في محاولات
تقديم القرآن الكريم وترجمته
عرض وتقييم وتقويم

د.عبد الحكيم العبد

في محاولات تقديم
القرآن الكريم وترجمته

عرض وتقييم وتقويم

الدكتور عبد الحكيم العبد

خبير اللغة العربية وتعليم العربية خلال الإنجليزية

أستاذ مشارك بمركز اللغات والترجمة – أكاديمية الفنون

يناير ٢٠٠٥م – ذو القعدة ١٤٢٥هـ

فهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديــم

■ فى هذه الأيام التى تشهد تحولَ الحصاد المر لسـوء فهم الإسلام فى الغرب إلى قهـر وإحبـاط، وإلـى غـزو واجتياح، كما فى فلسطين وأفغانستان والعراق بعد البوسـنة والهرسك وما إليهما: أود وقد تهيأت الفرصة مؤخرا لنشـر هذا الكتاب أن أُلقي بعض ضوء علي منهجيتـه؛ ثـم علـى بعض ظروف تأليفه ومحتماته المنهجيـة وبعـض الغايـة المتوخاة منه في نية الباحث؛ فإنما الأعمال بالنيات.

١ – المنهجية و مصطلحات: تقديم وعـرض وتقييم وتقييم:

نهجتُ فى عملى نهج العرض والنقد والتقـويم، معنيـا بتتبع ترجماتِ القرآن الكريم التى نشط فيهـا المستشـرقون، فضلا عن بعض دراساتهم الناقدة للإسلام وللقرآن الكـريم وما إليهما، تتبعا موضوعيا لفهـم محـاولاتهم وملابسـاتها، والرد عليها؛ لا للقناعـة الشخصـية والمصـلحة القوميـة والإنسانية فحسب؛ ولكن لضرورة ذلك لعيشى بعض الوقـت

فى بيئة تتكلم وتدار بالإنجليزية. كذا لإعدادى ومحاضـراتى فى تدريس بعض تخصصات العربية والدراسات الإسـلامية وتصميم مناهجهما فى أوقات مثمرة عدة.

أمدنى ا بالدافعية وبأمداد أتاحتها الدراسـات الرأسـية التى حظى بها قديمنا عند أمثـال القاضـى عبـد الجبـار والأشعرى وعبد القاهر وابن كثير والسـيوطى وابـن أبـى الإصبع؛ فضلا عن إنجازات عصرنا، بعد مرحلـة الـدرس الأفقى الطموح [١] الذى عاشـه سـابقونا الـرواد المحـدثون والمستشرقون. من هذه الدراسات الرأسية الحديثة بلا ريـب كتاب الدكتور محمد بدرى "براعة الاسـتهلال فـى فـواتح القصائد والسور"، وكتاب الدكتور محمد عزت سعد "خواطر فى الفن والتصميم حول آيات من القرآن الكريم".

حمل عملى فى إخراجٍ أبسطَ له قبـلُ عنـوان: "فـى محاولات نقد القرآن وترجمته والرد عليهـا"؛ ولكنـه هنـا

---

[١] - درس أفقى واسع ، ولكنه غير متعمق للجزئيات ؛ فى مقابل ما ذكرنا من مصطلح "رأسية" أى متعمقة للجزئيات .

يتجاوز حماسة النقد والرد الأولى إلى **أفقين متقـابلين مـن التقديم** بالمعنى الحضارى الواسع:

- **تقـديم** شبه مقصود من المستشرقين للإسـلام علـى طرائقهم ولأغراضهم، فى عالم المصالح اليوم وما سبقه.

- **وتقديم** عصامى أو متردد أو مقموع أو مستفز مـن قِبل المسلمين لدينهم وحضارتهم.

أنتقل الآن إلى مخصصات عنوان البحث : "عـرض وتقييم وتقويم":

أعنى بالعرض: تقديم صورة تقريرية موجزة لكل مؤلف من المؤلفات المتناولة: موضـوعا وفصـولا ومحتويـات؛ مقاربة نظرية لما يعهد فى العلوم الاجتماعيـة مـن مفهـوم "التحديد الكمى".

وأعنى بالتقييم: مدلولا من قبيل المدلول المعجمى "قيمة الشىء: قدره" وما إلى ذلك [٢]؛ شـيئا قريبـا مـن مـدلول مصطلح "التقييم" فى بعض العلوم الاجتماعية المذكورة؛ حيث عرفوا التقييم بأنه "يذهب إلى الحكم على قيمة درجة الصفة.

---

[٢] - المعجم الوسيط ، مج ٢ ، ص ٧٦٨

جيدة (أو صعبة).. تنبئ..(أو) تكشف عن حاجة إلى العلاج"[٣].

_**أما مصطلح "تقويم"** فى استعمالى: فيقتصر على معنى التصويب أو الإصلاح، كما يفهم من بعض أقوال الرسـول صلى ا عليه وسلم لا من جميعها؛ وأعنى بذلك نحو قولـه صلى ا عليه وسلم:"فإن تذهب تقومهـا تكسـرها"، وكما فى "باب كيف يقوم الإمام الصفوف"، وما إلى ذلـك"[٤].

---

٣ - عبد الحكيم العبد / دراسة تقويمية لبناء امتحانى الشهادة الإعدادية العامة ، والشهادة الثانوية العامة ١٩٨٤ – ١٩٨٥م ، دائـرة البحـوث التربوية ، سلطنة عمان ، سبتمبر ١٩٨٦م ، ص ١٢

٤ - (فى المرأة خاصة) ، ، عن / المعجم المفهرس لألفـاظ الحـديث النبوى عن الكتب الستة وعن مسند الدارمى وموطأ مالك ومسند أحمـد بن حنبل ، ط بريل فى مدينة ليدن ، ج٥ ، ص ٤٩١ / عن النسائى / إمامة ٢٥ ، وأحمد بن حنبل ، ٥ ، ١٥١ – علما بأن من المعـارض الأخرى للفظ "تقويم" فى الحديث الشريف ما يدل على معنى "التسعير" ، وتقدير القيمة ، قريبا مما عنيناه بلفظ "تقييم"

وسيلى استكمال للتعريف بمنهجيـة الكتـاب: حتميـةً وفصولاً، فى ضوء ظروف تأليفه فى المبحث التالى أيضا.

٢ - بعض ظروف تأليفه ومحتماته المنهجية (فصوله):

كانت مصر قد بدأت تنشِر ضـمن فضـائل مشـاريعها الثقافية الكبري ترجمة بإزاء النص القرآني سـنة ١٩٧٦م، وقد أُوقف النشر بعد صدور ملزمتين أو نحو ذلـك، بسـبب سيل هائل من النقد ووجِه به العمل المذكور علي صـفحات الجرائِد المصرية.[٥]

وقد ترك هذا الحدث برمته انطباعا لدي الباحـث عـن (شِدة) التوجه الديني العربى والمصري عمقـا وحساسـية؛ وعن قدرات الدارسين المصريين والعرب في المجال. كـذا

[٥] - القرآن المجيد ، مع ترجمة معانيه إلى اللغـة الإنجليزيـة The Meaning of The Glorious Kor ، دار التحرير للطبع والنشـر ، ملزمة ١ - ٣ .

أحيى الحدث ذكري أول صيحة أو ثورة صدد ترجمة القرآن الكريم في مطلع القرن.

وقد ظل هذا الانطباع محاصِرا للباحث فـي تضـاعيف فصل خصصه للترجمة بالدكتوراه، وفى صلة عمل بجامعـة سوكتو، وتعاقد وعمل فِعلي في جامعة الشـمال النيجيـري الأخرى (جامعة بايرو)، ومن قبل هاتين في تضاعيف خدمة مكثفة للقرآن الكريم واللغة العربية خلال الإنجليزية في دائرة من عدة مدارس ثانوية بولاية كـانو بـنفس البلـد العزيـز المذكور، وذلك ببلدان "دانباتا" و"كزاوري" و"دواكن طوفـا"؛ حيث وجد الباحث نفسه مع وحدته واعترافه بضعفه موضـع مؤاخاة حميمة ومساعدة من قِبل عمداء المدارس والمنـاطق في هذه البلدان. وقد كان كل ذلك مما زكي الباحـث لـدي الأفاضل مسؤولي قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية وما إليهما بالتعليمين العام والعالى المذكورين.

وفي الدائرة الثانوية خاصة هال الباحثَ تعـدد تـراجم القرآن الكريم، وسبقُ الضار من تقدماتها إلي أيدي التلاميذ؛ ومن هذه التراجم ما لم يكن معتمدا، وبالتالي كـان ضـارا بالحقائق الإسلامية والعلمية. وبفضل الفهم والتعـاون كـان

الباحث يصمد لهذه المشكلة بوسائل منها توفير نسخ معتمدة وجمع غير المعتمد من أيدي الطلاب والطالبات ومن المكتبات المدرسية. ثم لم يكن حراما علي الباحث أن يفيد من هذه التجربة لبحثه للدكتوراه ولبعض نشاطه في المركز الثقافي العربي (المصري) بكانو، وفي محاضرات وطبعات تجزيئية محدودة باللغتين هنا وهناك.

كان من الضروري في تقديري قول شيء في تراجم القرآن الكريم، ولا سيما صدد نوايا المترجمين والناشرين، كما كان من الضروري ربط ذلك بالتأليف الاستشراقي المكثف والمغرض والمخلص أحيانا في أمر القرآن الكريم والحديث الشريف، وبالتالي في الإسلام؛ كما كان من الضرورى سد بعض الثغرات التى يأتى منها النقد أو القدح والهجوم. ومن هنا تكونت مادة هذا الكتاب وأقيم على ثلاثة فصول وملاحق فضلا عن التقديم والخدمات الضرورية:

الفصل الأول: ألفريد جيوم والإسلام

الفصل الثانى: فى محاولات ترجمة القرآن ونقده فى العصر الحديث

الفصل الثالث: الحروف الفواتح وسد منافذ الطعن فى الكتاب

العزيز (دراسة لغوية بلاغية نصية).

قسم الملاحق: ويتضمن:

- درسا لبلاغة القرآن فى إطار علم الجمال الحديث.
- الحروف الفواتح: إخراجا فى الإنجليزية.
- ملخصا شاملا فى الإنجليزية.

٣ – بعض الغاية المتوخاة من الكتاب:

لعل الكتاب في صورته الحالية المدعمة يحقق الغايات الأتية:-

▪ توضيح التباسات وإلصاقات تعلق بأذهان الغـربيين ومن إليهم اليوم وتُحفِظهم أو تستعديهم على المسلمين على أثرٍ أو بسببٍ من كتابات قوية لأمثـال "ألفريـد جيوم" و "ديلاسى أوليرى" وغيرهمـا عـن الإسـلام والفكر العربـى؛ فضـلا عـن طوفـان الترجمـات الاستشراقية للقرآن، مع شىء من الربط بمنحي موازٍ لـ "هاملتون جب" في أمر الحـديث النبـوي، وكـذا بمنحي الإبداعيين من المستشرقين، في التلاذذ والتكسب بالدرس الإسلامي؛ خاصة في الدول الإسلامية الناطقة بغير العربية.

- تتبع تطور مواقفهم من الإسلام، ودلائل ذلك في تراجم القرآن الكريم خاصة؛ مع تنظيم ذلـك فـي عـرض منهجي أوضح بقدر الإمكان.
- لفت النظر إلي حاجة التراجم القرآنية إلي المزيد مـن النظر والمتابعة والخدمة والدعم.
- المساهمة بدرس لعديـد مـن المنزلقـات والأخطـاء والتغرضات الطاعنة أوالمشككة فى كتـاب الإسـلام الأول: مصدره ووحدته وترتيبه ونحو ذلك
- سد منفذ طعن على الكتاب العزيز بـرز مـن جهـة الحروف الفواتح خاصة.
- كذا المساهمة ببعض تنظيم جمالى معـزز لتنظيمـى البلاغى، تقويما لمؤلفات عربية مفارقة فـى قصـص القرآن، و لآراء انطباعية مقاربة لبعض المستشـرقين عن عذوبة أسلوب القرآن.

مثل اكتفاء بعض المترجمين للقرآن مـن المستشـرقين بالانتشاء والإطراء والتفنن الإبداعى فى رأيى وواقع الأمر: شبه عودة إلى مرحلة تجاوزها الإسلام: مرحلة شـهد فيهـا الوليد ابن المغيرة ومعشر من قريش بـأن للقـرآن حـلاوة

وطِلاوة.. وأنه يعلو ولا يعلى عليه [6]. مثل الاكتفـاء بـذلك فى رأى أبى يعقوب السكاكى (رقدة غباء) و "استنامة"، عما "ينص الإعجاز للبصيرة تليله"؛ أى يظهر عنقه، كناية عـن رفعته وأولويته بالاهتمام والتبصر. [7]

* * * *

♦ ولا يسعني في نهاية تقديمى هـذا إلا أن أذكـر مـن لازلت أذكر من أصحاب الود والفضل في التعليمـين العـام والجامعى بجمهورية نيجريا الفدرالية، ومنهم الحـاج أمـين بيشى - الحاج نوح آدمو- الأستاذ عبد ا تيجاني - الأستاذ محمد نباته - الأستاذان الدكتوران أبو بكر العربي ومحمـد

---

[6] - ابن هشام / السيرة النبوية ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، ج ١ ، ص ٢٢٧

+ السيرة نفسها .. ،بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار إحياء الكتـب العربية ، مصر ، ج ١ ، ٢٠٤

[7] - عن المفتاح بكتابنا / النقد البلاغى العربـى عنـد عبـد القـاهر الجرجانى : تبيان وعرض ومناقشة فى أنساق منهجيـة حديثـة ، دار المطبوعات الجديدة ١٩٩٢م ، ص ٨٤ .

ساني زهر الدين - الأستاذ الكبير علـي سـويد وغيـرهم والعديد من تلاميذي كذلك.

♦ وأضم إلي ثنائي عليهم - بارك ا فـي أعمـارهم و أعمالهم جميعا- دعائي للقريب الصديق المرحوم الـدكتور عاطف محمد مصطفي الذى عاون في طبعة سوكتو، وقضي نحبه وهو يؤدي رسالته الطبية والإنسانية في ظروف هـذا البلد العزيز، الذي يشتد فيه الاختلاط الثقافي والحضـاري، كما تزيده الفورة البترولية اقترابا من مشاكل وطننا العربي.

♦كذا أتوجه بالعِرفان لمن مثلوا عونا لى من مواقعهم فى مصر: فضيلة المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر، الذى أشهدناه على نحو من هذا المناخ [٨] ، فى زيارة

---

[٨] - المناخ فى إصرار معاجمنا إلى الآن بالضم على الرباعى ، رغم إقرارها بمادتها الثلاثية وبمادتين منها على الثلاثى ، ورغـم حضـور ميمى للفظ فى لغات أجنبية .

- وورقتى "الفعل الثلاثى بين القياس والسـماع تحبـذ الأولـى حسب المقام والسياق : مناخ من ناخ ، ومناخ من أناخ / ورقة لـى بمركز اللغات والترجمة ، إخراج حاسوبى فـى سـبتمبر ٢٠٠٣م –

ولقاءٍ كريم له مع العاملين المصريين بنيجيريا؛ فضلا عـن الأستاذ الدكتور محمد محمد عبد اللطيف مقدم طبعة كُتيبـى "الحروف الفواتح.." فى اللغتين قبل؛ كما أن الشكر والتقـدير واجبان أيضا لأصحاب الفضيلة الدكتور أحمـد الشرباصـى والأستاذ عبد العزيز من مسئولى المراجعة بمجمع البحـوث الإسلامية بالأزهر الشريف؛ وفضلا عمن لم يسعفنى المقـام لذكرهم من أصحاب الدراسات والمعنيين بالموضوع.

=

رجب ١٤٢٤هـ (جدول "فئة ما زعِم أنه من "باب ما اسـتغنى عنـه بغيره.." ، ص ١٠) .

- والملاحظة نموذج لعدد من قبيلها درسته فى أوراق بحثيـة صيانة للغة الكتاب العزيز ، وليعتبر بها ‘لى جانب مـا توصـى أو تنضح به الدراسة من توصيات فى شأن تـراجم القـرآن والـدعوة والردود وما إلى ذلك .

- وورقتى / "ملامح ممكنة لإنجليزية عربيـة" Possible Features of Arabic English تمد العناية عربيا إلى أبرز لغة عالمية اليـوم لإكسابها بعض ما يفيد الإنجليزية العالمية من منطقيات وثبات ، خاصة فى الرسم والهجاء ،من منطلق إنسانى وإسلامى أيضا. .

■ ولعل القراء الأعزاء لا يبخلون على بإسداء النصـح والتعليق من خلال ملاحظاتهم التى تفيد فى تطوير الكتـاب واستدامة نَفْعِه.

د. عبد الحكيم العبد

إبريل ٢٠٠٥م – ذو القعدة ١٤٢٥هـ

الفصل الأول

ألفريد جيوم والإسلام

- دوره السياسي وتأثيره الأدبي
- الجهـاد النبـوي واليهـود/ إبـراهيم والكعبة
- الأثر الحنيفي/ المسيحية والإسلام
- شكوك وأكاذيب وأوجه قصور
- أهداف جيوم من كتابه

١ - دوره السياسي وتأثيره الأدبي:

توفي ألفريد جيوم سنة ١٩٦٥ لميلاد السـيد المسـيح، وبقيت أثاره لتدل عليه وعلى غايته من الحياة. واسم جيـوم يدل على أصل ديانته، وقد عمل في "المكتـب العربـي Arab Bureau" الذي تبع وزارة الخارجية البريطانية أسوة بمكتـب المخابرات الذي أنشأته الدولة المستعمرة في القـاهرة إبـان الحرب العالمية الأولى"١٩١٤- ١٩١٧".

وقد عرف جيوم بلقب "محرر التراث الإسلامي Legacy of Islam، وهـي مجلـة اشـترك معـه فـى تحريرهـا ت.و.أرنولد T.W. Arnold بأكسفود سنة ١٩٣١م، وقـد كانـت تترجم إلى عديد من اللغات، كما أن له كتابا عـن الإسـلام نعرض له في هذا البحث.

وفي أثناء الحرب الاستعمارية العالمية الثانيـة "١٩٣٧-١٩٤٥م" دعاه المركز الثقافي البريطـاني The British Council للعمل كأستاذ زائر في الجامعة الأمريكية ببيروت حيث وسع دائرة صلاته بالعرب، وانتخبه كل من المجمع العلمـي فـي

دمشق والمجمع المالكي في بغداد بين أعضائهما واختارته جامعة استنبول ليكون أول محاضر أجنبي بها في الديانة" المسيحية والإسلامية".

وقد ترأس جيوم قسم الشرق الأدنى والأوسط في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، كما عمل أستاذا لكرسي العربية في جامعة برينكتون Princeton في نيوجيرس. وكان قد اختار دراسة اللغة العربية بعد دراسته للديانة واللغات الشرقية في جامعة أكسفورد.[9]

وكتاب جيوم إنما يعنينا لما به من مزالق وأغاليط ولما به من شواهد متصلة بالواقع المصري والفكر الأدبي العربي والإسلامي، وهو-وإن كان طبع لأول مرة سنة ١٩٥٤م- إلا أنه يمثل عقل الكاتب والفكر الغربي العامل في بلاد الشرق بين الحربين العظيمين، وهو بعد يستمد من كتب تعود إلى تواريخ سابقة[10]، ولا سيما كتاب "هاملتون أ.جب" المعنون

---

[9] - بتصرف من التعريف به فى صدر كتابه "الإسلام"

Islam , a Pelican book,١٩٥٤,England

[10] - مثل كتابى ر. أ . نيكلسون : R.A.Nicholson:

- The Mysticism of Islam, London,١٩١٤

"المحمدية: دراسة تاريخية"، الذي طبـع أول مـرة سـنة ١٩٤٩م. والذي يبدو أن محاولة "جيوم" التشكيك في قداسـة القرآن الكريم مواكبة لمحاولة "جب" فيه إزالـة الثقـة فـي الحديث الشريف. [١١]

ونحن واجدون بكتاب جيوم مثل ما كان طه حسين ردده وراء المستشرقين من أقوال من قبيل عدم الثقة فـي الشـعر والأدب الجاهلي بناء على، أو استغلالا لبعض ما ورد مـن بعض الكتاب القدماء. وأهم من ذلك محاولـة نقـض فكـرة مجيء إبراهيم ووجود إسماعيل عليهما السلام في الجزيـرة العربية [١٢] ، أو ما كان طه حسين قد عبر عنه بمثل قولـه: "ولأمر ما أراد العرب أن يعقدوا صلة لهم بـإبراهيم،ولأول مرة قالوا ما قالوا عن بناء الكعبة" [١٣]. ونص عبـارة طـه

=

-و The Mysticism In The Legacy of Islam ١٩٢٧

[١١] - كتاب جب نفسه تال لكتاب مرجوليوث الذى حمل نفس العنـوان "المحمدية" . Muhammedanism، المطبوع سنة ١٩١١م

[١٢] - Islam, p. ٥ , ٦١

[١٣] - عن مقال فتنة حول الأزهر ، مجلة الأزهر ، ج ٤ ، مـج ٢٧-

حسين وغيرها وارد في كتاب أنور الجندي "طـه حسـين- حياته وفكره في ميزان الإسلام" ص٨؛ وكذلك أورد به ثَـبتا بكل ما كتب في الرد على طه حسين فـي هـذه المسـألة؛، ولكننا نود أن نثبت لطه حسين كذلك تأكيده أن القرآن كنص لا سبيل إلى الشك في صحته بدليل ما ورد فيه من تصـوير الطبقات الاجتماعية والتجارة والروم والبحر[١٤] مما يـدعونا إلى الظن بأن طه حسين لم يكن على ذُكْـر بمـا ورد فـي القرآن عن..(رفع إبراهيم القواعد من البيـت وإسـماعيل)؛ وذلك أنه توهم أن في ذكر هجرة إسماعيل بن إبراهيم إلـى مكة نوع من الحيلة إلى إثبات صلة بين اليهود والعرب مـن جهة وبين الإسلام واليهودية أو القرآن والتوراة مـن جهـة أخرى ؛هذا فضلا عما استقاه طه حسين من مثل كتابات ابن إسحاق في السيرة، مما لا يمس جوهر العقيدة من مادة كتابه القصصي "على هامش السيرة" وذلك لقيمته الأدبيـة البحتـة

=

١٦-١١-٥٥ سنة ١٩٥٥م

[١٤] - فى الأدب الجاهلى ، ص ٧٠ ، ف٢ ، ط١٩٢٧ (الطبعة المعدلة لكتاب "فى الشعر الجاهلى" ، أثار الضجة سنة ١٩٢٦م)

على غرار ما صنع شاتوبريان "١٧٦٨-١٨٤٨" فيما نسـجه أو أعاد نسجه من قصص في "عبقرية المسيحية" [١٥]؛ وفضلا عما استقاه جيوم من ابن اسحاق آخر يلقب بـالثعلبى كمـا سيلى.

ويحصى نقاد طه حسين عباراته المخلوطة "في الشـعر الجاهلي" وغيره دون أن يشفعوها بما قومه منها أو إعـذاره فيها بالإطار الذي قد كانت عباراته ترد فيه . وإن منها لمـا يعد مزالق حقيقة؛ ولذاك عدت عبارته عن إبراهيم وإسماعيل "أقسى ما كتب": "تكذيب القـرآن وإنكـار لنبـوة إبـراهيم وإسماعيل.."؛ وكذاك رؤى منحاه في "على هامش السـيرة" عودا إلى استزراع الخرافات والإسرائيليات في السـيرة [١٦]؛

---

[١٥] - طه حسين وأثر الثقافة الفرنسية فى أدبه للأب كمال قلتـه ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣م ، ص١٧٧-١٧٨

- وللزيات محاولة معرضة لشاتوبريان برسالتنا للماجستير ، ص ٧٤ .

[١٦] - والرأى للدكتور هيكل أورده أنور الجندى فى "طه حسين : حياته وفكره فى ميزان الإسلام" ، نشر دار الاعتصام ١٩٧٧م ، ص ٨ .

- ولكن النص المتعلق بإبراهيم وبعض صدى لموقف طه حسين فـى

رغم ما نبه هو إليه في المقدمة من أنه لم يسمح لنفسه بشيء من ذلك فيما يتصل بشخص النبي محمد أو بأمر من أمـور الدين. كذا كثر تحقيق النظر فيما أورده هو أو غيره من آراء حول "الفرعونية" و "مستقبل الثقافة.." و "الخلافـة"، وغيـر ذلك.

وقد أوردنا نحوا آخر من مزالق طه حسـين الحقيقيـة وأسبابها فيما أوردناه من خصومته للرافعي.

▲ وهكذا نرى أن من المستشرقين يهودا ومسيحيين من أقحم شكوكه في ثقافته الدينية الخاصة ونظراته إلى ظـاهر حال المسلمين في الحكم على الفكر والدين الإسـلامي، وأن منهم من تعجل الكتابة في مسائلها وفاء بأغراض الاستعمار الحديث، وأنه رغم أن من ناشئة كتاب العربية من تأثر بهـم إلا أن سائر الجهود الموضوعية والأدبية للمثقفين المسـلمين المعاصرين قد قومت من هذه الأعمال العجلى ودفعت إلـى

=

"فى الشعر الجاهلى" بمقال "فتنة حول الأزهر" بمجلة الأزهر ، ج٤ ، مج ٢٧-١٦-١١-٥٥ ، سنة ١٩٥٥م كما أشرنا قبل .

تحقيق النظر ومعاودته فيما يكتب أو ينشر [17] كمـا نشـطت حركة الإحياء والبحث.

[17] - "الاتجاه إلى إعادة النظر والتأصيل فى الفكر البلاغى الحـديث" / فصل من رسالتنا الأولى ١٩٧٧م .

- ودعوة الدكتور محمد حسين هيكـل إلـى إعـادة تقيـيم الأفكـار والشخصيات فى كتابه عن "الإسلام والحضـارة الغربيـة" ؛ ولـو أن الجامعة في مصر كانت قد أخذت العهد على مبعوثيها فـي الخـارج ومنهم طه حسين نفسه بألا يتقدموا ببحث علمى لنيل درجة فى الخارج بدون مراجعته فى الجامعة المصرية أولا ؟{الأيام لطه حسـين ، ج٣ ، ص ١٣١١٣٠، ١٢٠ ، ١٣١ .

- وثمة دعوة للدكتورة عائشة عبد الرحمن إلى إعادة النظر فيما كتـب عن موقف الإسلام من الشعر والصحابة الشعراء . ولتلميـذها محمـد الراوندى رسالة للماجستير فى هذا الموضوع بجامعـة الملـك محمـد الخامس .

- ويعد كتاب "الديوان" للعقاد والمازنى من قبل ، وكتاب الدكتور حلمى على مرزوق فى "شوقى وقضايا العصر والحضارة" دليلين على هـذه الحركة القلقة في قضية التقليد والتجدد في إطار مدرسة البيان العربي .

٢- الجهاد النبوي واليهود/ إبراهيم والكعبة:

لكن أصل الرأي في قضية إبراهيم والكعبة واضح جلي في قول جيوم بأنه "لا قرينة Evidence له"، و"هو مستحيل Impossible"، وأنه إنما ورد لأن المعارضة اليهودية في المدينة أصبحت عائقا خطيرا لـ "اعتداده Prestige"؛ فقد سخر منه اليهود ورفضوا الإجابة عن أسئلته" (الثابت أن اليهود كانوا هم الذين يسألونه ويوعزون إلى الوثنين بسؤاله، تعجيزا له أو عنادا؛ فكان القرآن يطلعه على ما عملوه في كتبهم وفي أنفسهم، فضلا عما كانوا يبيتون)؛ ولكنه في ذلك الوقت كان محمد قد تعلم Learned أن إبراهيم كان سابقا لموسى وعيسى وأنه قد كان أب إسماعيل، وأنه بذلك يكون الجد الأعلى للعرب،. "فإذا أخذنا في الاعتبار أنه يعقد صلة بين إبراهيم وإسماعيل وبناء الكعبة (الدقة تقتضينا أن نقول: إعادة بنائها أو رفع قواعده) في الوقت الذي يدعي فيه أن إبراهيم كان مسلما، فإنه بذلك يؤسس بضربة واحدة الطابع البدائي الرسولي Primitive Apostolic للإسلام".

وجيوم يتخذ من حادثة "تغيير القبلة" التي كانت وقاء من تعبدية المكان، ولدعاء النبي، وإشارة خاصة للعمل على فتح

مكة سببا آخر لتدعيم دعواه "بأن محمدا إنمـا أتـى باسـم إبراهيم بعد رفض اليهود الاعتراف بعيسى أو من يعترفـون به؛ فعندئذ في زعم المؤلف ادعى محمد النسـبة إلـى ديـن إبراهيم نقيا غير محرف، وغير القبلة، ودعا إلى ديـن هـو مستقل وسابق لكل من اليهودية والمسيحية [١٨].

والواقع أن معالم الديانة الإسـلامية وصـلتها بالـدينين السابقين كانت قد اتضحت بنص القرآن الكريم حتـى قبـل الهجرة والاصطدام باليهود، كما يتضح من سورة الإسـراء مثلا، ومن المعروف أن حادثة تغيير القبلة بالإضـافة إلـى عديد من الأمور من قبيل تشريع صوم رمضـان والزكـاة والعيدين إنما حدث كل ذلك في السنة الثانية من الهجرة سنة نصر بدر، ولم يكن لليهود بعد -فيما عدا بني قينقاع الـذين نقضوا العهد بالفعل الفاضح والقتل والقول وقُبِل فيهم تـأمين ملكهم عبد ا بن أبي لهم بصفتهم مواليه فاكتفى بإبعـادهم، وقد نزلوا أذرعات بالشام [١٩] –لم يكونوا قد أوغلوا في عداوة

---

[١٨] - IslamP.٤٤

[١٩] - ابد أن نأخذ في الاعتبار أن سياسة المسلمين تجاه أهـل الكتـاب جميعا كانت أقرب إلى التودد والتأميل لقربى التوحيد ؛ لذا فرح القرآن

المسلمين، أو كان الحوار الديني قد اشتد بعد. كذلك فإنه حتى السنة الرابعة للهجرة قد كانت سياسة العفـو أو اللـين فـي معاملته لليهود سائدة بدليل السـماح لبنـي النضـير -رغـم محاولتهم قتل النبي بإلقاء رحا حذره الوحي الإلهـي منهـا- بالخروج في هذه السنة في أموالهم ونسائهم وذراريهـم، إلا عتاد الحرب، ومثل ذلك مما لا يعقل معه أن يعمد نبي إلـى تغيير قبلته إلا أن يكون ذلك لأمر آخر، وهذا ما كان.

ولا يضيف جيوم شيئا إلى دعاوي كفار مكـة أو يهـود المدينة -الذين لم يسلموا بالطبع- بأن محمدا يؤلف الأخبـار أو يكتتبها، مما فنده القرآن الكريم نفسه؛ اللهم إلا ما سـماه جيوم دليلاً فلسفيا وجده في اختفاء الـ (Y) من اسم إسماعيل

=

أو بشر بنصر الروم من بعد غلبهم ؛ وأما تفسير قتل بعضهم فلكـونهم فضلوا الشرك والتوثن على التوحيد ، واقترفوا ما يوجب ، صنيع كعب ابن الأشرف "ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا" (ى٥١م ، السورة رقم ٤ – النساء) .

- ويراجع فقه السيرة- للشيخ محمد الغزالي ، ط قطـر ، ص ٢٥٧-٢٦٤

العربي في القـرآن [*].(عـده حـرف بدايـة سـاكنا initial consonant).

واوضح أن جيوم يعتسف الحجـة أو يتكلـف البحـث المقارن؛ لأن البداهة والقياس يدلان على اطراد أمثال ذلـك في اللغة، ومنه أن اللغة العربية تأبى بطبيعتها البدء بالحرف اللين أو الساكن في الأسماء التي تبـدأ بهـذا الحـرف فـي أخواتها الساميات أو غيرها، كذا وغالبية حروف الاسم تغني عن التعال بفقد حرف مفرد.. ثم أنه ينـاقض نفسـه، فهـو يقول:إنه لا يوجد دليل على الزعم بأن إبـراهيم وإسـماعيل كانا في مكة بأي حال"ever" ثم يردف "بأن الاسـم السـامي" "إسماعيل" "هو الذي كان معروفا في صورته العربيـة فـي المدونات العربية". وكان يمكن أن يكفي ذلك منه له دليلا، أو أن يستمد الأدلة من التـوراة ذاتهـا [٢٠]؛ ومقتضـى سـياق

---

[*] - أراه يقصد حرف الياء زاعما أنه كان معروفا فى اسم اسـماعيل فى المخطوطات العربية ٦١ .Islam ,p (الفقـرة الأخيـرة). وهـو الصحيح فى صورته العبرية ישמעאל.

[٢٠] - إن جيوم يشادد نفسه ويناقض التوراة ذاتها ، وهي التي تصـرح بأن إسماعيل "كبِر وسكن في البرية ..برية فاران" (التكوين إصـحاح

شواهدها أن تكون جزيرة العـرب ملجـأ لهـاجر ومـأوى لإبراهيم ومنشأ لإسماعيل بعكس ما اعتسفه جيوم مما يؤيـد القرآن تمام التأييد ويتفق مع تاريخ النسابة العـرب لقبـائلهم ومنه العدنانية وهم العرب المستعربة؛ ولكنه عاد يلح علـى مسألة حرف الـ "y" مرة أخرى "كيف قُقِـد؟"، "ولا (يـرى) وجها للقول بأن محمدا سمع باسـم إسـماعيل أو إليـاس أو يونس من متحدثين باليونانية أو الآرامية"؛ رغم أنه يقر بـأن صورة هذه الأسماء في العربية كما هي في هاتين اللغتـين؛ والواجب في رأيه "أن يستبدل بذلك أن من تحدثوا إلى محمد

=

١١ي،٣١،٣٠) بعد أن فرت هاجر به من وجه سارة (نفسه) . وتنظر وعود الرب لإبراهيم بملك الشمال والجنوب (أخر إصحاح ١٢ي،١٤-١٨) والشعوب الداخلة في ذلك (أخر إصـحاح ١٥) ، وكـون اسـم إبراهيم قد استبدل بإبرام لما بشر ا إبراهيم به مـن أن يكـون أبـا لجمهور من الأمم (إصحاح ١٧) ، وذكر إسماعيل إنسانا وحشيا يـده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع أخواته يسكن (إصـحاح ١٦) وأن بظالمة فاران "التي عند البرية" كان منتهى تقـدم الجيـوش المتحاربة للشماليين من جهة الجنوب (إصحاح ١٤) .

بهذه الأسماء يجب أن يكونوا قد سمعوا بها مـن اليهـود أو المسيحيين" [٢١].

والمؤلف يخلط أو يتخلط به تفكيره تخلطا شديدا، فهـو كما لو أن قال: إن صورة اسم إسماعيل في العربيـة هـي صورته في اليونانية والآرامية، لكن يستحيل أن يكون محمد قد استمده من متحدثين بهما.

إن اسم إسماعيل كان معروفا فـي صـورته العربيـة الحقيقية في المكتوبات العربية Arab Inscriptions ولكنه كان صحيحا في صورته التي تتضمن حرف الـ (y). إنـه (لـو سلمنا) بوجود إبراهيم وإسماعيل في مكة فيجب أن يشـرح لنا كيف اختفى اسم إسماعيل؟ [٢٢]. وأُرجح أنه يعنى الاسم فى

[٢١] - Islam, p.٦١،٦٢

[٢٢] - " but there is no historical evidence for the assertion that Abraham or Islam was ever in Mecca, and if there had been such a tradition it would have to be explained how all memory of the old Semitic name Ishmael which was known in its true Arabian form in) Arabian Inscriptions, and written correctly with an Initial Consonant (Y) Islam , p. ٦١ k last paragraph.

نطقه ورسمه فى بعض الشقيقات المصطلح على تصنيفها مع العربية فى الساميات (يشمائيل ישמאל مثلا)، أو يخلط بين الهمزة والياء فى العربية نفسها.

ويذهب جيوم في الاستدلال من الآثـار اليهوديـة فـي أسوان "معبد واحد قديم" واليمن وتيماء وفدك ووادي القريـة والمدينة"، وهي نفسها الآثار المذكورة في السيرة، إلى حـد اعتبار اليهود في المدينة نصف عدد سكانها على الأقل، فـي معرض لا ذكر فيه لسلطان الأوس والخـزرج علـيهم، ولا لثراء قريش وإدارتهم اقتصاد البلاد برحلتيهم التـاريخيتين، وغير ذلك [٢٣]. ويذهب إلى حد قوله بتأثير اليهود الواسع في السـنن الإسـلامية Profound Influence on Muslim Tradition،

---

[٢٣] - لم يخف على هـ .ا.جب ما كان لعرب المدينة من سلطان على اليهود فيها قبل الهجرة ، وكذا عظم الثروة والنفوذ اللذين كانا للعـرب في مكة

Mohammedanism :An Historical survay , a galaxy book , ٢nd ed. ٦٢

- وينظر قول جب : إنه لم يوجد مثل حـوزة الـذكاء ذات السـعة السياسية التى تمتع بها المكيون فى أى مكان آخر فى عرب الجزيـرة العربية ، نفسه ، ص ٢٩ .

وتسرب بعض القصص، التي وصفها بأنها شروح وعظيـة خيالية في بعض الأحيان للكتاب المقدس ولسنن الربـانيين، مما زعم أنه وجد طريقة في القرآن، ووصفة بأنه مما يخفى على القارئ العادي [٢٤].

وفي كلام جيوم هذا تعميم وتلبيس غريب؛ ذلك أن تأثير الإسرائيليات -وإن كان غير منكور في الحكايات والمواعظ الشعبية إلا أنه قد درئ عن الأحاديث والأحكام؛ ومـا يـراه الباحث من هذا التأثير فيما تضمنه مثل كتاب ابـن إسـحاق (الثعلبى كما نبهنا) في "قصص الأنبياء" [٢٥] إنما يـأتي فـي إطار الفكرة الإسلامية الصحيحة بتصديق القرآن لما بين يديه من صحيح التوراة والإنجيل وتذكير أهل الكتاب بالحظ الذي نسوه مما ذكروا به من قبل؛ ولن يمس جوهر الإسلام نقد أو دحض التفاصيل أو التزيدات التي يحويها الكتاب.

---

[٢٤] - Islam, p.٦٢

[٢٥] - كتاب جيوم ص١٣ ، ومعتمده كتاب متأخر لأحمد بـن إبـراهيم الثعلبي ت ١٠٣٦م ، ويدعي ابن إسحاق كذلك . هو غير ابن إسـحاق (محمد ٨٥-١٥١هـ) : صاحب السيرة المادة لسـيرة ابـن هشـام (المتوفى ٢١٣ أو ٢١٨هـ) .

والواقع أن ابن إسحاق هذا لم يخف على قارئه أنه يعتبر في "قصص الأنبياء" بحكم عددها لنا في المقدمة، وأن العامة تنشغل بالقصة وشغل الخاصة في الحكمة منها ويبدو لنا أنـه -وإن حاول أن يتقدم خطوة بعد العهد القديم فـي محاولـة طموحة لتفسير التاريخ والكون فهوم بالمعنى وحوم حوله أو لم يصب كبد تفسيرنا العلمي لهما اليوم- فإنه لم يرفع شـيئا من هذه الروايات إلى النبي صلى ا عليه وسلم، ومن الجلي أنه لم يدرجها في نص القرآن أبدا، ومروياته عن الصـحابة أو التابعين أو غيرهم مما فيه تفسير ظني للكون أو إنطـاق للكائنات هو من قبيل النطق بلسان الحال وتصوير الأحـوال غالبا ؛ وكذا فيما توسع فيه أمثـال "اليـافعى" فـي "روض الرياضيين" المطبوع على هامش "قصص الأنبياء" ممـا أراد به اليافعى أن "يزول عن مطالعها الهموم والفكـر ويطـرب سامعها لمحاسن تلك السير" لأن "سـماعها يـنعش الأبـدان ومطالعتها تزيل الأحزان"، مثل القصة المحكية عن الشـيخ إبراهيم الخواص وبنت ملك الروم التي آمنت وهجرت بلادها معه وقبرها بباب المعلى، مما يجوز أن حظ الواقع منه قليل، أو مثل قصة عفو الإمام جعفر الصادق عن غلامه وعتقه إياه

بآية كظام الغيظ التي استشفع بها عنده [٢٦] وغير ذلـك ممـا يعتَبر فيه بصدق القيمة الأدبية قبل أي شـيء آخـر. هـذه الروايات الأدبية وأمثالها مهما داخلتها الخرافة والرجم بالظن قد تقدم بعضها وتأخر كثير منها عن مرحلة نزول الـوحي وتدوينه في حينه، كما أنها قد نفيت من علوم الـدين ولـيس يحتج بها عليها؛ وشأنها في الثقافة الإسلامية الأدبيـة شـأن التصوير يباح مع أمن التوثن به، صنيع طه حسين في وضع هذه المرويات موضعها المحدود "على هـامش السـيرة" لا غير.

وعلى أي حال فإن زعم جيوم بتأثير اليهود الواسع يقيد بما ذكرنا، وهو وإن لم يبصر بمغزى درء الإسرائيليات عما يتعلق بجوهر الدين وممارساته الأساسـية - هـذا الـزعم يدحضه بقاء العرب على وثنيتهم رغـم وجـود اليهوديـة والمسيحية في جزيرتهم، وستثبت مجاهدات محمـد لليهـود

---

[٢٦] - قصص الأنبياء المسمى " العـرائس" لابـن إسـحاق الثعلبـى ، وبهامشه "روض الرياحين في حكاية الصالحين لليافعي ، نشر مكتبـة الجمهورية وطباعة المكتبة اليوسفية ، خاصة ص٣-١٠

خاصة أنهم هم الذين تشبعوا بطباع الـ وثنين وأخلاقهـم وأن اليهودية لم تكن المقصودة بضير شأن المسيحية تماما.

لكن جيوم يتخذ من الجهاد النبوي وسياسـة المسـلمين الذين ذكر هو نفسه أنهم أدوا أدوارهم كمحررين ومخلصين للمسيحيين المضطهدين في الإمبراطورية البيزنطية، وسـيلة لوصف المسلمين بالقسوة في معاملة اليهود لكونهم في زعمه مثلوا تحديا لهم لامتيازهم في الزراعـة وصـناعة الحديـد والتجارة [٢٧]؛ ومع ذلك يصور محمدا كنبى وكـأعظم رجـل دولة فى عصره [٢٨].

والغريب أن المؤلف يصور حروب المسلمين في المدينة ضدهم على أنها من قبيل الطمع في ثرواتهم، ولا يورد سببا واحدا من الأسباب المعتمدة في المصادر الإسلامية أو يحفل بمناقشة شيء منها، بل إنه لم يشر إلـى أيـة مراجـع فـي هوامشه إلا مرتين [٢٩].

---

[٢٧] - كتاب جيوم ص١٢

[٢٨] - كتاب جيوم ص ٢٠،٢٢

[٢٩] - رأي جب-خاصة-أن الغاية الدينية قد كانت هي الغالبـة علـى

وبناء على ما استمده جيوم من مبادئ منهج المسلمين في نقد الحديث-مما لم يعتبر هو فيه بقيمته كمنهج أو نقد علمي سابق على محاولاته، ورغم أن هـذه المبـادئ نفسـها قـد وضعت واستقرت قبل عصر ابن خلدون نفسه- اسـتخدمها جيوم مبررا للنظر في القرآن لمعرفة ما توهمه من صـور تسرب الأوهام الدينية السابقة إلى داخل القرآن.

فقد أرجع قصة أبرهة التي استمدها من ابن إسحاق إلى ما رآه مشابها لها في قصة استئصال الجيش الأشوري بقيادة سنحريب ضد أورشليم، حيث إن الدعاء المذكور عن عبـد المطلب لحماية بيته يشبه دعاء النبي حز قيال لتخلـيص أورشليم شأنه شأن عبد المطلب في موقف العجز. وقد أورد أيضا نبوءة النبي إشعيا التي يقول فيها بأن ا سيدافع عـن المدينة، وأن سنحريب سوف يرغم على التراجع من حيـث جاء. ونحن نرى أن هذه المقارنة فاسدة ولا يعتد بها لأنهـا

=

غايات محمد ، وأنه لم يستعمل الوسائل العسكرية مطلقا حتـى كانـت تجديه وسائل الديبلوماسية "المحمدية" لجب ، ص٣٠

بين شيء من قصص لا شأن له بالقرآن أو الإسلام منسوب إلى عبد المطلب قبل الإسلام وشيء آخر يجوز عليه ذلك في العهد القديم وهو مروي على لسان من يعتدون في أنبياء الملة، ولم يكن عبد المطلب كذلك.

وقد رأي جيوم الخرافة ظاهرة كذلك في قول "هيرودوت" "بأن فئران الحقل قضمت أربطة مرابض الجنود في الليل مما جعل انسحاب الجيش ضروريا"، ولكنه فسر الأمر بما لا يذهب بعيدا عن أي من "إشيعا" أو"هيرودوت" معللا له بأنه راجع إلى فتك الأوبئة بالجيش، وهي التي كان يعجز الإنسان القديم عن فهمها فيسند فعلها إلى قوى خارقة، ذلك لأنه من المحتمل أن تكون فئران الحقل هي التي حملت الوباء إلى الجيش؛ والثابت علميا أن الفئران تنقل العدوى بالطاعون، والفهم العلمي للظاهرة المذكورة هنا يؤيد قيمة النبوءة الواردة ولا ينقضها إن كانت النبوءة سابقة على الحادثة حقا.

ويبدو لنا أنه بالإضافة إلى اعتماد جيوم على ابن إسحاق المتأخر فإنه قد استمد انطباعه عن الإسلام وآراءه فيه من المرويات المحاصرة التي تكاثرت عن كعب الأحبار

ووهب بن منبه أو من عرف عنه الأخذ عن كعب كما عرف نهي عمر لهما، عما يتعلق جيوم وأمثاله به ويصرفون النظر عما عداه [٣٠]؛ بيد أن جيوم قد رأى في سورة الفيـل ذاتهـا مجرد تقنين للقصة، ثم إنه سحب حكمه المنتزع مـن هـذه المماحكة على القرآن كله، رغم أنه يعترف بأنه لا يعرف أنه توجد دراسة داخلية للقرآن. ويبدو كذلك أنـه لا يـدرك وجها لتأويل الطير الأبابيل بما ذهب إليه هو نفسه من معني الأوبئة مما لا يتعارض مع روح الـنص وأسـلوبه البيـاني الخالص [٣١]؛ ولم يستغل جيوم المنهج التاريخي كما ينبغي له

---

[٣٠] - رد الإسرائيليات عن الإسـلام مشـتهر ، ورد شـنع المعتزلـة والأشعرية بالِفصل في الملل والنحل ، منذ ق٦هـا، الجزء الرابـع ط دار الفكر بيروت ، - وللمذكور في المتن يراجـع : قصـة الحـديث النبوي لمحمود أبو رية ، المكتبة الثقافيـة ، العـدد ٢٢٤ ، ص٥٩ ؛ ومعنونات بأسمائهم في الكتاب .

[٣١] - التعبير الأدبي (التفسير) لنصوص القرآن الكريم وعوامل تشجيع المبشرين والمستشرقين على الطعن في القرآن من الوجهة التاريخية ، ومسئولية المفكرين والكتاب والمفسرين عن ذلك بـ "الفن القصصـى في القرآن" ، د.محمد أحمد خاف ا ، ط الأنجلو سنة ١٩٧٢ ص٢٢-٣٠ ؛ ومزالق خاف ا نفسه وغيره في مبحثنا هذا بعد قليل ، وتفسير

بالاطلاع على قصة "العرضة الأخيرة" للقرآن [٣٢]، ولم يلاحظ الفرق الشاسع بين وقت تدوين القرآن (في إبان نزوله) ووقت تدوين الكتب الأخرى بعد الرسل بأزمـان متباعـدة [٣٣]. إن تورط جيوم في ظاهرية الفهم لكتابه المقدس والقرآن على ما فيهما من اتفاق بسبب وحدة المصدر، ووقوفَه عنـد أقـوال بعض المؤرخين دون استعمال المنهج البياني الذوقي الـذي هو مفتاح النص الديني -ولا سيما في القرآن- هـو الـذي

=

محمد عبده للطير الأبابيل في ضوء مسلمات العلم الحديث في المنار.

[٣٢] - ذكر "التوقيف" و "العرضة الأخيرة" بالإتقان في علوم القرآن ، ط الحلبي ، ج١ ، ص٥٩ . وفي الآيات خاصة ، ص ١٢، س١٨،١٩ و ص٦٠ ، على ما وقفهم عليه النبي: ص٦٠ س١-١٩-١٧، وحتى ٦١ ، س ٣٢ و ٦٢ ، ٧-١٥ ، وحتى ٦٣س٦١ .

[٣٣] - كتابة الوحي بمجرد انفصاله عن النبي والجهـود التـي بـذلت لحياطة القرآن حتى اليوم ، ومنها جمعه في خلافة أبي بكر فعثمـان معروفة ، ويرد ذكرها ، وأما أقدم نسخة مدونة للكتاب المقدس فتقـع على معبدة "قرنين أو ثلاثة" من الزمان من وفاة السيد المسيح ، وفـي لغة يظن أنها ليست لغة الدعوة ذاتها ، مقدمة الإنجيل ، طبعة أمريكية مراجعة ، ص١٧ف .

جعله يسيء إلى قضية الدين بعامة؛ ومـع ذلـك فتفسـيره التاريخي المحدود الذي اطمأن إليه هو نفسه قد يظهـر فـي ميدان البحث العلمي ما يسفهه؛ كما أنه يبقى للنبـوءة التـي توقعت هلاك المعتدين -قبل أن يحدث هـذا الهـلاك بأيـة صورة- قيمتُها كنبوءة، ولو قامـت علـى إلهـام الحـدس والفَراسة [٣٤].

وحرى بجيوم أن يستدل بالتاريخ على صحة القَصـص الديني ولا سيما إذا تطابق في كـل مـن الكتـاب المقـدس والقرآن، وأن يركز على بحث قضية التشابه والتفـرد فيمـا بينهما، ولكنه قد كان أسيرا للظـرف التـاريخي والاتجـاه

---

[٣٤] - الوحي في حدس الناس في كل زمان ومكان خبـرة معروفـة ، وفيها ما يكفي للاستدلال به على وحي أدق أو أشف ، كالذي يخـتص به الأنبياء . وصور الوحي التي عالجها محمد صلى ا عليه وسلم قد تواترت بها الأحاديث ، وإن كان الإسلام لم يلـزم النـاس بالإيمـان بالخوارق إلا بصرا بها في القرآن الكريم ككتاب معقـول فـى نفـس الوقت . وينظر الهامشان ٤٦،٤٧، ص٧٣،٧٤ ، وكتابنا قضايا الفكـر السياسي الغربي في ضوء التراث العربي ، الفصل الثالث (معدا عـن نشرنا له فى سلسلة مقالات توثيقية بصحيفة عمان بسلطنة عمان .

السياسي الذي أُجِر له وأولاه جل جهده؛ ومن ثم لم يسـتخدم المنهج التاريخي كأداة سلام [٣٥].

لم يجد الكاتب إذن فيما استمده من قواعد المسلمين في نقد الحديث ما كان يمكن أن يعينه على التمييز بين ما سـبق

---

[٣٥] - ليس العيب في المنهج التاريخي إذا استخدم بالصورة التي استقر بها عند "لانسون" مثلا ؛ ولكنه يعاب إذا توقف بـه مصـطنعه عنـد مبالغات "تين" . - ومثل جيوم فى الأخذ بـبعض مـواد المـنهج دون بعضها مثل أدورد جيبون Edward gibbon في"اضمحلال وسقوط الامبراطورية The Decline and Fall of the Roman Empire ، لندن ١٩٠٨ ، كما في مجلد ١١١ ص٤١٣، ٤١٤ ، حـين تجاهـل المراجع المسيحية العديدة والاجتهادات الإسلامية الأخـرى ، واعتمـد رواية جعلت مكث أصحاب الكهف ١٨٨سنة لمجرد أن يسفه القـول القرآني بمكثهم "ثلاثة مائة سنين وازدادوا تسعا" .

- وينظر أيضا تحقيق سيد حسن على ندوى للمدة بموافقتها المدة التـي بين عهد "هادريان" ١١٧-١٣٨ ق.م وبين عهد ثيودوسيوس الأصـغر ٤٤٦م ((Faith Versus Materialism P.٢٧،٢٨ ، وكذا كتابـات المحققين من المؤرخين المسلمين الذين قتلوا المسألة بحثا مـن قبـل ، حيث يبدو في ضوئها أن رأي جيبون لا يعدو ما ورد مـن أضـعف الآراء فيها .

إليه المسلمون أنفسهم من الإقرار بحدوث الوضع في بعـض الأخبار ونفيهم إياها، وتضعيفهم لما لم تتعزز روايته بدرجة كافية -وإن جاز أن يكون صحيحا في ذاته- من جهة وبـين مالا مساغ للشك فيه من متواتر الخبر، ولا سـيما القـرآن الكريم. وهكذا وجد الكاتب فيما لا يعد أصلا في الدين، وفيما وقع عليه من أفكار لبعض الشيعة والقاديانية مبـررا للسـير قدما في خطته، دون أن يدرك مغزى ما طالعه من منـاهج نقد السنن والتاريخ التي سبقه إليها المسلمون، ودون أن يطلع على شيء من مناهج البحث البياني والفقهي للقرآن والسـنة بله متابعة جهود المؤرخين المسلمين المعاصرين له. [٣٦].

٣ - الأثر الحنفي/ المسيحية والإسلام:

[٣٦] - مما عاصره المؤلف جهود الدكتور الشيخ محمد الغزالـي ؛ ولا سيما موسوعته التاريخية وموسوعته في مقارنة الأديـان ؛ وكتابـات المحققين من دارسى السيرة في العصر الحديث ، ومنها فـي مطـالع القرن العشرين سلسلة" حماة الإسلام" التي كانت تنشر في "اللواء" تباعا . وقد جمعت في كتاب لمصطفى بك نجيب بعد ذلك .

وللحقيقة فإن المؤلف حين أتاح لوجدانه أن يعمل حرا قد أدرك من أمر نبوة محمد غير قليل (لو أنه ثبت على هـذه)، فقد استبعد كون الوحي عند محمد كان من قبيل مـا يعرفـه المسيحيون "بليلة الروح المظلمة" التي يجهد العقل والجسـم خلالها بنوبات ورؤي من اكتئاب وإرهاق العقـل وشـيوع الشكوك [٣٧] كما نفى ما ذكر أن العرب والبيزنطيين قديما قد ذكروه عن إصابة محمد بالصرع [٣٨]؛ فهو يقول: "مثل تلـك النظريات المنافقة.. يمكن.. ردها إلى تَخَرصـات مضـادة لمحمد، فإن دراسة الظاهرة النفسية العضوية للتجربة الدينية تجعل ذلك مستحيلا كل الاستحالة؛ فالأنبيـاء ليسـوا أناسـا

---

[٣٧] - كتاب جيوم"الإسلام" ص٣١ .

[٣٨] - بالنسبة للعرب فالمذكور الزعم بأن النبي قد سحر، افتئاتا عليـه صلى ا عليه وسلم فيما حصنه ا ضـده فـي حـديث الغرانيـق . والحديث من الآحاد : يزعم أن لبيد بن الأعصم سـحر النبـي . وقـد رفضه الإمام محمد عبده في تفسيره لسورة "الفلق" ؛ وذلك لنفي القرآن له ، ورفضا للحديث قياسا على رفض عمر لحديث فاطمة بنت قـيس في منع نفقة البائنة / اتجاه التفسير في العصر الحديث لمحمد الحديدي الطير ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ .

عاديين، ولكن ذلك لا يجيز الزعم بأن سلوكهم غير العـادي يرجع إلى حالة من الاعتلال".

وفيما يتعلق بمحمد خاصة فإن المؤلف يردف: "والأكثر من ذلك فإن محمدا كان ذلك الرجل الذي لم يخطئـه عقلـه Common Sense أبدا. إن هؤلاء الذين ينكرون استقامة قـواه العقلية والجسـمانية.. يتجـاهلون الحقيقـة الكاسـحة Over whelming لتقديره الفطن للآخرين ولدلالات ما كان جاريا في عصره وإصراره على مواجهة المعارضة المستمرة إلـى أن وحد قومه في الإسلام، فإنه لم يتضعضع أبـدا فـي معانـاة معركة أو خصومة ولم ينهر في وقت دعا فيـه داع العمـل القوي[٣٩].

وقد رأى جيوم روعةً في قرار محمد بعد "أُحد" تحـدى الكفار فيما سماه "عملا سياديا Masterly Act" وعبر عنه بقوله: "ليس ثمة شيء يصور روح محمـد تصـويرا تامـا مثـل إصراره على مطاردة (ملاحقة Follow up) العدو فـي اليـوم التالي، فعلى الرغم من جروحه وجروح أعوانه فإنه خـرج

---

[٣٩] - كتاب جيوم...ص٢٥،٢٦

في اتجاه مكة، وحين عسكر أمر بأن توقد نار عظيمة لكـي تراها قريش ويزول من حسبانها أن به ضعفا. لقد بقى هناك عدة أيام، ثم عاد إلى المدينة بعد ذلك. ذلك العمل... لم يكـن ليفشل في رفع الروح المعنوية لرجاله" [٤٠]

ونرى أن جيوم لم يستنفد كل دلالات هذه الواقعة - ذلك أنها تدل على شيء أكثر من مجرد ارتفاع الروح المعنويـة للمسلمين بالمفهوم الحديث، فلابد أنه قد كانت للمسلمين ثقة لا حد لها في النصر أو الشهادة؛ وإلا لكان استفزاز المكيـين -لو أن بهم قدرة- كفيلا بإبادة المسلمين، لو أنهم قد كان بهم ضعف عن مصادمة الكثرة القرشية؛ بل ذلك يحتمل أيضا أن كِفة الحرب كانت قد مالت في صالح محمد بشكل واضـح؛ وبذلك يستبعد كون عمله هذا مجرد عمل معنوي.

ولا يكفي في تفسير استمرار انسـحاب قـريش رغـم التحدي الجديد قول جيوم بأنه ربما كان لقناعة القرشيين بأنهم ثأروا لبدر، فإن عَِداء قريش للدعوة كان فوق ذلك بكثير. ولم يجهل المؤلف عظمة العفو العام الذي أتى به محمد على غير

---

[٤٠] - نفسه.. ص٤٥

ما كان البشر يألفون في عصره: "فإن محمدا قد أظهر فـي ساعة النصر روعته" فيما اتبعه من سياسته في مكة بعد الفتح مما أتى بنتائج مجزية كما قال.

وسواء أكان صواب نظر جيوم في قوى النبي النفسـية والعضوية وحالات الوحي راجعا إلى ما ذكرنا من إتاحتـه فرصة العمل الحر لوجدانه أو كان ذلك تسليما موقوتا منـه يعزز به خطته وأهدافه التي نورد ذكرها من كتابه، فإنه حين شفع قوله السابق عن نبوة محمد وحالته مع الـوحي بقولـه بوقوع محمد وهو صغير تحت تأثير مبشـرين للتوحيـد لا نعرف عنهم إلا القليل - هذا القول الذي بناه على ما اقتطعه من مخطوطة ابن إسحاق "غير المطبوعة" مما روي من أن النبي قاله. هنا أيضا لم ينتفع جيوم بقوله: "حتى أكرمـه ا بالرسالة"، وبالغ في رده ما يعتقده محمد وأصـحابه ممـا يظهر من حالات، عاد جيوم فشكك في كونها وحيا خالصـا وعزاه إلى التأثير المسيحي المبكر[٤١] ظنا منه بـأن الحنفـاء

[٤١] - نفسه ص٢٦ . ومما أورده من صور التشابه -كما تبـدو لـه- آيات القرآن التي ورد فيها التسرية والوعد والوعيد فـي أول الـدعوة حين واجهت مقاومة الأثرياء والمستفيدين من الوثنية . وهـي الآيـات

مسيحيون؛ وهم قد عدوا وثنيين في نظر المسيحيين السريان أنفسهم، وقد وجدنا "جب" قد استدل على فساد هذا الظن بـأن كلمة"حنفاء Hanfa" بالسـريانية تعنـي "وثنـي heathen"[٤٢]؛ ووجدتهم قد عدوا فى الملل والنحل مسلمين كما عد طـاليس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وعدد من الرواقيين؛ بل وورثةَ أنبياء وموحدين في الفكر الإسلامي عند ابن حزم في القـرن

=

التي ذكر المؤلف أنها تذكره بقول بول في سـفر الأعمـال (١٩-٢٦) لأصحاب الفضة في أفسوس (٣١) . وكذلك رأي جيوم تشـابها فـي اختيار طريقة التبشير، إذ وصف طريقة النبي محمد بأنها مسـيحية ، لأنها تخيرت من لديهم علم بالتوحيد ، بخلاف اليهودية التي ذكـر "أن قدرها كان أن تعني بتبشير الناس من كل أمة بالحقيقـة السـامية ثـم تخسرهم بعد ذلك" (ص٣٨) .

[٤٢] - وثمة قول جب بنسبة محمد الحنيفية إلى إبراهيم الذي "ما كان... يهوديا ولا نصرانيا" .. وما ذكر أن معرفة محمـد لإبـراهيم وهـود وشعيب إنما هى من مصادر محمد العربية على حد قوله . أما فكـرة اليوم الآخر خاصة فقد عدها جب مشتقة من مصادر مسيحية (بالتأكيد) في رأيه . وكذا صور القيامة المختلفة / المحمديةص٣٩ .

السادس [٤٣]. مقولة جيوم هذه - بالإضافة إلى ما ذكرنا مـن إساءة تحكيمه المنهج التاريخي في الرموز الأدبية في بعض الأحيان مما جعل جيوم يتعجل رد كل ما اتفق من قصـص القرآن مع الكتب المقدسة السابقة إلى الاستعارة أو التسرب . وعلى أية حال فإن جيوم نفسه في حيرة من أمره، فآنًا يعـد محمدا نبيا لا يكذبه عقله ولا جسمه، وآنا يعده متأثرا وآنـا يعده مستعيرا.

* هذا ما عنينا بتتبعه في الأقسام الثلاثة الأولـي مـن كتاب جيوم، وهي المعنونة: الخلفية التاريخيـة – محمـد – القرآن.

بيد أنه يستمر في المحاولة التي تكررت عند غيره مـن المستشرقين لدراسة الإسلام من الناحية التاريخية والمذهبيـة والاجتماعية في فصـول عنـون لهـا ب: الإمبراطوريـة

---

[٤٣] - المِلل للشهرستانى ، (هامش الفصل في الملل والنحل لابن حـزم ت٥٤٨هـ)ج٢ ص١٥٧،١٥٨ ، ط دار الفكـر بيـروت . ويراجـع الفصل الثالث من كتابنا قضايا الفكر السياسـي الغربـي - القضـية بفهرسه الخاص .

الإسلامية - الحديث النبوي – الفشرق - فلسفة وتعاليم الملل – التصوف - الإسلام اليوم. وقد بدأ هذه المحاولـة أيضـا بالاستناد إلى مزالق طه حسين التي مرت بنـا أول عهـده بالمحاضرة في الجامعة..) ثم العلاقة بين الإسلام والمسيحية.

وخلاصة القسم الأخير على حد تعبير المؤلـف أنـه "لا ...يتورع عن القول بأن التعاليم الإلهية في الفلسـفة الدينيـة الإسلامية لم تذهب بعيدا عن مصادرها المزالة عنهـا فـي النظام المسيحي Christian System إلا عنـدما تـأتي مسـألة الأقانيم؛ ويتخذ من تعريف الأشعرية بصفات ا المضافة إلى ذاته والقائمة أزليا فيه دليلا على أنه قد يـأتي اليـوم الـذي يتذكر فيه المسلمون والمسيحيون أن لديهم الكثير جـدا ممـا يشتركون فيه غير الشك والكراهية، وهو ذلك الاقتراب الذي يمكن أن يتحقق في رأيه -فقط- بواسطة عمليات تحريرية، ونوه بكلمة لعبد الرحمن عزام السـكرتير العـام للجامعـة العربية في الكريسماس وبموقـف المسـلمين والمسـيحيين العرب في الحرب.

والمؤلف يتخذ موقف الناصح في غير مجاله، لأن مـا وصفه بالشك والكراهية لم يعرفـا عـن مسـلمي الشـرق

ومسيحييه إلا ما طرأ من أثر غزو الغربيين لبلاد الشـرق؛ ومقتبسة من عزام كان يغنيه عن نصيحته السابقة، بيد أنه لم ينكر أن تكاتف المسيحيين في الشرق مع إخوانهم المسـلمين إنما كان بهدف التحرر من ربقة الاستعمار والتبشير الغربي أيضا، ولا عبرة بقول جيوم: "عمليات تحريرية" فهو لا يعني ما يتبادر إلى أذهان الشرقيين منها.[٤٤]

* وهكذا دق فهم الإسلام ونبيه الكريم على المستشرقين، فلم يفهم جيوم من شخصية محمد إلا جزءا من جانبها الـذي وسعته خبرة المستشرقين السياسية، فعده أعظم رجل دولـة في عصره، ولم يفطن إلى الفارق اللطيف بين كون المشابهة في الأديان مبعثها وحدة المصدر أو بسبب النقـل والتـأثير. وحيث لم يفطن إلى السر في عدم اتكاء الـدعوة الإسـلامية على مجرد المعجزات المحسة - رغم تعددها فـي الواقـع،

---

[٤٤] - كتاب جيوم..ص١٩٩ وشواهد عدم اعتبارنا بقـول جيـوم هنـا أوردناها فيما كتبناه عن التطور السياسي ودور سعد زغلول / بحثنـا للدكتوراه ، وفي الفصل الثاني من مؤلفنا الفكر السياسـي الغربـي . وأصل مادة الحب في الإسلام وعند شيشيرون به هـ ١٠٧ ، ١٥٦ .

وحيث لم يكن أهلا لتذوق القرآن وإدراك ضروب إعجـازه وبلاغته الآسرة، فضلا عن قصور النقد العربي الحديث نفسه عن المعاونة في هذا الشأن لبعض الوقت، وبسـبب الخطـأ القائم في فهم العلاقة بين كل من المسيحية والإسلام بالحنيفية في الجزيرة العربية، وبسبب المناقضة التي كشف عنها العلم الحديث في المسلمات الدينية في الغرب خاصة وفي بعـض ممارسات العوام في الشرق، ونظرا لحاجة الاستعمار إلـى الرابطة الفكرية التي تجعل الشرق يتعلق به في الوقت الذي ناقض فيه السلوك الاسـتعماري مثاليـات الفكـر الغربـي المستنير نفسه، وبسبب شعور الاستعلاء المقترن بالحاجة في الفكر السياسي الغربي، فقد استيسـر للمستشـرقين تصـور استعاره الإسلام من اليهودية والمسيحية.. والتبشير بقرابـة للغربيين والمسلمين في ظل سلطة الغـرب الاسـتعمارية لا غير.

– شكوك وأكاذيب وأوجه قصور:

رأينا كيف أقر جيوم بالنبوة لمحمد، وكيـف عـاد إلـى القول بالتأثير influence الذي يجعل المرء يظن أنـه نبـي؛ ولكننا نجد عند المؤلف أيضا ما ينم عن أنه يسـتبعد كونـه

نبيا، ومن ذلك ما جره تسليمه بتفوق اليهود فـي الجزيـرة العربية وزعمه بأن الاكتفاء بإجلاء "قينقاع" و "النضير"منهـا كان بسبب خوف محمد منهم والطمع في أموالهم: إلى الحكم بأن ما حل ببني قريظة كان"مذبحة" وقد ذكر أنـه لا يعفـي الأجيال الحاضرة من مثلها حقا ولكنه أضاف أنها لا يمكـن أن تأتي خلال رسالة من الرحمن الرحيم [٤٥].

---

[٤٥] - كتاب جيوم.. ص ٤٨ . وينظر أيضا تجاهله للأسباب القوية التي دعت المسلمين إلى غزو خيبر وغيرها ، رغم ما ذكره مـن مـؤامرة المرأة اليهودية لسم النبي وموت أحد أصحابه بسمها ، وما لجـأ إليـه عمر بعد ذلك كله من إجلاء بقايا اليهود عن مستعمراتهم في الجزيـرة العربية ، وإيهامه بأن ذلك كان من أجل ثروتهم ص ٤٩.

- والمحقق أن حرب النبي في خيبر كانت حربا لمن أسـاءوا عنـدما أحسن إليهم ، وهم حلف من غطفان واليهود ، وقد ورى النبي بالأولى وصبح خيبر .

- وأما إخراج عمر لليهود من سائر الجزيـرة ؛ فـإلى الشـام ولأن بقاءهم فيها بعد خيبر كان على شرط أن للمسلمين الحق في إخـراجهم منها متى شاءوا ، ولأن بوادر غدرهم بمـؤخرة جيـوش المسـلمين المتجهين إلى الفتح في الشمال قد لاحت . فقه السيرة قطـر ص٣٦٨- ٣٧٧ ، والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسـلامية ، د.أحمـد شـلبي

بل لقد رأينا المؤلف يستخدم كلمة "مؤلـف" علـى بعـد سطور قلائل من وصفه الخاص لعمل محمد الرائع في اليوم التالي لأحد، حيث علل هذا العمل نفسه بأنـه محاولـة مـن محمد لتغطية فشله الأول وسد باب التشكك في نبوته [٤٦].

صحيح أن المؤلف لم يصرح بأن محمـدا هـو مؤلـف القرآن، ولكنه تبالَغ تبالُغَ غيرِ المؤمن فكني بوصفه لمحمـد بأنه "مؤلف كارثتهم"، يعني من حزنوا لفقـد أب أو أخ فـي المعركة، وقال: إن جواب محمد عن سؤالهم المتوقـع عـن ذويهم جاء في سورة الأنفال ولخصها بأسلوب خاص [٤٧].

أما الاعتراض بأمية محمد فقد كفى المؤلف أن محمـد أشار إلى كلمة مكتوبة في صلح "الحديبية" لكي يعتـد ذلـك حديثا روى على أنه كان هو نفسه يقرأ ويكتب. [٤٨]

=

ص١٧٠-١٧٢ .

[٤٦] - كتاب جيوم ص٤٥-٤٦

[٤٧] - كتاب جيوم ص٤٦

[٤٨] - كتاب جيوم ص٤٧.

*وعلى أية حال فالكذب الوقاح والجهل والتجاهل كثيـر غير خاف فيما أورده جيوم [٤٩]؛ ولكننا بصدد بيـان اتجاهـه

---

[٤٩] - كذبه أو جهلة واضح فـي قولـه بإجـازة الإسـلام للعشـيقات concubines بدون عدد تلبيسا للحكمة في أمر الإمـاء ص٧١ ؛ أو جريا على أسلوب المعاجم الإنجليزية في جعـل الكلمـة مشـتركة .- وزعمه أو توهمه أن حق المرأة في تطليق نفسها ابتـداع حـدث فـي الأحوال الشخصية حديثا ص١٨٣.

- وتهويله من كلمة الضرب دون غيرها في الآية الكريمة وإصـراره على عدم الاقتناع بدفوع المسـتنيرين المسـلمين فـي هـذا الأمـر ص٧١،٧٢ .

- وافتعاله الإشكال في عدم وجود نص على توريث الحفيد رغـم مـا ذكر من أن القضاء الإسلامي يقضي بإعطائه نصيب والديه أو أحدهما حال الوفاة ص١٨٠ .

- وذكره لحكم الرجم دون ملحظ القيد بالإحصان ص١٩١ ؛ رغـم أن الرجم في الإسلام أخف منه في الديانات والشرائع السابقة . وقد سكت عنها المؤلف هنا "الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي(العقوبـة) ، ط دار الفكر العربي سنة ١٩٧٤ ، ص١١٤ . وقـد أحـال علـى سـفر التثنية".

- ثم جهل جيوم بمغزى حديث عمر عن تقبيل الحجر الأسود ، ورده ذلك إلى العادات الوثنية القديمة أسوة بما علق باليهودية والمسيحية في

ودوافعه بصفة عامة وسد بعض الثغرات التي تُركت له لكي يلج منها وله عذره في ذلك، وأهمها مـا يتعلـق بإعجـاز القرآن، ولا سيما بناء السورة ودلالات الحروف الفواتح، فإن قضية الوحدة المهيمنة على النظم القرآني والمجهـول مـن

=

رأيه ص٩ .

- وتلبيسه إعدام مقاتلة بني قريظة (مر بنا ذكره) بما فعله القوميـون والنصارى في الحروب الحديثة من قتل الأطفـال والشـيوخ والنسـاء (رغم أن الرسول صريح في النص على استثنائهم) في العصر الحديث ، ص٤٧، ٤٨ . ويرد مزيد من ذلك في مبحثنـا فـي تيـار العنـف والاغتيال السياسي في العصر الحديث بالدكتوراه .

- ومبالغته المتعمدة في وصفه الصوم الإسلامي بالقسوة دون استقصائه لحالات التيسير. وسطحيته في تصور استحالة الصـوم فـي الـدائرة القطبية مع ما في هذا المثال عن الافتعال البين .

- وأما لغطة بقضية النسخ ففيه من توسع بعض فقهائنا عدوى كثيرة . وقد أسعف جيوم اجتهاده الخاص ، فأزال بنفسه المناقضـة بـين آيـة السيف وسماحة الإسلام صدد ما رأينا أنه يرضي حاجته الاسـتعمارية (يقابـل بـين مـا أورده مـن ذلـك ص١٨٧ وبـين غيـره ص٥٩ وص١٨٦ف٢) .

معاني بعض ألفاظه قد كان أهم مسألة ترتب عليها ما ترتب من مطاعن وظنون تتعلق بالنص الكريم؛ ومن ثم فإن بيـان وجه الإعجاز في التركيب القرآني من جديد يكفـي لتـداعي هذه المطاعن والظنون التي زادتها بعض الدفاعات المتهافته في العصر الحديث ضراوة وإمعانا.

ومن قول جيوم في ترتيب القرآن: "إن ترتيـب الـنص عشوائي واعتباطي يماثل (ترتيب) الكتب النبوية في العهـد القديم تمام المماثلة، ومن النادر وجود ما يشير إلى المناسـبة التي قيلت فيها الكلمات، ويجب على الباحثين أن يعيدوا بناء الخلفية بإزالة جميع القطع من سياقها لكي تتوافق سويا فـي خطة تاريخية ووضع تاريخي سواء تعلقت به أم لا." وهكذا فهو يصف الترتيب بأنه "ميكانيكي" (آلي) على أساس الطول والقصر... ويزداد فيه الأمر تعقيدا بإدماج آيات مدنية فـي سور مكية، وكان المؤلف قد مهد لذلك بالطعن فـي عدالـة كتّاب الوحي [٥٠]. ويعذر المستشرق فيما يعز عليه من فهـم

---

[٥٠] - ..ص٥٨،٥٩ ويراجع تحليلنا لسورة "القلم" بالفصـل الثالـث . وعلى سبيل الاستدلال هنا فإن تلك السورة وحدة من واحدة تدور حول فكرة تقويم سقط القول بالكلم الطيب وتنزيه القلم عما يسطر من مثـل

ذلك أننا نجد أنه في الفترة التي نؤرخ لها أديبا إسلاميا نابها هو أحمد حسن الزيات قد قصر على إدراك إعجاز التوفيـق في ترتيب القرآن سورا وآيات، وجاء دفاعه عن القرآن فـي هذا السبيل متهافتا أشبه ما يكون بالطن، ومثل هذا الأسلوب قد تنقضه بعض المستشرقين باعتباره أسلوباً دفاعيا (تمحلياً) Apologetic.

أما الزيات فقد أوقعه تحرجه وهو يحـاول دفـع فكـرة التأليف عن القرآن في ظـاهر القـول بالتشـتت وتبريـره باختلاف أوقات النزول، دون الظفر بأهم ما ينبغي لـه مـن ذلك، وهو إثبات الإعجاز في توقيف القرآن بمعنى "حتميـة" وروده على ما هو عليه بناء على أسرار أو مقومـات فنيـة دقيقة - إن أدركها ناقد بصير فقد عجز عـن بلوغهـا كـل كاتب؛ بدليل ما أُثبت من قانون الوحدة المهيمنة على سـائر

=

هذا الخطأ اللساني كما نرى ثم ، رغم أن السورة قـد وصـفت بأنهـا "مكية" إلا من آية ١٧ إلى آية ٣٣ ، ومن آية ٤٨ إلى غاية آية ٥٠ فـ "مدنية" . والحرى رؤية العظمة البصيرة في جمع السور واتساقها على هذا النحو لا الطعن في عدالة من أدوا العمل على ما وقف نبيهم عليه .

النظم في القرآن(رغم) ما ثبت من نزوله في أوقات متباينـة[٥١]؛ ذلك أن الزيات وغيره كانوا قد انصرفوا إلـى دراسـة قواعد الفنون التركيبية الغربية والتعريف برجالها، فضلا عن اضطلاعهم بأعمال ممتازة أخـرى فـي مجـال الترجمـة والإصلاح الاجتماعي وغير ذلك، حتى خلا الميدان أو كـاد ممن يصلح لمهمة التبيين البياني التركيبي للقرآن رغم غنـى المكتبة الموروثة بهذه الدراسات؛ ولكن اللبس الذي يكمن في فكرة فصل الأدب عن الدين -رغم صـحة الفكـرة بصـفة عامة- قد حجب عن نقادنا كثيرا من النور الذي يضيء لهم

---

[٥١] - دلائل التوقيف الموضوعية الدقيقة أو الوحدة المهيمنة على النظم القرآني بالفصل الثانى وما إليه عن الإتقـان ص٢٢٨ج٢١ ، الهيئـة المصرية..سنة٧٥ ، ورسالتنا للماجستير ص١٦٩،١٦٥،ص٤٣-٤٥ ، وقبسات منها بصدر الفصل الثالث هنا .

- ومأخذنا على الزيات من كتاب "تاريخ الأدب العربي" ط٢٥ ص٨٧ ؛ فقد رأينا قصور أبحاث الزيات عن الاستشـراف لرؤيـة الوحـدة المهيمنة على سائر نظم القرآن ، وليس أقل سـوءا مـن ذلـك عنـده نسبته"التجوز" إلى القرآن الكريم لمجـرد مراعـاة السـجع ، صـنيع التفتازاني الذي أخذه عليه الخولي أيضا ؛ وتصحيح ذلك برأي الباقلاني والسيوطي ببحثنا للماجستير ص١٦٩-١٧٢ .

طريق النظر الأدبي الفاحص للقرآن باعتباره معجزة بيانية ماثلة، وكذلك عدوا غير أهل لنقد القـرآن، وقسـى علـيهم المحافظون بسبب ذلك [٥٢]. وفيما عدا سيد قطب الذي وفـت شروحه الأدبية الذوقية للقرآن: صورا وظِلالاً؛ بل وفطـرة خالصة بحاج [٥٣] عامة القراء والمستمعين لدرس القرآن، فإن كبار نقادنا قد كانوا منقسمين إلى محدثين ساهين أو قـدامى متهافتين، أو اعتذاريين كما رأينا.

ومن القصور الذي لابس أعمالاً جيدة حديثة ما أضـاع الفائدة من هذه الأعمال جملة. ويبـدو أن تلفيقـات بعـض المستشرقين التاريخية وتلويحهم بدعوى المنهجيـة والـروح العلمية ولو في غير محلها في بعض الأحيان- قـد أرهـب

---

[٥٢] - تعليل الرافعي لما رآه من عدم فصاحة أسلوب طه حسين وغيره بمثل ما رأينا مما سماه "الضعف في لغة والقـوة فـي أخـرى" فـي المعركة بين الجديد والقديم ص١٠ .

[٥٣] - حاج و حاجات وحِوج ؛ وعلى غير قياس : حوائج : جمع حاجة / المعجم الكبير ، تصنيف مجمع اللغة العربيـة المصـرى ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ٨١٦ + المعجم الوسيط ، مـج ١ ، ص ٢٠٤

بعض أصحاب الغيرة الدينية حقا ودفعهم من جديد إلى تكلف التبريرات "الدفاعية"/ الاعتذارية أو التمحلية كما أومأنا للدفاع عن القرآن ضد التهم التي أخذ يقـذف بهـا المستشـرقون ويتورط فيها بعض الدارسين. فها هو محمد أحمد خلـف ا يقسم القصص القرآني إلى:قصص كان مجهولاً سـئل عنـه النبي فأجاب به كـالكهف وذي القـرنين، وقصـص كـان معروفا،ذكر الباحث أنه مما لا يمنع مـن أن يكـون جسـم القصة فيه أسطوريا كعاد وثمود، وقصص وصـفه الباحـث بأنه من نوع يشتبه بهذين. والغريب أن الباحث مثـل لهـذا النوع بقصص لوط ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وداود وأيوب [٥٤]. ولعل فيما نقدنا به جيوم وطه حسين فـي آخر التحقيق التاريخي لإبراهيم والكعبة باصـطناعنا نفـس أسس جيوم النقدية وذكرنا لما جهله أو سها عنه أو تجاهلـه

---

[٥٤] - الفن القصصى في القـرآن الكـريم ، ط الأنجلـو سـنة ١٩٧٣ ص٢٣٢-٢٣٥ . والكتاب طبع لأول مرة سنة ١٩٥٣ ، وكان الكاتـب قد تقدم بموضوعه تحت هذا العنوان الفج لنيل درجة الـدكتوراه مـن جامعة القاهرة سنة ١٩٤٧ ورفضت الرسالة وعدل إلى موضوع "أبـو الفرج الأصفهاني الراوية" ، ونال به الدرجة سنة ١٩٥٣ .

من نصوص العهد القديم ما يغني في هذا الصـدد؛ ولكننـا نحيل على ما ذكره خلف الله بصدد ما ورد من قصص لوط في سورة "الحجر" وفي سورة "هود" وذلك في كتاب الباحث ص١٢٤-١٢٧ لنقف على منزلق نقـدي وقـع فيـه رغـم براعته، وذلك بسبب دقة الموضوع أو لطف مدخله وتشويش المصطلح الحديث، ففي "الحِجر" كشفت الملائكة للوط عـن هويتها من أول الأمر، ومع ذلـك ذكـرت عـرض لـوط بناته..وظاهر الأمر أن تعريضه بناته لا تدعو إليـه حاجـة لوجود العلم بمساندة الملائكة. أما في "هود" فقد ذكرت القصة عرض لوط لبناته أولاً لما ظهر من كونه ضرورة (معقولة) حتى لا يخزى لوط في ضيفه، وذلك قبل أن يكشفوا له عـن هويتهم.

أراد خلف الله إزالة شـبهة المناقضـة الزمنيـة بنفـي الاعتبار التاريخي نفيا تاما من حسابه، ولذلك زعم بأن هـذه "قصة مستقلة"؛ وكان يسع الباحث أن يقول إنهما عرضـان لقصة واحدة داخلها تقديم وتأخير بلاغي مما لا ينتفي معـه الاعتبار التاريخي في الذهن الراشد. وقولنا هذا أوفـى بمـا أراده الناقد من تبيينه الصائب لحكمـة التصـريح بمعرفـة

الملائكة بشكل حاسم في أول القصة لكونها فى الحِجر تهـتم ببيان ما نزل بالمكذبين من أذى، بينما انصب الاهتمام فـي "هود" على بيان معانَيات لوط لمشـابهتها لمعانيـات محمـد (صلى ا   عليه وسلم) ؛ ولذلك أبطأت القصة في الكشف عن هوية الرسل. لقد رأى الناقد وجها للاعتراض بعدم معقوليـة عرض لوط بناته رغم معرفته بأن ضيفه الملائكـة، وذلـك الاعتراض يزول إذا تدبرت المدة من وقت مجيء قومه إلى وقت خروج لوط "بقطع من الليل" إلى حين يأتيهم العذاب بعد ذلك "مصبحين"؛ وذلك أن الملائكة لم يعدوا لـوط بمسـاندة آنية، بل بعد بعض الوقت وفي ميعاد محدد، وهذا التراخـي في الزمن هو الذي يبرر ذكر "الحجر" لعرض لوط لبناته مع ما سبق من علمه بحقيقة ضيفه. كذلك فإننا نرى أن العامـل النفسي يبرر للوط بقاءه على الشعور بالحرج مما يسعى إليه قومه في الأولى والثانية، وأن ثقة لوط من نصر الملائكة له إنما هو قرينة الامتحان والصبر له، كما أن الصـبر علـى الامتحان يعقبه النصر، وهذا ما تقوله القصة في معرضـيها معا..ولا يزال يسعنا ويسع الناقد تفسير مسألة عرض البنات بأنها من قبيل إشهاد قومه على أنفسهم وإقـرارهم بجـرمهم

إحقاقا لحكم ا فيها وفي أمثالهم، لذلك مشـابه شـتى فـي الكتاب العزيز. والواقع أن رفـض الجامعـة مـنح درجـة الدكتوراه لهذا الكتاب قد حتم مـن جديـد أن يتـأخر درس الإعجاز فى الجامعة حتى تتوافر له آلاته [55] في الوقت الذي

---

[55] - من الأبحاث التي أجيزت للماجستير فى هـذا الميـدان بجامعـة القاهرة :

- حول إعجاز القرآن أو تاريخ مسالة الإعجاز لطه عبد القـوي بـدر فى٦-٦-١٩٤٢م

- الجدل في القرآن لمحمد خاف ا في ١٥-٦-٤٢ .

- من وصف القرآن : يوم الدين والحساب لعبد الفتاح شكري محمـد عياد في ٢٤-٦-٤٨

- الصورة البيانية في القرآن الكريم ومدى صلتها بالبيئة العربية لفؤاد محمود فهمي في ٥٨ .

ومنها الماجستير بجامعة الإسكندرية :

- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه لمصطفى الصاوي الجويني بعد سنة ١٩٥٠م .

- أثر دراسات أسلوب القرآن في النقد العربي وتطوره فـي القـرنين الثالث والرابع محمد زغلول سلام سنة ١٩٥٢م (رسـالة للماجسـتير بجامعة الإسكندرية) .

- الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية لمحمود السيد مصـطفى سـنة

١٩٨٠م .

* ثم إن من هذه الجهود :

-النظم الفني في القرآن الكريم للدكتور عبد المتعـال الصـعيدي ، ط مكتبة الأداب .

- من بلاغة القرآن للدكتور أحمد أحمد بدوي ، ط مكتبة نهضة مصر.

- إعجاز القرآن البياني للدكتور حفني شرف ، ط المجلـس الأعلـى للشئون الإسلامية سنة ١٩٧٠م .

- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم للدكتور فتحي أحمد عامر ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٧٠م .

- وفصلنا الثالث :الحروف الفواتح فى القرآن الكريم .

- وملحقنا "الجمال فى القرآن الكريم" بعد .

هذا فضلا عما جد من التدبر والدراسة لإعجاز القرآن الكريم العلمي ، ومن هذا القبيل في مصر :

- القرآن والعلم والحديث لعبد الرازق نوافل ، طبعته دار المعارف .

- ولكتاب الدكتور محمد جمال الـدين الفنـدي Cosmoc Signs In Qur'n ، طباعة المجلس الأعلى للشئون الإسـلامية

و كتابه الآخر ? Why I am a believer

وقارن بـ :

- محاولة لفهم عصري للدكتور مصطفى محمود من منشـوراته فـي روز اليوسف ، وقد طبعته دار الشروق ببيروت سنة ١٩٧٣ .

تتابعت كتابات المستشرقين وأخذ ما ينشر منها يؤثر في كثير من العقول بمقولاته غير الممتحنَة ومصادراته الضارة.

٥- أهداف جيوم من كتابه:

والذي يبدو لنا من أهداف جيوم من كتابه أنه أراد حصر قيمة محمد في الجانب السياسي.. باعتباره رجلاً ذا قـدرات محيرة، يكسب قلوب الرجال بالإقناع، ويحتال لتجريد أعدائه من السلاح، يستفيد من "خرافات" المعجزات -على حد تعبير جيوم- ولا يدعيها [٥٦]؛ أو بالاختصار فإن الكاتب يرى محمدا =

- والموسوعة النقدية لمحمد الحديد الطير المعنونة "اتجاه التفسير فـي العصر الحديث من الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط .
هذا فضلا عن المقالات العديدة في هذا الباب . ومنها القـرآن وعلـم الفلك ، بمجلة الوعي الإسلامي ، السنة الثامنة ، عدد٩٥ . وكذا إنتـاج المدرسة الهندية .

[٥٦] - من المعجزات ما مر بنا خلال البحث ومنها إخبار ا لنبيه يـوم بني النضير بنية إلقاء الحجر(الرحا) . ومر بنـا ذكـر المـرأة التـي وضعت السم للنبي بعد الخندق . والمشهود أن النبـي عـرف الأمـر وأخبر به نبيه ، بينما مات الصحابي الذي أكل من اللحم .

=

- ولمراجعة معجزات النبي صلى ا   عليه وسلم يرجع إلى كتاب أحمد رجب محمد ، ط صبيح ١٩٧١م ، وهي بعـد منبثـة فـي الصـحاح مشهورة .

- أما التباس الأمر على جيوم فقد جاء من عدم فقهه لمثل قوله تعالى : "إنما أنا رسول" و "لا أملك خزائن الأرض " ، وكذا من منحى الإسلام العقلاني العام الذي لا يلزم المسلم أن يبني إيمانه على الخـوارق إلا أن يكون الإيمان قائما على العلم بالقرآن الكريم الذي يحمـل فـي نصـه وروحه دلائل إعجازه التي يعرض لنا نماذجها في هذا البحث .

- وللقرآن بعد مناهج تتعدد بتعدد مواهب النـاس العقليـة وتجـاربهم الدنيوية (استقر ذلك في كتاب الدكتور محمد غلاب : هذا هو الإسلام) . كذا وإخبار النبي صلى ا   عليه وسلم بالغيب فيما أذن له الإخبار به قد ذكرنا بعضه في هذا الهامش ، وهو من مستقانا مـن فقـه السـيرة وهامش ص٥٤ . ونحيل على سورة الإسراء الآية ٦٠، وتلـك هـي معجزة الإسراء ليلا من المسجد الحرام إلى المسـجد الأقصـى ممـا اختص به النبي من طي للزمان والمكان وكذلك نحيل على الآية ٥٩ ، وفيها تعليل لعدم اتكاء الإسلام ونبيه على خوارق الأعمال دائما ؛ وما ذلك إلا لما ثبت من أنها لم تك كافية للأولين "ومـا منعنـا أن نرسـل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون" (ى٥٩ ك ، الإسراء ١٧) صدق ا العظيم ؛ فلزم أن يكون أسلوب إقناع الدين الخاتم مختلفا ؛ وتابع عنايتنا

كما لو كان إنجليزيا في أسلوبه وفي نفس الكاتـب، ولـذلك يدعو جميع العرب والمسلمين أو يستدرجهم إلى أن يكونـوا للإنجليز.

أما ما أراده لجنود الاحتلال خاصة فهو ألا يراعوا مـن كلمة الجهاد، لأنها مستحيلة ضد الغرب كما أنها مستحيلة به (بطبيعة الحال) [٥٧]. وقد ثبت من دراستنا للتطور السياسـي في مصر ما يضعف من التعميم في قول جيوم هذا، ولكـن الباحث قد التبس عليه ما التبس على غيره من معنى الجهاد الذى ينتسب إلى الإسلام [٥٨] ومنه ما هو مـن قبيـل حـرب الانجليز للألمان وكلاهما من العالم المسيحي، مما كان يمكن أن يمثل صورة عالية للجهاد المشترك بين قوى التوحيد ضد الظلم والاستعلاء مما يوافق فرح القرآن وتبشـيره بنصـر الروم من قبل؛ لولا أن سياسة الغرب كانت دون ما يتطلبـه

=

بجانب الإعجاز البيانى فى القرآن الكريم بالفصل الثالث بكتابنا هذا .

[٥٧] -كتاب جيوم ص٧٢..

[٥٨] - (٤٩) خاصة ص٢٠٠-٢٠٧،وكذا ص٢٢-٢٤

هذا الأمر من الرقي الروحي وسـعة الضـمير الـديني [٥٩].
وربما دل تهوين جيوم من أمر الجهاد على تقـدير حقيقـي لخطره، فـ "لشد ما كانت بريطانيا تخشى موقـف مسـلمي الهند إذا ما استجابوا لدعوة الجهاد الديني في ذلـك الوقـت، وكذا... مسلمي...شرق إفريقيا وغيـره مـن المسـتعمرات الإنجليزية والفرنسية [٦٠]. وكذلك لم يكن العـرب -وليسـوا جميعا حتى الآن متقبلين للأسلوب الذي فرض به إقامة دولة باسم إسرائيل على أنقاض وفاق مثالي كان يمكن أن يقوم في فلسطين أو "فلسريل" فى تعبيرنا. وعلى أيـة حـال فتطـور النظرة إلى الجهاد حقيقية لا نماري فيها، وإن بدا أن خـوف

---

[٥٩] - الدوافع الاقتصادية للاستعمار معروفة وسبق لنا ذكرها في مبحثنا عن التطور السياسي ، ونضيف إلى ذلك هنا أن هذه الدوافع قد بررت للغرب أن ينقض اتفاقه المشرف مع صلاح الدين ، وعاد وقد حركتـه دوافع صليبية من جديد- عبر عن ذلك"بيكون" لفصل في مؤتمر العشرة وذلك باقتباسه من كلام "سانت لويس" لتبرير مطالب فرنسا في سوريا من جديد .

[٦٠] - الشرق الأوسط بين-د.حسين فوزي النجار سلسلة مـن الشـرق والغرب..ص٢١،٢٢

جيوم من آية السيف جعله يحيد عن موقفه في قضية النسـخ التي وجد فيها مجالاً واسعا لمزاعمه، فقد عاد فوافـق علـى أنها إن لم تكن منسوخة فهي مقيدة بالعدوان علـى الإسـلام نفسه، وأنها مع ذلك تفهم في إطار رحب للسماحة الإسلامية، التي عاد غير مرة إلى وصف نبي الإسلام بها، في محاولة دائبة منه للفصل بين القرآن ونبوة محمد [٦١] (صلى ا عليه وسلم). وأما ما يبدو من مظاهر الوقار والوحدة في الشعائر الإسلامية فقد أرجعها جيوم إلى عاملين نسبة الغربيين إلـى عدم الخطأ في فهمهما (وربما أراد عـدم التـأثر بهمـا أو التعرض لهما) وهما القرآن الذي يعني بالنسبة للمسلم "كلمات ا ذاتها" والمناسك. وسمى الممنوعات في الحـج والخمـر ولحم الخنزير "تابو"، ورأى أن تمسك المسلمين بهـا يـزداد كلما ازداد تمسك مسلمي تركيا بها في ظل "الديموقراطيـة" [٦٢]وهذا يجعل بلاد المسلمين غير قابلة للوقـوع فـي أيـدي الشيوعيين، ومثل لصور القمـع والمقاومـة فـي الأقـاليم

[٦١] - كتاب جيوم ص٧٠،٧١

[٦٢] -- كتاب جيوم ص١٦٩

الإسلامية تحت النير الروسي [٦٣]؛ دون إشارة إلى مثل ذلك في العالم الإسلامي وغيره مما يقع تحت النير الغربي.

ونرى أن الكاتب أراد بكتابه أن يساهم في تبرير سيطرة الغرب واستغلاله للمسلمين ولم يهدِف إلى دراسة موضوعه دراسة علمية جادة.

* * * *

---

٦٣ - Islam , p.١٩٣

الفصل الثاني

أفانين المستشرقين في ترجمة القرآن ونقده

* جورج سال
* ن.ج.داود
* آرثر.ج.أربري
* مرمدوك بيكتال

* مع ما ذكرنا مما أصاب درس الإعجاز وأحاط به في العصر الحديث فإنه لم يمكن النيل من مكانـة القـرآن فـي الأدب العربي أو من العقيدة المحمولة عليه، بسبب امتناعـه على الطعون والنقود التي نالت من غيره من كتب العقيـدة، وبسبب ما أشرنا إليه مما جد من التدبر العلمي للقرآن وتبين إعجازه في هذا الجانب الذي يسلم العصر بمقولتـه، وكـذا بسبب ما اطرد من التأثير الفطري للكتاب فـي المجتمعـات الإسلامية، ولأن النقد البياني للقرآن الكريم لم يعـدم بعـض حصون له في نواح من مؤلفات الرافعي، ثم بكري والبشري والزيات والخولي والجندي وسيد قطب وقلة غيرهم، وكذلك فيما حفظته على السليقة العربية كتابات الأدباء العرب بصفة عامة، وكذلك عاونت بعض جهود المستشرقين -ولا أستبعد الغلاة منهم-، كما عاونت ترجمـات القـرآن فـى اللغـات الأوروبية، على إثارة الحاسة النقدية التـي عاونـت علـى معاودة النظر في الكتاب واكتشاف معادنـه القيمـة. ثـم إن هؤلاء المستشرقين قد أجمعوا على روعته الأدبيـة وتفـنن متأدبوهم في تقديمه في لغاتهم بوسائل شتى، ممـا زاد فـي

سعة مجال الاهتمام بالكتاب العزيز، وإن لم يخل هذا الاهتمام -وإن كان غامضا- من دافعية عدائيـة أو دفاعيـة، ومـن مصلحة مادية أو من انطباعية خاطئة.[٦٤]

بيد أن نظرة نلقيها على بعض أفانين المستشـرقين فـي عرض معاني القرآن الكريم في لغاتهم تبرر لنا الجهود التي بدت متتابعة منذ "الأربعينات" في جامعاتنـا، تحـاول بيـان

---

[٦٤] - فى تقديم "أربرى" لترجمته التى نتناولها بعد :

- ترجم القرآن إلى اللاتينية أولا سنة ١١٤٣م

- وكانت ترجمته الأولى فى الإنجليزية ١٦٥٧م

- أما التراجم الأحظى بالتقدير فى الإنجليزية فـ : "سـال ١٧٣٤" – "رودويل ١٨٦١ ، " – "بالمر ١٨٨٠م – بيكتال ١٩٣٠" . وقد روعى فيها الترتيب التقليدى فى قوله / التوقيفى فيما نصوب .

- قال : (محاولة رودويل فى ترتيب تاريخى سـنة ١٨٦١، عتمـت (كيفا)على محاولة "ريتشارد بل" المتطرفة فى تنقصـها / القطعيـة / المبالغة radical recasting ١٩٣٧ - ٩) – "

– هذا إلى وجازة خلاصة عمله سنة ١٩٥٣م ، التى ضـمنها عملـه كاملا فى طبعة أكسفورد ١٩٦٤ ، ١٩٦٩، ١٩٧٥/ تقديم أربـرى ص x ، ومصدرة العمل من جهة اليسار .

أسرار نظمه للمعاصرين، وكذا بعض أوجه بلاغته الخارقة، وهي بعد معنية بإزالة الأوهام والهفوات التـي ألقـى بهـا المستشرقون في أسماع الناس عبر القارات؛ وعلـى دربهـا سارت دراسات متتابعة أخرى لبيان إعجاز القرآن العلمـى وما إليه؛ وإلى مرحلتنا الأخيرة التى تشهد إحيـاء للبلاغـى وتأليفا موضوعيا مجددا فى الإسـلام والقـرآن بمنهجيتـين جديدتين: نفسية وجمالية أيضا، كما نأمل أن تـدل دراسـتنا هذه: فصولا وملاحق.

١- وتمثل ترجمـة جـورج سـال George Sale ١٦٩٧-١٧٣٦م بداية المحاولات الأوروبية لترجمة القرآن الكريم في اللغات الحديثة.

وكما هو مطـرد تقـدم روس E. Denison Ross ، فـإن "المترجم ابن تاجر من لندن، وكان قد التحق سـنة ١٧٢٠م "بالمعبد الداخلي" Inner Temple ؛ وتلكم هي السنة التي أرسل فيها بطريرك أنطاكية" سيلمان نجري Solomon Nigri سليمان السعدي Soleiman Alsadi إلى لندن مـن دمشـق ليسـتحث "الجمعية" لترقية المعرفة المسيحية (في الشـرق) ، فأسـس "المعبد الأوسط" Middle Temple ، من أجل تحريـر العهـد

الجديد في العربية للمسيحيين السوريين. ومـن المظنـون (والكلام لروس Ross) أن "نجري" كان المعلم الأول لسال في العربية، كما أن"دادتشى" Dadtchi (مفسر الملك، وهو مثقـف يوناني من حلب) كان الموجه له فـي اللهجـات الشـرقية المشعثة؛ لكنه على الرغم من موهبة سال اللغويـة وحذقـه العبرية واللاتينية فإن معرفته للعربية غير مؤكدة (ومع ذلك) تذكر الجمعية أن سال قد قدم خدماته فـي أغسـطس سـنة ١٧٢٦م كواحد من المصححين للنسخة العربية للعهد الجديد، وسرعان ما صار المشتغل الأول بها إلى جانب أنـه كـان الوكيل القانوني Solicitor للجمعية وبالإضافة إلى أنـه كـان يحتفظ بعدد من الوظائف الشرفية، وقـد جـاءت الترجمـة الإنجليزية للقرآن تالية لترجمة العهد الجديد.[٦٥]

وقد اعتمد سال في ترجمته للقرآن على نقول مراتشـى Maratchi للقرآن والمعارف الإسلامية مـن العربيـة إلـى اللاتينية..) [٦٦]وهي نقول شُهد لها بالإجادة والإحاطة، غير أن

---

٦٥ - The Koran by George Sale, London , Frederick Ware co ltd. , p. ١x , x .

٦٦ - في المقدمة أن مراتشى كان صاحب مهمة الاعتراف عند البابـا

صورتها التي قدمها سال في الإنجليزية تعطي تقريرا مضللا عن الأبحاث الأصلية، فإن ما أداه سال من عمل مراتشى يقل عما هو مدين له به [٦٧]؛ ذلك أنه كان يصدر في الغالب عـن البيضاوي ويضع سائر المصـادر الأخـرى فـي الدرجـة الثانية...أما أحكامه (أو نظراتـه النقديـة Refutations) التـي تضخم من العمل.. فإنها ذات نفع قليل أو لا نفع لهـا علـى الإطلاق، فهي غير مرضية في الغالب وغير محترمـة (لا تظهر الاحترام) أحيانا.[٦٨]

مما نمثل به لهذه الأحكام المتهزئة تعليـق سـال الـذي حشى به لترجمته المشوهة لآية "الحج" رقم٧٣- تلك الآيـة التي تضرب المثل لعباد الأصنام بتصوير عن خلـق شـيء

=

"إنونست" السادس ، وكان عمله مهدي إلى "إمبراطور روما المقـدس "ليو بولد" الأول" ، سنة ١٦٩٨م ، ص ٨ ، ٩ ، ولم يعن نفسه إلا بأقل القليل من البحث في الأصول العربية ،رغم ما تضمنته قوائمه منهـا ، ومعظمها مراجع تركية وفارسية. (ص٧،٨ The Koran p.١X)

٦٧ - Sale / The Koran P. ix

٦٨ - نفسه ص xiii

ولو تفه (في ظن الناس) كالذباب؛ فقد حـول المعنـى مـن المجاز إلى الحقيقة، كأن النص (القرآن) أراد أن يدل على أن الأصنام كانت تجتمع لغرض خلق الـذباب Although they were all assembled For that purpose. ، وكذلك كشفت هوامشـه لنا عن بعض أسباب انحرافه بالترجمة، ومنها مستقياته مـن المصادر اليهودية، كما في قوله: "يقول المفسرون إن العرب اعتادوا أن يدهنوا صور آلهتهم ببعض الأمزجـة المعطـرة وبالعسل الذي يأكله الذباب، وذلك أن الذباب كان يدخل إليها رغم أن أبواب المعبد قد كانت تغلق بعناية، وذلك من خلال النوافذ أو الثقوب، ويجوز أن محمدا أخذ هذه الحجـة مـن اليهود الذين يدعون أن معبد القدس والأضحيات المقدمة فيه للإله الحق لم تكن أبدا تضيق بالذباب، حيث إن أسرابا مـن هذه الحشرات تخللت معابد الوثنيين لما جذبها من أبخرة هذه الأضحيات" (ومصدره: بير أبوت-الدائرة الخامسـة القسـم ٧٢٦ و دوريات سيلدن دي ديبي سينت٢القسم٦).

وأغرب ما في التعريف بالمترجم أنه لم يكن على دراية كافية بالعربية، ومع ذلك اشترك أو قاد العمل فـي ترجمـة العهد الجديد، كما أنه تصدى لترجمة القرآن في الإنجليزية،

وهو بعد صاحب التحشيات المتهزئة الحافلة بضروب اللغـو والإغراب.

ليس يقل عن ذلك إضرار بالقارئ الأوربي اللغة (الـذى يتحدث لغة أوروبية) ما غاف الناشر به الترجمة من قولـه بان ترجمة سال (أفضل مقدمة في اللغات الأوربية تعـرف بالدين الذي نشره نبي الجزيرة العربية على نطاق واسـع)؛ ومن زعمه أن الكتاب "مترجم إلى الإنجليزيـة مـن نصـه العربي الأصلي"، دون أن يبدو أنه حفل بقراءة ما كتبه روس صاحب المقدمة، وما ذلك إلا لحرص الناشر علـى تحقيـق الرواج لبضاعته.

لكن مما نعذر المترجم في الوقوع فيه الجهـل بمعـاني الحروف الفواتح وترديد التفاسير الخرافية أو الظنيـة التـي اعتسفت لها في العربية نفسها، وقد نقل المتـرجم بعضـها صدد ترجمته لـ طه و(ص) و (ق) أو غيرها.

والحق أن الترجمة - وإن جاءت سطحية- قد خلت من الركاكة التي رآها بعض النقدة من الكتاب الإسلاميين علقت بالترجمات المقدسة في اللغات الشرقية. وقد تبينـتُ بعـض

تجاوز لهم فى ذلك فى درس محدود بالماجستير [٦٩]. وقد جاءت الترجمة بصفة عامة نثرا للسور عاريا من حلاها البيانية، ولكنها تلتزم الآيات والسور رغم إغفال الفواصل والأرقام.

وقد تضمن فهرسها مقابلة بين رقم السورة في المصحف ورقمها في ترتيب تاريخي. و لم تبصر مقدمه روس بأهم ما ينبغي للناقد من مغزى ترتيب السور على ما هي عليه في القرآن، واكتفى بملاحظة قيامه على اعتبار الطول والقصر بصفة عامه [٧٠] وهي الملاحظة التي سرت في المستشرقين بعده كما سنرى. ثم إن المقدم ذكر عدم اتفاق الدارسين الأوروبيين والعرب على الترتيب التاريخي.

وأهم ما احتفل به المقدم والناشر من ميزات هذه الترجمة الفقيرة أنها تفي -في رأيهم- بحاجة الأوربي إلى

---

[٦٩] - النقود المأخوذة على أسلوب ترجمة العهد الجديد ، ونقدنا التحليلي لها فى ضوء نصوص من العبرية والسريانية برسالتنا للماجستير ص١٥٧-١٦٢

[٧٠] - The Koran …P.V١

الإلمام بمبادئ الإسلام الرئيسـة بصـفة عامـة، ولا سـيما لملاحظة روس جهل الأوروبيين باللاتينية. [٧١]

لكنه مما يحمد للمقدم خاصة أنه لفت النظر إلى أن مـن الأوروبيين من يدفعه التعصب إلى تشويش محاسن الإسـلام عمدا أو المبالغة فيما ينسب إليه من عيوب، وكـذا قولـه إن الإسلام يمتاز بالبساطة والوضوح وسـرعة الانتشـار ولـه فضله فى جمع الشعوب وأصحاب العقائد المتعددة تحت راية التوحيد، وأنه يغلب الغزاة فيدينون له. [٧٢] وكذلك نبه"جميـع من يدرسون القرآن إلى أن يعتبروا أن النص الحقيقي للقرآن لم يكن أبدا من تأليف النبي، ولكنه "كلام ا للنبي"، ونبه إلى أن ما لدينا من مصاحف يمثل الصـورة الأصـلية للقـرآن الكريم كما حمله الرواة الأوائل، ولـم يخـض فـي مسـألة التدوين. [٧٣]

---

٧١ - The Koran …P.V١

٧٢ - نفسه

٧٣ - The Koran by N.J Dalouod ، P.V١

بيد أننا وجدنا أن ترجمة سال قد نصبت من هوامشها ما يشوش على القارئ ما عساه يحصل عليه من فائدة الترجمة وجدوى المقدمة الموضوعية، وهي بعد تمثل مرحلة اهتمـام أوربا في خواتيم العصور الوسط بكتاب الشرق الديني فـي إطار نشاطها لخدمة المسيحية الكنسية في الشرق، وقد طبعت الترجمة أول مرة سنة ١٧٣٤م، ثم في ١٧٦٤و١٨٢٥ إلـى هذه الترجمة غير المؤرخة من نشر فريدريك وارن وشركاه في لندن ونيويورك

٢- أما ترجمة N. J. Dawood فقد افتقرت هي الأخرى إلى إدراك العلاقات المعنوية بين السور في ترتيبها التوقيفى الحالي؛ وإن كشفت عن تذوق المترجم للنص كمـا حملـت اعترافه بعذوبته وتأثيره الدائم.

لقد استمرأ داود عرض النص بترتيب مـن لدنـه فـي محاولته إيجاد علائق معقولة يدركها غير المتخصـص فـي الوقت الذي يستحيل فيه الوقوف على الترتيـب التـاريخي للسور ما تنتزع بعض الآي من مواطنها في بعض السـور وإلحاقها بغيرها -وذكر محاولات Grimme و Noleke ١٨٦١

و Rodwell ١٩٣٧و Bell في هذا الصدد. [٧٤]ووصف الترتيـب بأنه ميكانيكي لا يحمل سلطة من محمد كما أنه غير معقول.

وتمتاز ترجمة داود بروحهـا الأدبـي واقترابهـا مـن الصواب بصفة عامة. لكن داود قد نصب من مقدمته حـائلا يقف بين القارئ وما يمكن أن تحققه الترجمة ذاتها له.

وقد حرص المترجم على إمتاع قارئه بالنص باعتبـاره فنا أدبيا (حنيفيا) متأثرا بالديانتين السابقتين، رغم أن المترجم زعم في ختام مقدمته أنه تجنب التركيـز علـى "المسـائل الخلافية" وكان همه العمل في ذاته، تاركا الرأي للقارئ غير المنحاز العقل. فقد وصف الاتجاه الحنيفـى فـي الجزيـرة العربية قبل الإسلام بأنه تأثير يهودي مسيحي وقـع محمـد تحت وطأته حتى إن محمدا اعتقد جازما بأنه نبي يوحي إليه رغم أنه لم يدع إتيان المعجزات، مما وجدناه مـرددا عنـد ألفريد جيوم.

---

[٧٤] - المقدمة ص١٠

وقد عرف داود عمله بأنه أقرب إلى التفسير وأنه استعان استعانة مباشرة بالزمخشري والبيضاوي والجلالين. أما منهجه في الترتيب فقد جعل الترجمة تبدأ بالسور التي رآها "أكثر شاعرية" وتنتهي بالتي هي أطول والتي تندرج تحت رأس موضوع لأنه يتجه بعمله إلى غير المتخصص الذي رأى أن العناوين المبتذلة mundane مثل "البقرة" "والنساء" تحول دون فهمه للنص، ولكنه نظم فهرسه بحيث يضع رقم السورة في ترتيبها التقليدي بجوار رقمها في ترجمته، ثم ذكر العجز عن فهم الحروف الفواتح.

والغريب أن الأساس النظري الذي بنى عليه داود ترتيبه هو نفسه من الأساس الملحوظ في الترتيب الأصلي حيث إن الوحي المكي -بما فيه مما نزل بعد الفتح -وإن سمى مدنيا- له المزايا الشاعرية التي ذكرها داود، وهي بطبيعتها تقع متوالية في يسار المصحف. كما يغلب على ما في يمين المصحف أسلوب البسط والتحقيق. وإنه فيما عدا ما ذكر داود من مسألة مصادمة بعض العناوين للقارئ الغربي لا يبقى لتبريره المخالفة في الترتيب من سند. وعلى أية حال فقد بدأ ترتيبه بالفاتحة وانتقل إلى الزلزلة فالانشقاق وهكذا،

وختم بالتحريم؛ وقبلها مباشرة الأنعـام، كمـا أورد البقـرة والنساء متتابعين قبل الأخرى بسبع سور فقـط. أمـا رفقـه بالقارئ غير المتخصص فظاهر أنه فـي غيـر محلـه لأن قصار السور في ترتيبها على يسار المصحف أرفـق بهـذا القارئ من السور التي جبهه بها من أول الأمر [٧٥]؛ اللهم إلا أن يكون هذا القارئ ذا ذوق رومانسي محدد كـذوق داود. ففي هذه الحالة لا ضير على القارئ من أن يبدأ من حيـث شاء له داود.

وقد أدى تأخرنا في الكشـف عـن معـاني "الحـروف المقطعة" إلى أن ضل المترجم طريقة إلى المعـاني داخـل السور نفسها، ولم يبد أنه استفاد أو اطلع على اصـطلاحات الضبط الخاص بالمصحف. ففي ترجمته لـ "ذلك الكتـاب لا ريب فيه هدى للمتقين" غفل عن دلالة تعانق الوقف الـذي يدل على أن القرآن ليس فيه ريب أو أن الذي فيه هو هـدى

---

[٧٥] - تعليل موسوعة السيوطي بـ"حكمة التعليم وتدريج الأطفال مـن السور القصار إلى ما فوقها تيسيرا من ا على عباده لحفظ كتابـه" ، الإتقان ص٢٢٨ ف٤ ، ط الهيئة المصرية...١٩٧٥م .

للمتقين دون شك. وقد جعله جهله بدلالة (الـم)اللاتي أبنـا عنها في الفصل الثالث يقع أسير تصوره الـديني الخـاص لأسلوب التعاليم الدينية، فأضاع الاقتراب الدمث اللـين فـي هاتين الآيتين واستبدل به أسلوب الأمر أو المباشـرة التـي تغلب على الوصايا السابقة. لذلك جاءت ترجمته بعد ترديـد الـم غفلا من المعنى:

* "هذا الكتاب لا يجب أن يشك فيه شاك This book ...is not to be

* إنه قائد للمحسن (التقى) الذي... It is a guide to . the righteous who

وفي الحقيقة خلت الترجمة من العصبية على محمـد أو القرآن رغم أخطائها. وقد يكون مبعث الأدب الذي تحلى به المترجم إلى حد مذكور عِراقيته، أو اعتقاده بأنه صورة أدبية خاصة لليهودية والمسيحية أو أثر لهما.

وقد حرص المترجم على إيراد معاني الآية أو الآيـات التي تكون فكرة تستقل في فقرة واحـدة، كمـا فـي "ص~ والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشـقاق"، فقـد ترجمها مبسوطة في عبارة:

"Sad. I swear by the renowned:

Koran that the unbelievers shall come to grief through their .own Arrogance and internal strife”

* والكتاب يمثل تقدما نحو رياضة العقل الأوروبي على الأدب القرآني، يظهر فيه قدر من الحب والإعجاب المتحفظ وكثير من عثرات الفهم، ليس أهونها إعقامه لمعنى صاد في هذا الشاهد.

وقد طبع لأول مرة سـنة ١٩٥٦ م، ثـم ١٩٥٩، ثـم ١٩٦١-١٩٦٤، في سلسـلة البنجـوين الشـعبية واسـعة الانتشار.

٣- كان داود قد ذكر المعروف من تدوين القرآن فـي أيام الرسول على اللخاف والعظام والجلود؛ غير أنه ذكر أن استكمال جمع هذه المواد كان في عهد عمر ولم يذكر شـيئا عن مصحف عثمان، فجاء أربرى فقال: "ليس من المؤكد أن النص القرآني جميعه قد دون خلال حياة النبي". وذكر أميته في هذا المعرض، ولم يصرح بذكر مصحف أبي بكر، وإنما قال: "تروي السنة أنه بعد سنوات قليلة من مـوت (النبـي) جمعت القطع المبعثرة من اللخاف والجلود... (الـخ) ومـن صدور الرجال..؛ وذكر مصحف عثمان باعتبـاره النسـخة

المعتمدة التي أنشأتها مجموعة panel من المحررين بتوجيـه من زيد بن ثابت متبني النبي، وقال إنه "إلى هؤلاء الرجـال تعزى المسئولية عن الترتيب المتعمد للنص. ويقطع أربرى بأن القرآن عمل أدبي خالص، وقد دفعه الانتشاء بـه إلـى صياغة معانيه في صورة شاعرية طريفـة دون أن يقفيـه، فأغفل فواصل الآي وأرقامها، ولكنه نظمهـا فـي صـورة شطرات تطول وتقصر في أفكار أو مقاطع بحسب ذوقه. وقد أجدت هذه الطريقة عليه في الاحتفاظ بقدر مـن الموسـيقَى الداخلية وجمال في العرض ضمن لهما المحتـوى القرآنـي نفسه درجة عالية من الامتاع؛ وإن لم يخرج على الترتيـب الأصلي للآي والسور.

وفي الحقيقة لم آخذ على الترجمة سقَطا أو عمـدا إلـى التغير إلا ما لا بد أن يتوقع له كمترجم بطبيعة الحال. وإننـا لنسجل للمترجم دقته في وصفه عمله بأنه "القرآن مفسرا" كما في العنوان، ونرى أنه قد نصب مـن أول مقدمتـه حـائلا ضاريا يحول دون القارئ الأوروبي وما لابـد أنـه كـان

سيخرج به من هذه الترجمة الممتازة لو أن المتـرجم خلـى بينه وبينها. [76]

أما وقد ترك المترجم لروحه أن تنسجم مع النص فقـد جاء وصفه له يكاد يكون غزلاً خالصا، ولكنه يستحق أن يعد نقدا لما تخلله من نظر نقدي معال. وقد بلغ به الحماس درجة جعلته يصفه بأنه محيط من الفصاحة النبوية وخطـأ النقـاد الذين طمحوا إلى معايرته بكستبان تحليلهم المرتجل، وكـاد ينفي عن القرآن في ترتيبه صفة الترقيع العشوائي رادا مـا يفاجأ به القارئ الغربي به إلى شيء فطـري فـي طبيعـة القرآن. ولقد اعترف أربرى بأنه قام بعمله هذا خلال فتـرة من الإحباط النفسي فسرى عنه وأمتعه، ثـم سـاق الـدعاء والضراعة إجلالاً، واعترف بالجميل للقـوة التـي ألهمـت الرجل والنبي الذي قرأه أول مرة، واعترف أن تفننـه فـي

[76] - يبدو أن الاتجاه عند داود تقديم المعاني الأولية للقـرآن مشوشـا عليها بالهوامش العقيمة فصار الاتجاه عند داود تقديم ترجمة جيدة فـي اثر مقدمة سيئة ثم أصبح عند أربـري تقـديم ترجمـة أكثـر جـودة والتشويش عليها بتقديم أكثر سوءاً .

محاولة توفير مقومات فنية داخلية في ترجمته ستظل أقل من جمال الأصل وثرائه.

أما تحليل أربري النقدي الجمالى للقـرآن فإننـا نـورد ترجمة دقيقة له لأهميته باعتباره من النقد المتعلق بـالتراث، ولما يصيب فيه من نظرات في هذا الباب:

– يقول: "حاولت تحسين ما أداه سابقي، وأن أقدم شـيئا مقبولاً وإن لم يكن له من قوة الصدى مثل أخفت الأصـداء التي يغْنَى بها القرآن (في نصه العربي. ولقد تجشمت العناء في دراسة الإيقاعات الداخلية ذات الغنى والتنوع في الـنص العربي وهي التي -بخلاف الرسالة ذاتها- تؤسـس للقـرآن رتبة غير منكورة الدعوى بين أعظم الروائع الأدبية للجـنس البشري.(الخلاصة الموجزة لذلك مطبوعة فـي كتـابي The Holy Koranالمطبـوع بواسـطة ١٩٥٣ Allen & Unwin.هـذه الخصيصة المميزة ذاتها، أو هذه السـيمفونية غيـر القابلـة للتقليد هي على نحو ما وصفها بها بيكتال المؤمن في وصفه

لكتابه المقدس [٧٧] (تلكم) هي النغمات ذاتها التي تهز الرجال إلى درجة الدمع والدهشة". ولقد تجوهلت هذه النغمات تماما في الغالب بواسطة المترجمين السابقين، ولهذا فلا عجب أن جاء ما كتبوه مظلم الرنة مسطحا بالمقارنة إلى الأصـل ذي الحلي الفخم.

- إن القرآن ليس بالنثر ولا هو بالشعر، ولكنه طـراز متحد منهما معا. الآيات التي ينقسم إليها ضربات تتلاحـق خُماس وعشَار، ترجع (بنا) إلى أزمنة قديمة، منظومة معـا بقواف حرة خلال متتابعات تقصر وتطول خـلال السـورة. وإيقاعات تلك المتتابعـات متوافقـة جـدا (معقولـة) مـع الموضوع. وهي تتأرجح بين السير المستقيم للروايـة عـن المستقبل أو الحكاية من قصص الأنبياء القـدامى أو صـيغ التعبد والتشريع، وبين الإسراع غير المبهور إلـى ارتفـاع مدهش إلى حيث عظمة ا   ورهبة اليوم الأخر وحريق جهنم ومباهج الفردوس.

---

[٧٧] - Arberry, Arthur, J / The Koran Interpreted . the World's Classics, p. x , line ٢٠ , ٢١

- ولقد ناضلت لكي أنحـت (أشـكل) نمـاذج إيقاعيـة ومجموعات تتابعية تتوافق مع ما يقدمـه الـنص العربـي جاعلاً هذه المتتابعات في مجموعاتها في فِقرات على نحـو ما تبدو في وحدات الوحي الأصلية [٧٨]. إن القارئ للقرآن - ومهما بلغت درجة الصحة اللغوية للنسخة التي يعتمد عليها- سوف يقع في حيرة مؤكدة ويصاب بخيبة أمل بسبب الطبيعة العفوية Random بعض الشيء لكثير من السور؛ وذلـك هـو المشاع عن القرآن من (الوصف) بعدم التسلسل الذي يعـزى أكثر ما يعزى إلـى "الترقيـع الأخـرق Clumsy Patch Work للمحررين الأول؛ وإني لأعتقد خلافا لذلك أنـه شـيء فـي صميم طبيعة الكتاب نفسه.

- ولقد صرح في كثير من القطع أن القرآن قد أرسـل مصدقا لما سبقه من التوراة والإنجيل .. (رافضـا) الزيـوف التي قدمت خلالهما.. ولقد قدمت (فيه) الحقيقة الكاملة تباعا، خلال روح النبي المفعمة بالمسرة. لقد كشفت الحقيقة كلها - وإن تكن مجزأة- عن نفسها في نطقه الملهم. (ولهذا) فعلـى

---

٧٨ - p.x

القارئ لكتاب المسلمين المقدس أن يجاهـد مـن أجـل أن يستحوذ على جميع الإقناع الميمون ذاته. فإذا ما تبين للقارئ (ذلك) الانجذاب المفاجئ لهذا الإقناع، والحالة المتماوجة لـه؛ فإنه سوف لا يواجه بعد ذلك بمثل الصعوبات التي حيـرت النقاد الذين طمحوا إلى أن يعايروا محيط الفصاحة النبويـة بواسطة كستبان[٧٩] التحليل المرتجل.

- ولسوف نرى (في هذا العمل) أن كل سـورة تمثـل وحدة قائمة بذاتها، كما أن القرآن كله يتصور كوحي منفرد. متفرد بذاته إلى أعلى درجة. ذلك أن الرسالة ذاتها رسـالة أبدية لكونها رسالة الأزل الواحدة رغم أن تلقيها وتوصـيلها استغرق نصف عمر إنسان، ورغم ما بدا من مزاج التعبير عنها - إن ثمة مستودعا من عبارات مألوفة تسري خـلال القرآن كله. ولا تخلو سورة من أن تحتوي في محكمهـا أو

---

[٧٩] - بالسين فى النطق المصرى . فارسية الأصـل (كشـتبان) قِمـع لطرف إصبع الخياط ، ومزودا بقُضيب معدنى لإصبع عازف القـانون ونحوه فى الموسيقى / بتصرف عن المعجم الوسـيط ، مـج ٢ ، ص ٧٨٨

مموها (متشابهها) على واحدة أو أكثر من هـذه العبـارات المألوفة؛ (بل) كثيرها هو الغالب..

- فالسورة رقم١٢ في الغالب يسـودها قـراءة لقصـة يوسف ذات ارتجاع Hiatuses درامي يدل علـى أن القصـة قصة مألوفة قد أعيد ذكرها على سبيل التـذكرة بصـنع ا للناس، وكيف أنه ينجي من السوء ويجازي رسله المـؤمنين وذلك محصول روحي مألوف يسير في اتجاه الخاتمة.

- والسورة رقم ٢٨(القصص) تشبهها إلى حد ما، فهـي تقص وقائع من حياة موسى؛ ولكن السياق يكسر لكي يقـدم عددا من المنبهات Leif motives المفضلة: معارضات هؤلاء الذين جحدوا رسالة محمد واليوم الآخر والقيامة ووحدانيـة ا ، وقد نسجت (هذه المعارضات) بين يدي التركيب وفـي آخره.

- والسورة رقم ٩ (مريم) (وهناك الكثير من أمثالهـا) تتبع أسلوبا أكثر تعقيدا في منهجه، فثمة "مواقف مـن قَـصً

الأنبياء" episodes (إبسودات) [٨٠] أُوردتْ من حيوات سلسـلة من الأنبياء مرصعة بالرحمة القديسة، تتبعها تصريحات عن المصائر المتباينة التي تنتظر الذين لم يؤمنوا والذين يؤمنون.

---

[٨٠] - لا يكفينا المداول المعجمى العادى للفظ episode بأنه "وصف لـحدث واحد فى سلسلة أحداث" / Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English , ٣rd ed. , by A. S. Hornby - والذى يناسب حاجتنـا لفقه سمات السرد القرآنى القصصى وخصائصه _ خاصة لدى الترجمة _ مزيج من تعريفين لأربرى وأمين الرباط توافرا لدى الآن هما :

- الأول قول أربرى هنا "ابسودات أُوردتْ من حيـوات سلسـلة مـن الأنبياء مرصعة بالرحمة القدسية ، تتبعها تصريحات عـن المصـائر المتباينة التي تنتظر الذين لم يؤمنوا والذين يؤمنون" – والثانى تعريف أمين الرباط بمركز اللغات والترجمة للأبسودة بأنها ما لم يتسم بسـمة حديث النفس (المنولوج) أو بِسِمة الحِوار (الديالوج) من السرد الأدبى .

- هذان ، وقول طه حسين المأثور ، وقـول "أربــرى" أيضـا : "إن القرآن ليس بالنثر ولا هو بالشعر ؛ ولكنه طراز متحد منهمـا معـا" : مقاربات لما سبق أن لفت نظرى من دعوة المرحوم ثروت أباظة النقاد إلى تدارسه من خصائص السرد فى القرآن الكريم خاصة .

- وفى معجم بلاغى نقدى موازٍ (عربى إنجليزى) أوعب راجع كتابى/ إحياء البلاغة العربية : تناول تحليلى ترابطى ، مـج ٣علـى طريـق

- والسورة القصيرة رقـم ٩٣ (الضـحى) تسـتعرض توازنا بلاغيا بسيطا، ولكنه كامل. فهي تفتتح بقَسم فيه تقابل بين نور وظلام لتقدم (لنا) ثلاث ثلاثيات من التركيب تسـير متوازية تماما في السورة. [٨١]

- والسورة 55 (الرحمن) أنشودة فوز تعبر عن القـوة والمجد الإلهي. أهوال الجحيم وأفراح الفردوس، قد خيطـت (نظِمت) معا بواسطة توقيعة تزداد شدة كلما سارت قدما لكي يرتفع بناؤها وهو يجذب القـارئ مـن البـدايات الهادئـة والمتوسطة إلى أوج ختام هائل لا يحتمل. وهكذا فإن نسـيج كل سورة يمكن أن يحال نظريا إلى أجزاء متراكبـة تـرى

=

التأصيل والتحديث والعالميـة ، ط ١٤٢١- ١٤٢٢هـ ـ / ٢٠٠٠ – ٢٠٠١م ، ص ١٥٧ – ١٦٨ .

[٨١] - تقديمه صxii

-وقد استعرضها فى صلب عمله ص ٦٤٨ على هذا النحو :

By the white forenoon
And the brooding night
Thy lord has neither forsaken thee nor hated thee

بثابة دوافع عامة في القرآن كله وهي تعالج في كـل قطعـة على انفراد بثراء مدهش وإيقاع بلاغي متنوع. [82]

ولقد رجا أربرى أن يجد قراؤه في عمله مـا يرشـدهم ويسرهم ويلهمهم إلى درجة ما. ولقد اقتبس هذا النص فـي ثنايا نقده ذاك، في سلسلة كتب التراث العـالمي The Worlds Classic، طباعة جامعة أكسفورد سنة ١٩٧٥م.

٤- **أما** **Marmaduke Pickthall**، فقد ترجم القرآن تحـت عنـوان: The Glorious Quran-Text And Translation ، سـنة ١٩٣٤م، وزوده بتمهيد يذكر فيه اهتمامـه بعوامـل الدقـة والأمانة في العمل، ويذكر بالعرفان من عاونوه ومنهم مـن ذكر أن العربية لغته الأم وهو ذو دراية بالإنجليزيـة مثـل محمد أحمد الغمراوي بك من كلية طب القـاهرة، والشـيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر السابق على حـد تعبيـره، وفؤاد بك سالم الحجازي، وذلك بعد أن شكر اللورد لويد [83]،

---

[82] - المقدمة، xii

[83] - جورج لويد وزير المستعمرات البريطانى قبل تولى تشرشل لهـا سنة ١٩٢١م ؛ لكنه عمل مندوبا ساميا بريطانيا فى مصر مـن ١٩٢٥ إلى ١٩٣٠ ، مذكرات فى السياسة المصرية لهيكل ، ج١ ، ص ٢٣ .

الذي ذكر له أنه نفعه تقديمه في مصر؛ والدكتور F.Krenko، الذى ذكر أنه أفاد ببعض كلمات لم يجدها فـى المعـاجم . وكذلك قدم بموجز أمين للسيرة.

وقد نهج في ترجمته البدء بالتعريف المـوجز بالسـورة إجمالاً مشيرا إلى عنوانها وشيء من محتواهـا أو إطارهـا التاريخي، ثم أورد الأصل في مقابل الترجمة لكل آيه علـى التوالي.

وقد أظهر هذه الترجمة في أحجام مختلفة؛ بيد أن النسخة التي اطلعنا عليها أولا هي من طبعـة خاصـة لـ ـ Islamic Publications' Bureau- Lagos-Nigeria, Taj Comp.Ltd. Karachi, Lahore, Rawalpindi

* ومن أسف أن ظهرت هذه الترجمـة غيـر مـزودة بفهرس، كما أن المطلع يصطدم في أولها من جهـة اليمـين بخطأ في تجميع الورقتين اللتين تضمان التقـديم لسـورتي الفاتحة والبقرة - على الرغم من أن هذه الترجمة قد أخرجت بأعداد غزيرة للحاجة الماسة إليها في نيجيريا، وقـد قمـت بنفسي بتصميم فهرس للكتاب أرفقته بالنسخ التي تحت يدي، وثمة نسخة من هذا الفهرس في آخر هذا المبحث.

- ولقد ظهرت هذه الترجمة في طبعة أخـرى أوضـح وآنق تحت عنوان

The Meaning of the Glorious Qur'an: Text And Explanation Translation، **في مجلدين، وقد أثبت اسـم المتـرجم علـى الغـلاف بأنـه Marmaduke Pickthall**، وللمترجم فى المقدمته بأنه "انجليزى مسلم" [٨٤]

- وقد صدر له "عناية ا " فى "تاج كمينـى" المحـدودة بكراتشى باسم من وصفوا أنفسهم بأنهم "جماعة مـن خـدام الدين المبين"، ذكروا أنهم عنوا بتصحيحه ومراجعتـه علـى النسخة المصرية (نسخة فؤاد الأول ١٣٤٢هـ)، وهم: عبـد القدير فضل ا ، ولا ندري هل هما اسم لواحد أم لـرجلين، ومناظر أحسن الجيلاني، ومحمد محمد الصديق، وإبـراهيم الرشيد، والسيد الهاشمي (سكرتير اللجنة). وقد لفتوا النظـر إلى مخالفة المترجم في العنونة لسور أربعة فـي الترجمـة والنص وهي: الإسراء وقد سماها بني إسرائيل، وفاطر وقد سماها الملائكة، وغافر وقد سماها المؤمن، والإخلاص وقـد

---

[٨٤] - Translator's Forward, p. ٣, paragraph ١ ,٢. etc.

سماها التوبة وهو ما عدلنا عنه في فهرستنا لهذه الترجمـة. وقد ظهرت الترجمة فـي طبعـة Kitab Bhavan-new Delhi llooo٢ –١٩٧٩

* ولقد ظهرت محاولة لتقديم ترجمة بيكتال في بعـض السلاسل الرسمية لمصر في فبراير ١٩٧٧م، ولكنها قتلـت في مهدها بعد صدور عددين أو ثلاثة فقط منهـا، ذلـك لأن النقد انهال عليها في الصحف من أعداد متكاثرة من النقـاد، قدم كل منهم أمثلة عديدة بلغ بعضها أعمدة كاملـة لأخطـاء للمترجم؛ وإن كنا لازلنا نرى أنها هي تلك الأخطاء التـي لا مفر من أن يقع فيها المترجم الأجنبي مهما حسنت نيته. لكنه حقيق بنا أن نقول: إن ترجمة بيكتال مثّل للإنجاز الإسـلامي التوفيقي الذي يعوزه الإتقان، وخير منه مجهـود التراجمـة الهنود والباكستانيين باستثناء توجيهات مقحمة فـي العنونـة القاديانية وفى هوامشها [٨٥]؛ فبهذا اللون من التـراجم التـي

---

[٨٥] - The Holy Qur'an : Arabic Text – English Translation , by The late Mawlawi Shir' Ali , published under the auspices of Hazrat Hafiz Mirza Nasir Ahmad Third Successor of the Promised Messaiah and Head of of the Ahmadiyya Movement in Islam , by Quran

يحرص أصحابها على إثبات النص العربـي فـي مقابلهـا والتوضيح لها بهوامش مؤتمنة تتعزز الثقة لـدى المسـلمين غير العرب ويستفيد العربى نفسه تفسيرا واحتكاكا لغويا.

أعنى أن التراجم الجيدة تقدم خدمة خاصة للعربى أيضا من حيث هي تفسير في لغة أجنبية [٨٦]، وخبرة أدبية مقارنة؛ وفي ذلك عون آخر، للمفسرين والفقهاء والأدباء، على تحقيق رسالة الدعوة والتواصل الإنساني.

=

---

publications Rabawa (Pakistan), ٣rd ed. ١٩٧٤, printed at Evergreen,

- لاحظ التزيدات فى المخطوط تحته ؛

وكما فى : - ما نجم به لـ : الآـــمّ . حملها معنى : "أنا ا العليم" ، ص ٦

- " " " " لـ : الآـمّر . " " "أنا ا العليم البصير" ص ٢٣١

- وكما سنتناول فى الفصل الثالث ضِمنا .

[٨٦] - جواز تفسير القرآن بالترجمة ، بالإتقان فى علـوم القـرآن ، ط الهيئة المصرية العامة ، ج ١ ، ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

٥- وهكذا تطور بالمستشرقين موقفهم تجاه القرآن من الزهادة إلى الالتذاذ والتكسب، ثم إلى الاستشـفاء فالإيمـان، وتطورت ترجماتهم من النقل الكسول العاري المتنقص إلـى الاستعراض الجمالي السطحي، ثـم مـن التـذوق الأدبـي الانطباعي إلى محاولات ملتزمة أمينة لم تنضج بعد. وكذلك تطورت بهم نظراتهم في قضايا القرآن والرسالة الخاتمة.

- بدا الترتيب عند "روس" مقدم ترجمة "سـال" ١٧٣٤م وعند "جيوم" ١٩٥٤ وعنـد داود ١٩٥٦ وعنـد "أربـرى" ١٩٦٢ غير منطقي لم يظهر لهم من علة فيـه إلا اعتبـار الطول والقصر. ورآه جيوم وداود أثرا من أثـار المسـيحية واليهودية. وقد انفرد جيوم بمحاولتـه التأريخيـة واللغويـة التقارنية في هذا الباب؛ حتى جاء أربرى فكـرر أقـوالهم، وذهب في اللغط بمسألة التدوين وكتّاب الوحي إلى مدى أبعد مما ذهب إليه داود، ولكنه تطور بأسلوب الترجمة خطـوة أخرى بعد داود؛ فتفنن في عرض معاني القرآن الكريم فـي صورة ديوان أدبي جميل، وأقر زميله المسلم "بيكتال" علـى رأيه في أسلوب القرآن.

- وقد ظهر لنا مرمدوك بيكتـال الإنجليـزى كعلامـة واضحة بين التراجمة الغربيين والإسلاميين الهنـود بصـفة خاصة، ومنهم من قد أفاد من توجيهـات هيئـات إسـلامية عربية رسمية [87]؛ ولكننا نسجل من جديد أن جهود التراجمة المسلمين تحتاج إلى الدعم المنظم والإتقان وسد الثغَر وحسن التقديم والنشر؛، وجلاء لبيان القرآن وإعجازه وجماله جميعا.

---

[87] - أعظم أعمالهم حجما وإتقانا وأثرا ترجمة عبد ا يوسف على :
The Holy Qur'an : Text , Translation , and Commentary…
وقد نشره بالولايات المتحدة خليل الرواف سنة ١٩٤٦ م . وقد راجعته اللجنة العلمية بدمشق ١٩٦٤م ، معتبرة بملاحظات لجنة علماء الأزهر الشريف فى ٦ / ٤ / ١٩٦٣م : عبد الفتاح القاضى ، وكيـل الأزهـر رئيسا وموقعا ؛ وعبد العظيم الخياط ، وأحمد مرعة ، ومحمـد سـالم محيسن ، ومحمود الحصرى ، ومحمد الصادق ، وعبد الرؤوف سالم ، ومحمد صالح :أعضاء .

وحجم الكتاب الضخم اليوم يجعله غير عملى على المستوى العام ، مع نفاسته للمتعمقين والخاصة . والترجمة التى تصلح للجيـب حقـا فـى المتاح هى صنع الشيخ محمد ياسين بكراتشى ؛ ولكنها رديئة الطباعـة ومشتتة فى أجزاء منفصلة . وكلا النموذجين يجب إعادة طبعـه لسـد النقص والطعن كما بينا .

حتى يصل هذا الأمر إلى غايته.[٨٨]. الأمور التـى يضـعها كتابى هذا بعون ا وضعها العلمى الماثل.

* * * *

[٨٨] - تابع فصلنا الثالث "الحروف الفواتح وسد ومنافذ الطعن فى الكتاب العزيز" .

الفصل الثالث

الحروف الفواتح
وسد منافذ الطعن فى القرآن الكريم

■ توطئة

■ وحدة القرآن الكريم ودحض ميكانيكيـة الترتيب

■ الاكتشاف المتـأخر لمعـانى الحـروف الفواتح

■ **لماذا تأخر الكشف؟!**

١

رأينا فيما سبق من متواتر آراء المستشرقين، ومن بعض مزالق الدارسين الإسلاميين المعتبرين أنفسهم، كيـف خفـى وجه أو آخر من أوجه الفهم القويم فى المسـألتين المعنـون بهما فى هذا الفصل؛ ولهذا نعنى هنا ببعض إحياء وببعض ما جد لنا وعلينا من قبيله مما يميط اللثام عن أوجهِ قرآنيـةِ المسألتين. أعنى توقيفية بنَى الكتاب العزيـز أو إعجازيتهـا الجمالية الخاصة (البلاغية والذوقية): كِتابا وسـورا وآيـات وفواتح. وكما ألمحنا بمنهج لغوى علمى وصفى تحليلى معال هادئ.[٨٩]

[٨٩] - راجع الفصل الأول من كتابى : إحياء البلاغة العربية : تنـاول تحليلى ترابطى .، مج ٣

النظرة الكلية والوحدة فى البُنى
تقعيد قديم وما صَدَق جديد

التقعيد للنظرة الكلية فى القرآن الكريم:

وفت بلاغتنا بحق العمل المتكامل من النظر النقدى الصحيح، ومن أمثلة ذلك مما يجب أن نظفر به لدرس الروائع مما وضعت أسسه كتب الإعجاز (التقعيد للنظرة الكلية المهيمنة على النظم..)؛ فـ (الأمر الكلى المفيد لعرفان مناسبات الأيات فى جميع القرآن، هو أنك تنظر إلى مراتب تلك المقدمات فى القرب والبعد عن المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام فى المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التى تقتضى البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها؛ فهذا الأمر الكلى المهيمن على حكم الربط بين أجزاء

القرآن، فإذا عقلته تبين تلك وجه النظم مفصلا بين كل آية و أية فى كل سورة و سورة.) [٩٠]

الوحدة تنتظم القرآن كله:

والوحدة الفنية تنتظم القرآن كله. إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته فى غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلهـا.. كافتتاح سورة الأنعام بالحمد فإنه مناسب لختام المائـدة فـى فصل.. القضاء.. وكافتتاح.. فاطر بالحمد ، فإنه مناسـب لختام ما قبلها من قوله: " وحيل بينهم وبين ما يشتهون كمـا فعل بأشياعهم من قبل "، وكما قال تعالى: " فقطـع دابـر القوم الذين ظلموا والحمد رب العـالمين.. " وكافتتـاح.. "الحديد" بالتسبيح.. لختام.. الواقعة بالأمر به، وكافتتـاح..

[٩٠] - الباحث / الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيـات ، ماجسـتير بآداب الإسكندرية ١٩٧٦م ، ص ٤٤، عن الإتقان فى علوم القرآن ،ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج٣ ص٣٧٦ ؛ منسوبا إلـى بعـض المتأخرين الذين قلنا : إنهم يبدون الآن متقدمين علينا كثيرا . وينظـر بالإتقان أيضا تسوير السور باعتبارها "كنمط مستقل ، ج١ ، ص٢٢٨ ف٤

البقرة بـ.." آلم ذلك الكتاب " فإنه إشارة إلى الصراط فى.. " اهدنا الصراط المستقيم " كأنهم لما سـألوا الهدايـة إلـى الصراط قيل لهم: ذلك الصراط الذى.. سألتم الهداية إليه هو الكتاب وهذا معنى حسن (كما قال البلاغى القديم، يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة [٩١].

- تفاصيل لذلك ونماذج تطبيقية غزيرة ودلائل لا تنازع بأحد مجلدات كتابنا إحياء البلاغة وما إليه. [٩٢]

- وقد رأينا ضمن من أحلنا عليهم كيـف دل البـاقلانى بمنهج تحليلى لغوى ذوقى - وفى صحبة مطولات جاهليـة أحيانا - على طبيعة إعجاز القرآن، كما دل بمنهج جزئـى، وحتى بمنهج صرفى (فونولوجى) بنيوى إحصـائى صـدد

---

[٩١] - رسالتنا للماجستير ص ٤٥ بالرجوع إلى الإتقان ط الهيئة جـ ٣ . ص ٣٨٠، ٣٨١، وينظر كذلك ابن حيان ، أثير الـدين ، التفسـير الكبير ، ط النصر الحديثة ، جـ ٧ ، ص ٤.

[٩٢] - كتابنا / إحياء البلاغة ، المجلد الثالث ، ط ١ ، مج٣ ، ص١١ – ٧٥ / الفصل الأول برمته .

الحروف الفواتح [٩٣] وسورها على ضروب شتى من الإعجاز النظمى لبيانى للكتاب العزيز. ومن ذلك تناوله لسورتى النمل

---

[٩٣] - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى (٤٠٣هـ) / إعجاز القرآن ، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجى ، دار الجيـل ، بيـروت ، ١٤١١ ÷ت ١٩٩١م ، ص ٩٥ ، ٩٦ / خدمة جدولية من إعدادنا :

*جملة الحروف الأبجدية العربية أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ى	٢٨	*عدة المستخدم منهـا فى السور أ ح ر س ص ط ع ق ك ل م ن هـ ى (حيث الألف أقصـاها مطلعا واللام متوسطة والميم متطرفة)	١٤
*جملة الحروف المهموسة فيها ح هـ خ ك ش ث ف ت ص س *وفى المجهور قالـ	١٠	*عدة المستخدم منها ح هـ ك ص س *كذاك نصف بـاقى الحروف	٥

والقصص، فيما سماه كلمـات: مجموعـات آيـات. وطلب من القارئ أن يعادل هذا النظم فى الإعجاز فى مواقع أخرى:

- الآيات القصيرة.
- الآيات الطويلة.

=

---

*جملة حروف الحلق :	٦	*عدة المستخدم منها :	٣
ع ح أ هـ خ غ		ع ح أ	
* وفى ما ليس من حروف الحلق قال:		(لم يدخل الـ هـ إذا) *كذلك	
*جملة الحروف الشديدة	٨	*عدة المستخدم منها	٤
أ ق ك ج ظ ذ ط ب		أ ق ك ط	
*جملة الحروف المطبقة	٤	*المستخدم منها	٢
ط ظ ص ض		ط ص	

- وراجع سائر وسائلنا الأيقونية والجدولية السابرة فى مظانهـا مـن مؤلفاتنا ولا سيما مجلدات كتابنا / إحياء البلاغة ، مج ١ ، ٢ ، ٣

- الآيات المتوسطة.
- آية وآية.
- وفاصلة وفاصلة.
- الخواتيم والفواتح.
- البوادى والمقاطع.
- مواضع الفصل والوصل.
- مواضع التنقل والتحول.
- جميع السور أو سورة واحدة، أو على بعض السور[٩٤]

▲ وبهذه النظرة الكلية التحليلية عينهـا فـى القـرآن الكريم، وفى الطوال من القصائد قابل بين الإبداع فى الوحى وفى الشعر ليخلص إلى أنه:

- "لا سواء كلام ينحت من الصخر تارة، ويذوب تارة؛ ويتلون،تلون الحرباء، ويختلف اختلاف الأهواء، ويكثر فـى تصرفه اضطرابه، وتتقاذف أسبابه ".

---

[٩٤] - نفسه ، ص ٢٠ .

- " وبين قول يجرى فى سبكه على نظام وفى وضـعه على منهاج، وفى وصفه على حد، وفى صفائه على بـاب، وفى بهجته ورونقه على طريق ".

- "مختلفه مؤتلف، ومؤتلفه متحد، ومتباعده متقـارب، وشارده مطيع، ومطيعه شارد".

- "وهو على متصرفاته واحد لا يستصعب فى حال، ولا يتعقد فى شأن" [٩٥]

وهو ما يعنى أن أحكام الباقلانى تجردت عن تطبيقـات، وأنه فى تطبيقاته احتكم إلى معايير؛ ولعل أظهر هذه المعايير هنا:

- الثبات على المستوى الرفيع – الوحدة فى التنوع
- السهل الممتنع.

وقد طبقها على تراكيب كلية وجزئية/ شعرية ومقدسة.

---

[٩٥] - الباحث / نفسه ص٢٠

الوحدة فى السورة القرآنية عند سيد قطـب و فى الدرس الحديث:

إضافة إلى ذلك وإلى ما أوردناه عن أحد المستشـرقين الذائقين لوحدة القرآن وعن سيد قطب بحسبنا أن ندل علـى توافر الوحدة الفنية فى السورة القرآنية وبلوغها فى ذلك حد الإعجاز بما نتدبره من عرض القرآن لمعنى المعانـاة فـى الجوانب المختارة فى سورة الأنبياء من كفاحهم فـى سـبيل نشر الدين حيث يبدو القصص متنوعاً فى وحدة فنيـة غيـر شكلية.

وحتى الوحدة الشكلية فإنها تضاف إلى وحدة الموضوع فى سورة مثل يوسف أو الكهف لتشكل لونـاً جديـداً مـن الإعجاز وهكذا[٩٦].

* * *

٩٦ - الباحث / نفسه ص ٢١

الإعجاز ورسم الحروف
مقاربة منهجية جديدة
(بين ورع الأقدمين والعطاء المنهجى المتجدد)

موقف الأقدمين من الحروف الفواتح:

حقا لقد ظل علماؤنا خلال الأربعة عشر قرنا الإسلامية أمناء فى اعترافهم بأنهم لم يعرفوا المعنى الدقيق للحـروف الأربعة عشر فى فواتح السور التسع والعشرين المعروفـة: فإما أنهم تواضعوا قائلين: " وا أعلم بما عساه يكون مـن معنى خاف لهذه الحروف، وإما وصلوا فى تصورهم العقلي لها إلى القول المقبول بأنها حروف من مثلها جـاء القـرآن إظهاراً للتحدي الإعجازي "[97].

---

[97] - راجع الموقف فيها عند ابن خلدون فى قوله:

- حقيقتها حروف هجاء.
- وليس ببعيد أن تكون مرادة .
- وقال الزمخشرى : فيها إشارة إلى بعد الغاية في الإعجاز.
- النقل الصحيح (المتعذر) كما فى جعل (طه) نداء من طاهر وهادي، فيجئ المتشابه فيها عن هذا الوجه... الخ.

بيد أنه فضلا عما حفل به الدرس القديم عند البـاقلانى من إعجاز (علم لغوى) للحروف، فضلا عن إعجاز السـور البيانى ما افتتح بالحروف وما لم يفتتح بها فيما سبق نـورد من المكتشف حديثا من ذلك ما يأتى؛ فـإن مـن المقصـود بمبحثنا هنا كشف الدرس الحديث عن بصر جديد بالدلالات المعنوية العميقة لما يظن أنه حروف أو رموز كتابية صماء، مجرد أبجدية لتكوين الكلمات والجمل وهكذا.

صحيح أن معرفة هذه الدلالات الاسمية الفعلية للحروف الأبجدية: سواء على المستوى الشكلى أو المعجمى شركة بين المؤلفين العرب الأقدمين والغـربيين المحـدثين؛ ولكـن - وبصرف النظر عن مجرد السبق – فإن القرآن بصفة خاصة قد انفرد بثالثة: وهي توظيف الدلالات الاسمية الفعلية لبعض الحروف توظيفاً إبداعياً (بيانياً)، وهذا ما نعنيه بإعجاز فقـه الحروف، فهو ليس فقهاً عند مستوى الـدلالات المفـردة أو الأولية فحسب؛ وإنما هو فقه مستوى الصيغة الثانوية السابرة

=

- المقدمة ، دار الكتاب اللبناني. ١٩٧٩ ص ٨٥١ .

ففي القرآن تسع وعشرون سورة مفتتحـة بحـرف أو بحرفين أو أكثر:

المفتتحات بـ (الٓمٓ)	العدد ٦	(ست سور)
فى سورة القلم	العدد ١	(سورة واحدة)
فى سورة مريم	العدد ١	
فى سبع الحواميم	العدد ٧	
فى سورة يٓسٓ	العدد ١	
فى سورة صٓ	العدد ١	
فى سورة طه	العدد ١	
فى الطواسين	العدد ٣	
فى سورة قٓ	العدد ١	
فى ألٓـ ـر	٦ ست وفى الرعد خاصة (ألٓـمٓر)	
فى ألـمٓـصٓ	العدد **١**	

* الجملـة: ٢٩ سورة.

وجملة الحروف المستخدمة فيها جميعـاً أربعـة عشـر حرفاً: هى نصف عدد حروف الأبجدية العربية لدى اعتبارنا الألف والهمزة حرفا. [٩٨]

* يقوم رأينا موضوعياً فى ذلك علـى تفسـير لغـوي مباشر للمعاني الأصلية لكل حرف فى الاسـتعمال الفصـيح المبكر للسان العربي والدلالة البيانية له فى ضوء قـراءات تحليلية صبورة للسورة الكريمة التي توجد بها هذه الحروف، وفي ضوء ما من الدلالة الرسمية (لرسـم أو شـكل هـذه الحروف) في بعض اللغات غير العربية قديماً وحديثاً.

- لقد عرف عبد القاهر الجرجاني الحـروف الأبجديـة باعتبارها أسماء أعلام منقولة. والعلم المنقول عنده كما عند

[٩٨] - مستمدنا وإلماحنا إلى إعجازها الحصرى التصـريفى المتسق عند الباقلانى فيما سبق

– وهامشنا المطول عن أمثلة التفسير بغير دليل بعد قليل .

- وتفصيل عبد ا يوسف على صدد ترجمته ى١ من البقرة /القـرآن الكريم النص وترجمته ، The Holy Qur`an : text , Translation , and commentary , The Islamic Foundation, ١٩٧٥ , p.١٧

غيره يكون عن اسم جنس كصخر، وعن صـفة كعاصـم، وعن فعل كيزيد، وعن صوت ككبة، وقد يكون العلم

منقولاً معدولاً كعامر، وسيدعم ذلك وما إليه من دلالات الحروف فى السور القرآنية ما ألمحنا إليه مـن فقـه متـاح لأشكال الحروف فى المصرية القديمة (الهيروغليفية تجوزا) وغيرها:

أ[ا ـ م]: يعنينا هنا على سبيل المقاربة لما سيلى تفصيله أن نذكر أنه قد تبين لنا من دلالات حروف الألف خاصة أنهـا بمعنى لزم وانضم وأنس وأحب، إلى معنى الاجتماع والعهد. كذلك فإن منها الألفة والإلاف لعزب.

- فإذا أضفنا هذه الدلالات إلى دلالة ل (لام) التي تعني من وجه من وجوهها الشخص الإنسان كما تعنـي الالتئـام واللوم. هذه الدلالات وخاصة دلالة اللوم يعززها شكل حرف اللام فى العربية وبعض اللغات الغربية وهو الشكل القريـب من شكل المهماز (ل) Goad.

- قلنا: وحين يضاف المصطلح (مـيم) التـي تعنـي وترسم شكل الماء (~~~) Water فى المصـرية القديمـة والذي تطور إلى شكل (M) المعروفة، وله قرب من الشكل

الفنيقي () ويصله المعجم العربي (أي حرف الميم) بـ (الموم): " البرسام ": وهو الزكام الذي يعتري الأنف. بذلك تدل (الٓ ـ مٓ) على الدعوة إلى ألفة الفطرة واجتماع الشمل النفسي، وإلى الحق الملحِم (المزكم) للمعاندين وإن كان رضى وريا وشفاء لنفوس المؤمنين.

- تكاد الألف فى العربية ولا سيما وهى مهموزة تأخذ شكلا من أشكال الألف فى المصرية القديمة هو الشكل المخصص فى أسماء الآلهة(الشكل الملكى)، بقدر ما أن الألف فى اللغات الغربية تأخذ ريشة النسر ( )، مما يوعز

بمعان سامية من جهة وبأخرى مخاشنة من جهة أخرى بالنظر إلى شىء مما ذكرنا وإلى دلالة مقاربة لـ (ألف) ومعناها فى العبرية والهيروغليفية الثور، كما أن تجريدها الفينيقي رأس ثور ( ) [٩٩]. وكذلك فإن في اللوم والموم فى

---

[٩٩] - لأحمد بك كمال / بغية الطالبين فى علوم وعوائد وصنايع وأحوال قدماء المصريين / ، ط مدبولى مصورة ، ص ٧٦ ، ٤٢٣ ، ٣٩٠ ، ٧٧

– وكتيبنا / لأبجدية المصرية القديمة تحصيل وتجريد وتوثيق ٠ معد للطبع ٢٠٠١ م ، ص ١ خاصة .

(آـمّ) تحرش بلاغي بالمنكرين ومعروف أن بين المصـرية القديمة وبين اللغات السامية (٣٠٠) أصل مشترك، وأكثر من (١٠٠) أصل مشترك مع لهجات شمال إفريقيا [١٠٠].

- مثال آخر نأخذه من دلالة حرف (نٓ)، ورسـمه فـى العربية؛ إذ قد حصلنا أن الدلالة المعجمية والسـياقية لهـذا الحرف الفاتح فى سورة القلم تعني الكلام المصيب النـافع، كما تعني الكلام الضار؛ إذ إن (نون) جمـع (نونـة) وهـي الكلمة الصائبة [١٠١]، وصيغ (نونة) و (نون) تَغْنَي بـدلالات

=

- وعن سوم عـدة يكتـب بكتـب تـاريخ الأدب العربـي، وعـن مجلة(Forum) التربوية فصـله مجدولـة بعنـوان : It's Origins and Development. U.S.A The English Alphabet

- وفى تاريخ الأدب العربي للزيات ط ٢٥ ، ص ٧٩.

- وفي تاريخ الأدب العربي للفاخوري ، ص ٣١ – ط البولسية.

- وفي برنامج الحاسوب Windows ٩٧ – Wingdings Font.

[١٠٠] - معجم الحضارة المصرية القديمـة، ط الهينـة ٩٦ ، ص ٢٩٠ عمود ٢.

[١٠١] - براعة الاستهلال ص ٢١٦ – ٢٢٤

على الطفولة، واللبن، والسيف، والحوت. وقد اجتمعت هـذه الدلالات وتفاعلت بالتجاور والتقابل فى معنى: الكلام الطيب، والكلام الخبيث فى السورة، وهما نفسا المعنيين المتسـاوقين بتفاعل مماثل فى السورة، وقد ثبت بذلك أن الافتتاح فى غاية المناسبة إلى حد لم يسبق – ويصعب أن يلحق له مثال فـى أي إبداع.

- يدعم ذلك أيضاً رسم حرف (N) فى اللغات الأوربية، وفي المصرية القديمة، حيث يأخذ رسمه فى الأخيرة كما يدل فى ذات الوقت على الماء ( ). والدواة والسيف والماء يعقل تجريد شكل النون (ن) وال (N) منها، ولكن الذي لا نظيـر له هو الاستخدام البياني للقرآن الكريم في ذلك؛ إذ جعلها تدل على مضمون السورة فى كلها وفقراتها: وهو مضمون معنى

=

- ونص لسان العرب على أن النونة " الكلمة من الصواب " ف جـ ـ ١٧ ط الميرية ببولاق ، مصر ١٣٠٣ هـ ـ ص ٣١٩ و جـ ـ ٩ ص ٣٥٧ سطر ٢١ + وص ٤٢٩ عمود ٢ جـ ١٣ من نشرة بيروت سنة ١٩٦٨م.

الكلام الضار الخطر، كوصفهم النبي الكريم بـالجنون واردا مرتين فى السورة، وكقول أصحاب الحديقـة، " لا يـدخلنها اليوم عليكم مسكين"، وهو أمر منهى عنه كالمنهى عنه مـن دعاء يونس على قومه؛ وحتى لا يحدث مثل ما حدث ليونس فى السورة التي باسمه خاصة. وظل ذلك كله مناسباً عنـوان سورة القلم تمام المناسبة، وعلـى نحـوين: معرفـي لـدى العارفين إن وجدوا، ولدى الذائقين فى كل زمـان ومكـان. وهما مقومان يبعد تصور إتاحتهما عصر محمـد أو غيـره بالتعليم أو الدرس.

▲ نريد أن نحصل الآن أن القرآن الكريم فى دعوتـه للعلم والقراءة والكتابة لم يكن مجرد مبشر ناصـح عملـي وحسب: لقد كان علماً كونياً محيطاً، يدرك الجيل منـه بعـد الجيل ما يدرك، وتتكفل سائر الأجيال بكشف مضامينه على فترات. ولاشك أن نزول كل ذلك كاملاً على رجل واحد فى جيل واحد يبرر موضوعاً وصفه بأنـه إلقـاء محـض: أي وحي، وأن ثبوت ذلك لنا لا يتم بغير الـدرس المستقصـى والذوق الدارس المستوعب. ومن ثم يمكـن تصـور عِظَـم الدفعة التي أعطاها الإسلام للقضية برمتها، وسـعة الطفـرة

التي حققها القرآن للمعرفة الكونية المفهومية حتى بالمعرفة الحدسية الماورائية.

أثر التفسيرات غير الموضوعية في العصر الحديث:

وقد ذهب البعض إلى مدى أبعد من ذلك بالزعم بمعرفة دلالات صوفية لها، كما لاحظ آخرون نظاماً رياضياً فيها، وهذه وسيلة منطقية تبدو أكثر وضوحاً، بيد أنها محدودة لا تزال، وغير مرضية تماما، وهي تقوم على ملاحظة أن عدد هذه الحروف يساوي نصف عدد السور التى تساوي بدورها مجموع الحروف الهجائية العربية الثمانية والعشرين (باعتبار الهمزة والألف حرفاً وحداً) وهكذا أدى نقص الدليل إعطاء الفرصة للمسلمين بالاسم، وغير المسلمين للهجوم. [١٠٢]

---

١٠٢ - من أمثلة التفسير بغير دليل مقنع تفسير الأحمدية في نشرهم وترجمتهم للقرآن الكريم تحت عنوان.

The Holy Qur, an, Arabic Text, English Translation , By Shir'Ali (شِيْرعَلِى) , p. ٢٩٨ Thaha, p. ٤٣٣ (yasin).

التفسير الموضوعي للحروف:

=

والتفسير الرياضي غير المكتمل في بعض جوانبه للأستاذ المجتهد احمد ديدات : حيث اتعبر حروف البسملة (١٩) حرفاً ناظراً إلى قوله تعالى : " عليها تسعة عشر" .

في هذا الموضوع بالذات عد حروف البسملة (١٩) حرفاً ، وفي ذلـك استبعاد واضح لثلاثة حروف (ألف الوصل).

وكذا عد الحروف الفواتح الـ (١٤) نصف عـدد حـروف الأبجديـة العربية بينما هي (٢٩) حرفاً باعتبار الهمزة والألف اللينة حرفين .

Al- Quran, the ultimate Miracle..p.٢٩+

- وليس من ذلك دراسة الدكتور عبد الرازق نوفل فى الإعجاز العددي للقرآن الكريم، لوجاهة استنتاجه ، ومن ذلك رصده تساوي تكرار الاستعاذة مع تكرار ذكـر إبلـيس (١١ مرة لكل منهما فى قوله). والرأى صحيح بالنسبة لمعـارض ذكر إبليس فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم حقـا ؛ وأما حسبانه عدد الاستعاذة ففيه أكثر من نظر .
- تساوي تكرار السحر والفتنة (٦٠ مرة).
- تساوي تكرار المصيبة والشكر (٧٥ مرة).

ينظر الكتاب فى مطبوعات الشعب جـ ٢ ص ١٥ . ٢٤ . ٣٣.

أما اليوم وفى وقتنا هذا فإنه مما يجدر اعتباره بشـرى طيبة حقاً أن نقول بأن بعض تلاميذ البلاغة قد استطاعوا أن يقدموا رأياً موضوعياً فى المسألة [١٠٣]. والنظرية الجديدة تقوم على تفسير لغوي مباشرة باستشارة المعاني الأصـلية لكـل حرف فى لاستعمال الفصيح المبكر للسان العربي ودلالة كل معنى فى ضوء قراءات تحليلية صبورة للسورة الكريمة التي توجد بها هذه الحروف، مع أو بدون أمثال ما مر من تأملات فى الخطوط الكتابية واللغات القديمة كالمصرية القديمة فيمـا مر.

---

١٠٣ - حدثني الدكتور محمد بدري عن شيء شبية بذلك صدد دلالات أسماء الأنبياء خاصة، ولم أكن أطلعت على ما نشره فـى الحـروف المقطعة فى مجلة منير الإسلام، أو الكتاب الذي صدر بعد ذلك حـين أحوجني العمل فى نيجيريا إلى دراسة أمر الحروف الفواتح فأعـددت فيه ورقة بالإنجليزية سنة ١٩٧٧، ثم ضمنته مواد هامة من وارد كتاب براعة الاستهلال .. فى سنة ٨٠ والترجمة فى المتن تمثـل محصـول ذلك كله عندي سنة ١٩٨١ م وفيه ما اتفق لكلينا فى مكانين وزمـانين مختلفين .

دلالة الـ ـمّ:

من الملاحظ بصفة عامة أن (الٓمٓ) تفتتح السـور التـي ترتكز أساساً على الروحانيات التي يشترك فيها سائر البشر، فالضمائر والأسماء الموصولة التى تنظمهـا هـذه المعـاني الروحية تمس أي شخص حتى ليشعر أنهـا تعينـه أيضـاً وتنطبق على حاله. وكل مجموعة خاصـة مـن النـاس أو مناسبة من المناسبات مما قد تكون أو يظن المفسرون أنهـا هي المقصودة بذاتها سُرعان ما تُعترض بأحكام وتوجيهـات تتجه إلى تحرير المعنى من الارتباط الضـيق بالمناسـبات؛ وتنزوع إلى التعامل مع كل ما هو دائم وعلى مستوى أشمل؛ فالاعتبار فيها بعموم المعنى لا بخصوص السبب.

- قال الدكتور محمد بدري: قال السيوطي فى تفسـير " فإذا آمنـتم فـاذكروا ا كمـا علمكـم مـا لـم تكونـوا تعلمون" (ى٢٣٩ البقرة ٢): الخطاب للمحرومين من أهل مكة وغيرهم.. وقال البيضاوي فى قوله " قد كان لكم آيـة فـى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل ا وأخرى كافرة.." (ى١٣ –

آل عمران٣): الخطاب لقريش أو لليهود وقيل للمـؤمنين... وقال السيوطي فى قوله تعالى": "فإن كنت فى شك مما أنزلنا عليك فاسأل الذين يقـرءون الكتـاب مـن قبلـك.."(ى ٩٤ يونس١٠): الخطاب " للنبي " والمراد. غيره. أما فيمن خص المراد بالذين يقرءون الكتاب بعبد ا بن سلام ومن أسلم من الأحبار فقد أورد السيوطي وابن قتيبة أن هذا التخصـيص " بعيد لأن الآية مكية وإنما أسلم هؤلاء بالمدينة فحمـل الآيـة على الإطلاق أولى"، وفي قوله تعالى " أحسـب النـاس أن يتركــوا أن يقولــوا آمنــا وهــم ولا يفتنــون " (ى١٢ العنكبوت٢٩)- قال بدرى: يقول الشوكاني: وظاهر شـمول كل الناس من أهل الإيمان، وإن كان السبب خاصاً، فالاعتبار "بعموم اللفظ" [١٠٤]؛ ولذلك ساغ التعقيب على مـا يـرد مـن قصص الأنبياء إيحاء بعموم المراد منها، كمـا فـى "ولـئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمـر

---

[١٠٤] - محمد بدرى عبد الجليل / براعة الاستهلال فى فواتح القصـائد والسور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع اسكندرية ١٩٨٠ ، ص ٢٤٨ عن معترك الأقران ، و عن أنوار التنزيل وأسـرار التأويـل ، ص ١٨٥ عن تأويل مشكل القرآن ، ص ٢٥٠ عن فتح القدير .

ليقولن ا   فأنى يؤفكون"(٦١ العنكبوت٢٩)؛ بعد ما ورد من قصص لإبراهيم مع قومه وإيمان لوط له إلى قصص للـوط نفسه مع قومه، فضلا عن ذكر لشعيب فى مدين وذكر عـاد وثمود، وقارون وفرعون وهامان وموسى إلى خطاب موجه للنبي (صلى ا   عليه وسلم) وشيء من أمره مع قومه هـو أيضاً. وكذلك ساغ اعتراض قول لقمان لابنـه بوصـية ا سبحانه وتعالى بالوالدين وبالأم خاصة – قـال تعـالى فـى سورة لقمان:

"وإذ قال لقمان لابنه هو يعظه يا بني لا تشرك بـا   إن الشرك لظلم عظيم{١٣} ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اكر لي ولواديك إلـى المصير{١٤} وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعلمون {١٥} يـا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها ا   إن ا   لطيـف خبيـر" {١٦} يا بنى أقم الصـلاة وامـر بـالمعروف وانـه عـن المنكرواصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور{١٧}

ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن ا لا يحب كل مختال فخور{١٨} وأقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير{١٩}

فقد اعترضت الآيتان١٤،١٥ سياق الآيات التي تتـرجم حديث لقمان لابنه من ١٣ – ١٩؛ ثم ليخرج السياق إلى مدى أوسع للتذكير بفضل ا على الناس وبيان مناقضـة جـدلهم لهذا الفضل فى الآية ٢٠ وما إليها؛ وهي: " ألم تروا أن ا سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى ا بغير علـم ولا هدى ولا كتاب منير".[١٠٥]

▲ وهكذا فإن جميع السور المفتتحة بـ (الٓـمٓ) سـور دعوة إنسانية عامة، ففي السور التي وردت فيها توجيه ملزم لكل إنسان بما ينبغي له، وذلك هو المعنى الكلي لـ:

ا(ألف) بمعنى لزم، وهي مصرفة عن الألفـة والِـألف لعزب " بالإضافة إلى لٓ (لام) التي تعني، ومن وجـه مـن وجوهها الشخص الإنسان، كما تعني الالتئام واللوم.

---

[١٠٥] - سورة لقمان : الآيات المحددة بالسياق .

- وحين يضاف المصطلح مٓ (ميم) إلى اللفظين السابقين فإنها تراكم وتضاعف تأثيراً قوياً لا يقاوم فى عقل القارئ أو المستمع الذي يفقه دلالات هذه الحروف العربية، حتى تبقيه معانيها وقد "أسكِت" فى حالة من الدهشة فى مواجهة الأدلة الحاسمة العديدة التي حشدت للمنكرين فى هذه السور المعنية وإن الأدلة المسكتة لتبقى الشخص ينظر وقد يفغر فاه، لكنه لا يحير نطقاً كالذي أصابه أشد المرض: الجدرى أو الموم أى (الزكام)، وهذا هو التعبير الدقيق عن الحيرة والدهشة، كما رآه الدكتور بدري قد قصد به التحرش البلاغي بالمنكرين، الذين يليق بهم هذا الوصف المثير.

- وأضيف هنا أن الأدلة تبقى الشخص صامتاً دلالة على تأثيرها الشافي أيضا، وهو معنى وجدته ممكناً كذلك ومتفقاً مع معان أخرى لطيفة متقابلة ومترادفة ومتظالة، فى ألفاظ هذه الحروف الكلمات الفواتح، كما سنبين سريعاً، وهذا

المعنى من المعاني المتراكبة واضح فيما ذكرنا من "اجتماع الإلف لعزب " فى (ألف)، و " الالتئام واللوم " فى (لام) [١٠٦].

فالحقيقة أن الاصطلاحات القرآنية تصوب فى اتجاهات عديدة فى وقت واحد، وأن الباحث ليحتاج إلى أن يسـتعمل قنوات عديدة فى ذهنه، ويستلزم العون من أذهان أخـرى إذا أراد الحصول على معظم الدلالات التي يشحن بهـا معنـى واحد أو أية آية فى القرآن.

إن المصطلح القرآني – رغم تحلية الدائم بالورع – يعبر عن معناه بخشونة لمن يكون مفيداً له أن يخاطب بخشـونة، ويعبر عن عناه فى لطف لمن يجدر به أن يخاطب فى لـين. وهدف القوة البلاغية للقرآن فى جميع الأحوال هو أن يعالج وينقذ ويخلص [١٠٧].

بسم الله الرحمن الرحيم

(الـم)

---

[١٠٦] - من كشفى فى المعاجم المرتبة على أواخر الحروف : بابا الفاء والميم ؛ ولاسيما لسان العرب والقاموس المحيط .

[١٠٧]- رسالتنا الأولى ، ص ٢١١ ف ١/٣

قسم بالقرآن الذي إن اتخذته إلفاً لك أو قاربتـه بفكـرك فإنك ستقف على ما يوافق الفهم الصحيح الذي يتشوف إليـه كل العقلاء من الناس (ذلك أن معنى الفعل ألف فى العربيـة هو الألفة والتطامن لما يتفق للمرء إدراكه منه فى روحه).

وإنه مهما يكن ما بك أيها الإنسان (حيث علمنا أن لفـظ لام يعني الشخص) فإن القرآن الكريم يستطيع أن يشفيك من متاعبك (ذلك أن لفظ لام لا يزال يحمل معنى لأم التي تعني أصلح وعالج أيضاً) وبذلك تدل لفظة لام برسمها المقتصـد واشتقاقها حمال الأوجه ومضمونها الثرى علـى الشـخص: دائه ودوائه وصحته فى نفس الوقت [١٠٨].

٣ - هذا القرآن إذن فيه شفاء للناس من قروح الروح أو الآلام النفسية؛ لأن لفظة ميم تعنى: أصيب بأشد المـرض أو

---

[١٠٨] - رجعت بنفسى فى (ألف) و(لام) و(ميم) و(نون) و(هـ ـ) و(ي) و(ع) و(صاد) و(كاف) و(حاء) و(را) إلى القـاموس المحـيط وتـاج العروس ولسان العرب وغيرها ح وعولت فى (ط) و(سين و(قاف) فى الغالب على شواهد بدرى عبد الجليل فى "براعة الاستهلال فى فـواتح القصائد والسور ؛ ولنا فى ق~ إضافة فى بابها .

الجدرى، كما تعنى فى نفس الوقت الشمع الذى يستخدم فـى اللصق (وهو ضرب من العلاج) وأداة للحائك.

▲ يتحصل لنا الآن أن كل حرف إنما هو لفظة حبلـى بمعنيين على الأقل. فإذا ضـاعفها الـذهن الفـاهم حسـابيا بالضرب فى عدد المصطلحات الثلاثة؛ فإنه يجتمـع علـى العقل من قبلها ست من المعانى التى تمر بسـرعة وتركيـز شديدين لدرجة لا يستطيع العقل أن يتجاهلهـا طـويلا؛ ولا يزال المعنى غير مستنفد: فإن حرف الميم نفسه فى العربيـة – كما دل على الرى والمرض والشمع يلصِقُ ويسوى، هـو رسم تجريدى يشبه آلة الحائك الذى يجمع بها شتات الثـوب ويسويه، أسوة بشكلى اللام والألف وبعض معانيهما الأخرى . وبهذا التركيب الاسمى الفعلى الحرفى الرمزى المركز يجد القارئ نفسه مقتادا داخل أروقة السورة، ليجد تفاصيلها التى تتكفل بإقناعه بأدلة مستمدة من ذات نفسه وواقع مدركاتـه: مألوفة لوجدانه، لا تدع مجالا لريبه أو شكوكه – وإنه هكـذا يكون أسلوبنا فى تفسير الحروف الفواتح فى القرآن الكريم.

- أما لماذا تكفل القرآن الحكيم ببيان ما بين وترك ما ترك؛ فذلك مما يتيح للطاعنين أن يجربوا ليفشلوا فيقروا بحقيقة الإعجاز من أول الأمر، وكما يطرد بها البحث؛ أو ليسدروا فى غيهم ويظهر ذلك منهم علامة على نفاقهم أو كفرهم؛ وارجع إلى:

البقرة	(ورقمها ٢ وآياتها ٢٨٦ آية).
آل عمران	(ورقمها ٢ وآياتها ٢٠٠ آية).
العنكبوت	(ورقمها ٢٩ وآياتها ٦٩ آية).
الروم	(ورقمها ٣٠ وآياتها ٦٠ آية).
لقمان	(ورقمها ٣١ وآياتها ٣٤ آية).
السجدة	(ورقمها ٣٢ وآياتها ٣٠ آية).
مثال سورة القلم	(رقمها ٦٨ آياتها ٥٢)

- للدكتور محمد بدرى عبد الجليل فضل إحياء العمل بمصطلح براعة الاستهلال فى النقد البلاغى الحديث؛ لعلنا نعزز هذا الاتجاه بالعمل به مرة أخرى مع شىء من الإضافة. وسنتمثله فى الحرف الفاتح نٓ (نون) ناظرين إلى

علاقته بعنوان السورة وبمحتواها، وببنيات السـرد العميقـة وأبعاده فيها قدر الإمكان[١٠٩]

- القلم فى العربية آلة الكتابة والعلم، والعنـوان فـى السورة يلائم محتوياتها تمام الملاءمة، الحرف الفاتح للسورة ملائم لهما جميعا، سواء من حيث دلالته على معنى الكـلام

---

١٠٩ - "الآليات (الميكانيزمات) الداخلية للسرد " أو بمعنـي "المبـادئ المنظمة للخطابات السردية فى مجملهـا " بتعبيـر أ.ج . غريمـاس / السيميائيات السردية ؛ المكاسب والمشاريع ، ضمن كتـاب/ طرائـق تحليل السرد الأدبى ، الرباط،١٩٩٢م،ص١٨٣ .

- p. **xi** ، ١٩٢٠,London : John Murray , Albemarie street ,
Champollion Table of Hieroglyphic and Demotic phonetic signs
"N" "+ لوحة Tattam النحوية للغة المصرية كما فى القبطية واللهجة الصعيدية ، ص xiii + العمود ٩ فى جدول Alpha bet phonetique general ، ص ١٥ .

- و عن بغية الطالبين ، مثال كلمة أنيت اسم مؤنـث لأحـد أشـكال حاتحور التى عبدت فى قـوص ، ص ٩٦ ، وبملحقنـا الهيروغليفـى لكتابنا الحروف الفواتح ٠٠٠ – وانظر القلقشندى / صبح الأعشى .. ، نسخة عن الطبع الأميرية ، وزارة الثقافة ، ١٩٦٣م ، جـ ١ ، ص ٤٤٠ ، ٤٤١ .

المصيب أو من حيث تجرده كرسم فـى العربيـة واللغـات الغربية عن الشكل الهيروغليفى ~~~ الدال على الماء [110] المستدعى لذكر الحوت كوحش مائي فيما سيلي؛ هـذا إلـى دلالة لفظ نون على اسم الدواة أيضـا فـى العربيـة وفـى الهيروغليفية (مخصصا) هكذا اتسق افتتـاح سـورة القلـم بالحرف ن مع ما ذكره المؤلفون العرب ومنهم القلقشـندي وهو من المتأخرين استقر عندهم القول فى الدواة على معنى العلم، وهو ما يوافقه وجود رسم الدواة بـديلا عـن شـكل ~~~ أو مخصصا له فى اللغة المصرية القديمة كما أومأنا [111]

---

[110] - عبد المحسن بكير / قواعد اللغة المصرية القديمة فى عصر ها الذهبى ، همعك،١٩٨٢/٤م ، ص ٥ (العلامات الهجائية موجة الماء)

- وهيروغليفى تسمية يونانية تقبل بتجوز لدلالة على اللغة المصرية القديمة \ سليم حسن - مصرالقديمة ج ٢ : فى مدنية مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الاهناسى ،همعك ١٩٩٢م ، ص ٣٨٦ .

[111] - **Wallis Budge , E.A.(Sir)** / An Egyption Hieroglyphic Dictionary With an index of English words , king list and geogrophical list with indexes , list of Hieroglyphic characters، Coptic and Semitic Alphabts, e.t.c.

ـ والسورة تتبع النظام والتركيب التالى:

رفض للاتهام الجائر المتمثل فى وصف النبى صلى ا عليه وسلم بالجنون. وهو وصف مذكور فى السورة الكريمة مرتين وقد حكاه الكتاب العزيز[112].

عن المكذبين، ومنهم من جل خطاياه عن نضح لسـانه فهو حلاف مهين يقول إن القرآن أساطير الأولين الخ.

مثال ضرب لأصحاب حديقة ما عتموا أن وجدوها يانعة مثمرة حتى قالوا:"لا يدخلها اليوم عليكم مسكين " فلما ذهـب ا بها ندموا.

---

[112] - الباحث / الحروف الفواتح فى القرآن الكريم ط السـفير ، ص ٢٦ – وراجع كتابنا / الحروف الفواتح وقصة الإسراء والمعـراج – تناول بلاغى نصى أصولى وأدبى – كتـاب فـى اللغتـين العربيـة والإنجليزية ، إعداد ٩٥ –١٩٩٦ ، إيداع ١٩٩٩م

(٢) محمد بدرى عبد الجليل / براعة الاستهلال فـى فـواتح القصـائد والسور ، ط الهيئة المصرية العامة للكتـاب – فـرع الاسـكندرية ، ١٩٨٠ ، ص ٢١٦ – ٢٢٤ - وتابع توثيقاتنا بكتابينا المذكورين قبل .

تمييز بين من هم مؤمنون حقـاً وبـين مـن يتصـفون بالغرور وادعاء العلم يحكمون من غير كتـاب أو دراسـة ويظهرون فى القيامة على حال من الذل والمهانة.

دعوة للنبى محمد صلى ا عليه وسـلم إلـى الصـبر والاعتبار بصاحب الحوت الذى أحصده لسانه ما ابتلى بـه إلى أن دعاه وتداركه رحمة من ربه، رأى الـدكتور بـدرى عبد الجليل القريب هنا يقوم على ما لاحظه مـن أن جميـع الخطايا المنتقدة فى السورة هى خطايـا لسـانية، وأن مـن المعنى اللغوى (لنون) أنها جمع نونة بمعنى الكلمة الصـائبة [٢] وهذا يصدق على السورة ويؤيده لسان العرب وإن لـم يكن الدليل الوحيد.

- ومن المهم أن نستدعى معرفتنا بالحقيقة القائلـة بـأن محمدا – الذى قد أصبح الخلق الرفيع والعلم يستمدان منـه. هذا المعلم العظيم قد كان أمياً وإنه لمعجزة فـى ذلـك مـن الناحية التاريخية أيضا؛ وإن كنا نرى أن دليل نبوته مستكف كاف فى طبيعة النص القرآنى الماثل بين أيدينا نفسه.

- **ن (نون):** إنه لذو دلالة هامة أن ترى السـورة تبـدأ بالحرف ن وتنتهى (بصاحب الحوت) مذكورا بهذا التعبيـر أواخر سورة القلم، وبلفظ (ذى النون) فى سورة أخرى [113]. والمعاجم العربية الهامة تعرف بحرف النون كاسم الحـوت، أو نوع من السمك وكعلامة للطفولة فى خد الوليد بل وكحـد سيف قاطع وفيما مر الكلام الصائب.

- والمقابلة بين علامة الطفولة الرقيقة الطهور وصورة الحوت الرهيب أو السيف تشبه المقابلة بين كلمة صغيرة قد يتفوه بها شخص ما وهو غير واع أو حاسب لأثرها الرهيب حين تكون هذه الكلمة كلمة شريرة، وإن اللغة لتخبـئ فـى باطن هذه الكلمة المفترسة المعنى الخير المقابل لها.

- ثم إن تصميم حرف النون فى الرسم فى اللغة العربية وحتى فى اللغات الغربية غير بعيد عن صورته الهيروغليفية المتصلة بمعنى الماء، الوسط الحيوى لسائر حيـوان المـاء. والواقع أن كل وضع من أوضاع الحوت الشكلية مقوس شكل حرف النون تماماً: كل البدن أو الفم فـاغراً وحتـى الـذيل

---

[113] - ى ٨٧ ك ، الأنبياء ٢١

الضارب، وهو نفس الشكل الرائع للجنين فى رحـم الأم أو الوليد وقد استلقى على ظهره أو جنبه فتقوس رأسـه قـرب رجليه شكل النون تماماً.[١١٤]

- وذلك هو الوليد الذى كان مجرد قطرة أو نقطة قبـل تطوره ومولده بيد أنه قد يتطور فى صورة وحـش سـواء

---

[١١٤] - رسم (النون) فى المصرية القديمة شكل موجـة المـاء أو الدواة كما مر .

- وفى الفينيقية يدل على السمكة وتطورها عبر اليونانية فى أوربـا لا يبعدها عن القيمة التجريبية للحرف من الناحية الشكلية ، ولكن التجريد القرآنى للمعنى من الشكل نفسه إذا قبل هذا الاجتهاد شئ بلغ الدلالـة وعميق الآثر .

- وراجع إضافة إلى ما أشرنا إليه من مصادر ومراجع لوحـة

ENGLISH TEACHING FORUM: The English Alphabet : Its origins and development /

- وتاريخ الأدب العربى لحنا الفاخورى ، ط ٨ ، ص ٣١٠

- وراجع كتابنا / الحروف الفواتح وقصة الإسراء والمعراج ص ١٢.

- والملحق الهيروغليفى لنفس الكتاب (معد) .

بسواء ولن يدعه القرآن حتى يلقنه خلال هذا التمثيل البليـغ معنى الكلام المصيب.

- ومن أجل هذا كله كان اختيار حرف النون ضـروريا (توقيفياً) لكى نتذكر فى القرآن أعلى مستوى من الفصـاحة وأقواها ويبقى القرآن الكريم بسبب ذلك قطعـة مـن الأدب خالدة ورائعة أو معجزة، بالنظر إلى وفائه بمقتضيات سردية فنية متعددة الأبعاد والمستويات والتقنيات شـديدة الإحكـام والتوافق من الواضح أنه متفوق فيها على فنون عصرنا، كما أنه باهر بما يتوالى إلى يومنا الكشف عنه فيه مـن مكنـون الأسرار.

- ان البساطة هى أم الجمال لذلك فالقرآن الكريم يخبرنا فى " وجازة " أن كلمة مثل " مجنون " حينما توجه إلى رجل كريم فإنها تكون قد كبرت كلمـة. أنهـا تضـر ولا عبـرة بصغرها ولو كانت فى حجم حرف أو دقة نقطة، هذه الكلمة وما عساه يصدر من رجال لا يقدرون المسئولية فيما تعلموه أو كتبوه بأقلامهم، تستطيع أن تجرد السيوف للحروب وقـد تتطور فى شكل وحش حوتى لتبتلع من تفوه بها رغم أنهـا خارجة من فمه.

-أما عن محمد صلى ا   عليه وسلم فلا عليه من شانئيه وذاكريه بالسوء، لأن ا سبحانه يدافع عنه.

"ما أنت بنعمة ربك بمجنون، وإن اك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم". [115]

مثال سورة مريم (ورقمها ١٩ وآياتها ٩٨)

إن السورة يمكن أن تحال إلى أربعة أجزاء متواصلة:-

(أ) الحروف المقطعة الخمسة المتوالية (كهيعص).

(ب) هؤلاء الذين أنعم اله عليهم من النبيين ومن هـدى واجتبى من الصالحين الذين يخرون للآيـات سـجداً وبكيـاً وهم:-

زكريا الذى شكا السن والوحدة، وتبشيره بيحيى ولدا له

يحيى الذى كان حريصا زكيا وتقيا وبرا

---

[115]- كتابنا الحروف الفواتح وقصة الإسراء والمعراج ، ص ٤١ .

- والسورة " القلم " ،

ذكر مريم وعفتها وما أفاء ا   عليها من الفضل بعيسى، وتنزيه ا   ا   عن اتخاذ الولد

حديث عيسى لأمه وللكفار، والقول الفصل فى حقيقتـه، وتأكيد تنزيه ا   عن أن يكون له ولد

وعيد وإنذار للأحزاب الذين اختلفوا فى عيسى

ذكر ابراهيم صديقا نبيا ووعظه لأبيه

مثاباته بإسحاق ويعقوب نبيين عاليي المكانة

ذكر موسى وقد كرمه ا   بكلامه له، ومؤازرته بهارون أخيه

ذكر اسماعيل صادق الوعد رسولا نبيا..

ذكر ادريس الذى رفع لكونه صديقا ونبيا كذلك

ج – الأجيال العاقبة عليهم ممن أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، ومن استثنى منهم ومن تُوعد:

استثناء المؤمنين الذين يدخلون الجنة لا يظلمون شـيئا، فى نعيم وسلام، وذكر ما رأوه من صدق الوحى والدعوة

الدعوة إى تعظيم ا   والاصطبار لعبادته

- أسئلة مستهجنة للكفار: هل الحياة بعد الموت؟ وعمن هو خير مقاماً وأحسن ندياً ؟ والإجابات القرآنية عنها.

- مثال خاص لكافر زعم ليؤتين مالاً وولدا، وإحصاء ا له ولأمثاله فى مقابلة ما أعد للمؤمنين من تكـريم فـى لقائهم با وفداً.

- عودة للمرة الثالثة إلى زعم اتخـاذ الـرحمن للولـد، وعودة القرآن إلى دحض الدعوة فى تعنيف شديد للكفار هذه المرة مقابل لفتة ودودة للمؤمنين العاملين الصالحات.

د - ثم يأتي القسم الرابع الخاتم موجزاً كالأول يلفـت النظر إلى تيسير القرآن بلسان النبي لتبشير المتقين وإنـذار أهل اللدد الذين لا يعتبرون بمن أهلك من قبلهم من قـرن لا حس لهم ولا ركز، أي يدل عليهم صمتهم الذي لا يقل بلاغة عن البراهين المبسوطة فى السورة كلها.

- ومن الجدير بالملاحظـة أن نعتبـر بتجربـة مـريم وتشريفها بذكرها بين هـذا العـدد الممتـاز مـن الأنبيـاء المصطفين، فإن قصتها قد كانت ذات دلالة خاصة فى أيامها، وفى أيام محمد كذلك. وكثيـر مـن السـخافات قـد قيلـت وموريست بواسطة أهل اللجاجة والغلاظة من الناس. وكانـت

مسئولية القرآن أن يتعامل مع هؤلاء القوم، فحشد لهم هـذه السورة ذات الثماني والتسعين آية الضـاربة؛ ولكـن الآيـة الأولى وحدها قد تكلفت بتوجيه خمـس ضـربات سـريعة متلاحقة إليهم على النحو التالي:-

كٓ (كاف): التي تعني عياً للألسنة التي تتفوه بما لا يليق في حق مريم والمسيح والرحمن الإله؛ فالكاف فى اللغة هو القطع، وانكاف: انقطع، وتكيفه: تنقصه، وكاف مريم لعجزها عن الإنجاب ثم عن مدافعة التهمة فى الحمل، كعجز زكريـا عن الإنجاب لشيخوخته " والعرب يقولون: بعير كاف: أكلت أسنانه وقصرت من الكبر حتى تكاد تذهب والأنثـى (كـاف كذلك [116].

هـ (ها) كلمة تنبيه، وكناية عن الواحدة، وزجر للإبـل (التي لها مشابه من طباع الكافرين، ودعاء لها، وكلمة إجابة واسم فعل بمعنى خذ وهـاك، أو بـدون كـاف بتصـريف همزتها: هاء وهاء وهاؤما ... الخ [117] وفي جميعها دعـوة

---

١١٦ - محمد بدرى عبد الجليل / براعة الاستهلال . ص ٢٩٧

١١٧ - من كشفنا فى المعاجم : باب الهمزة

لين ومخاشنة للمعارضين، وللمبتلـين بهـم مـن الأنبيـاء المذكورين، دعوة للتأهب وإعداد النفس فى وجه البلاء حتى يحين العطاء، " وتصبح بواعث الخوف مصادر الأمن كمـا كانت عصى موسى دليل نبوته ووليد مريم برهان طهرها".

ي (يا): للاستنكار، وللتعايي [118] " وفي القرآن للإعنات لا تجاهل العارف، أدباً مع الآية"[119] وياء نداء مـالا يجيـب تنبيهاً لمن يعقل [120] - وهذا كله يعطي معنى الزراية علـى الكافرين في غير إفحاش، بل هو أقرب إلى المعاتبة، أو هو ذلك الهجاء القرآني الذي " إذا (قرأته) العذراء فى خِدرها لا يقبح عليها، كما قال أبو عمرو بن العلاء [121].

---

[118]- المعاجم باب الألف .

[119] - محمد بدرى / حسن التعليل والقرآن ، فصلة من مجلـة كليـة الآداب ١٩٨٠ ، ص ٦٨ ، ٦٩

[120] - المعاجم

[121] - مصطلح النزاهة البلاغى : الإتقان فى علـوم القـرآن ، ج٣ ، طالهيئة المصرية . ، ص ٣٢٩ و ٣٢٠ ؛ عن بديع القرآن لابن أبـى الإصبع ، ص٢٩٣

ع (عين): مـن الرؤيـة والمعاينـة وتعنـي الـنفس، والجاسوس وإدارة الحرب، وجبالاً ومواضع [١٢٢]، والعين فى الأصل معروفة وهي فى الرسم محاكاة للعين الطبيعيـة. إذا كتبت نهائية أو مستقلة فإنها تشبه العين واستدارة الخد معـا؛ وأبرز رسمين لها فى المصرية القديمة: يحاكيـان الـذراع متصلا بكفة اليد فى وضع متكوب (cupped hand)، وهو قرب شكلى واضح (٣)؛ والرسم فى العربية موافق تجريـدى لمعنى وظيفة العين الأولى، وهي النظر والتمعن، ثم العقـل. و " ابنا عِيان " خطان أو طائران يخطهما العائف، وعين أخذ بالعِينة (السلف)؛ وعيـَن الشجر: نضر ونور؛ والتاجر بـاع إلى أجل ثم اشتراها منه بأقل من ذلـك [١٢٤] وذلـك إيحـاء

---

[١٢٢] . باب النون

[١٢٣] - عن بغية الطالبين فى علوم وعوائد وصنايع وأحـوال قدماء المصريين / لأحمد بك كمال ، ط مدبولى مصـورة ، ص ،١٠٣

– وكتيبنا / لأبجدية المصرية القديمة تحصيل وتجريد وتوثيق ٠ معـد للطبع ٢٠٠١ م ، ص ١٦ خاصة

[١٢٤] - المعاجم ، باب النون

بإطراح الجدل العقيم في أمور الإيمان المجردة فيما يتعلـق بالمسيح والاله والنبوات وإحلال الفكر العميـق فـى هـذه المسائل محل الجدل العقيم، وإتيانها من منهجها.

ص (صاد): الصد يعني المنع والدفاع والصـديد: مـاء الجرح، "والحميم أغلى حتى خثَر". والتصـديد: الظهـور أو الاعتراض للمعارضة والتمنع، والصداد كرمان الحية، أو ما هو سام أبرص، والجمع صدائد، والصـديد أيضـاً بمعنـى الطريق إلى الماء، وصِداد ككتاب ما أصدت به المرأة (الستر أو غطاء لبدنها). والصد: الجبل وناحية الوادى؛ وصد يصد صديدا: ضج؛ وصدد: قُبالة[١٢٥].

- كل حرف هو عاصفة فى الهجوم، وحينما تتابع على هذا النحو السريع فإنها تأخذ بالمفاجأة لتعني أن قالة السـوء فى الأمور الخاصة التي وردت فى السورة يجب:

١- أن يكفوا ألسنتهم أو يقطعوها عن مقالات السوء فى مثل أُناس من الأنبياء ثبت أن ا يدافع عـنهم بمـا أمدهم به من مدد وولد بعد انقطاع الأمل.

---

١٢٥ - المعاجم ، باب الدال .

٢- أن يحذروا – ولو زجروا كالجمال – ليثوبوا إلـى رشدهم.

٣- ومن لم يكفهم الزجر أو الحـث الجميـل حـق أن يحقروا ويسخَرَ من غبائهم

٤- أو أن يعلموا كيف يتفحصون ويتحققـون بعيـونهم وعقولهم.

٥- أو يوقفوا إيقافاً عن التفوه بكلامهـم المشـبه لمـاء الجرح، ويحرقوا فى الحديد المصهور.

٦- كلامهم أشبه ما يكون بالحيات السامة.

٧- وعلى الناس أن يتقوهم بسلوك الطريـق الواضـح الذي يقود إلى الرى والعلم والقناعة.

٨- حتى لا يخوضوا فى الأمور وسِيَر أهل الكرامة مثل مريم.

٩- لكنه إذا اقتضى الأمر فلابد من اعتراضهم بجبل من أهل التقوى الأشداء يحاربون فى كل طرف واد.

سبع الحواميم:

السورة رقم ٤٠ منها عنوانها غافر ٨٥ آية

ورقم ٤١ منها عنوانها فصلت ٤٥ آية

ورقم ٤٢ منها عنوانها الشورى ٥٣ آية

ورقم ٤٣ منها عنوانها الزخرف ٥٩ آية

ورقم ٤٤ منها عنوانها الدخان ٥٩ آية

ورقم ٤٥ منها عنوانها الجاثية ٣٧ آية

ورقم ٤٦ منها عنوانها الأحقاف ٣٥ آية

وهي سبع متواليات كل منها مفتتحة بـ:

ح (حا): وهي تعني المرأة سليطة اللسـان [١٢٦]، "دعـوة للكبش بالسفاد " [١٢٧]، وزجر للإبل ولكن، فيها أيضـاً معنـى دعوة (صوت) للشياة وحاحيت بالمعز حِيحا وحيحاء دعوتها، وحاء بضأنك ادعها، ويقال لابن المائة: لا حاء ولا ساء، أي لا محسن ولا مسيء، أو لا رجل ولا امرأة، ولا يستطيع أن يزجل الحمار بحا ولا الحمار بسا [١٢٨] "؛ ومـن ثـم فهـي

---

[١٢٦] . باب الألف ، فصل الحاء .

[١٢٧] - محمد بدرى / براعة الاستهلال . ص ٢٣٠ .

[١٢٨] - المعاجم + براعة الاستهلال . ص ٢٣٠ .

ترغيب وترهيب، حث وزجر، دفع وردع، تحذير وإغـراء، وعد ووعيد، أمر ونهي [129].

مٓ (ميم): تراجع فيما سبق.

والسور تعالج صوراً مشفقة لإقاذ النفس " بحججٍ مثِلجـةٍ للسان ترهيباً، وبراهين مثلجة للصدر ترغيباً، مـن شـواهد سابقة أو ماثلة، وكلاهما يفغر الفم دهشًا " [130].

والشورى (فقط) وهي الثالثة في هذه المجموعة تزيد:

عٓ (عا): التي سبق بيانها، ثم.

سٓ (سين): وهي كلمة مثل سوف في القرآن مسـتخدمة للوعد والوعيد.. [131].

قٓ (قاف): قفو الأثر.. صـار منهجـاً للقـرآن فـى " الاستدلال بالمبدأ على المعاد، ومعرفة الغائب بما هو محس " [132].

---

[129] - براعة الاستهلال ، ص ٢٣٠ .

[130] - نفسه ، ص ٢٣١ .

[131] - نفسه ، ٢٨١ – ٢٨٨ .

[132] - نفسه ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

سورة يـس وهي السادسة والثلاثون – آياتها (٨٣)

هذه السورة تثير العجب من الناس فى غفلتهم وإنكارهم جميع البراهين والقرائن على ضرورة الإيمان حتى إذا ماتوا انتبهوا وندموا، وهي تتهدد هؤلاء (تتوعدهم) وكـذلك تعـد المؤمنين " أصحاب الجنة ".

سورة ص وهي الثامنة والثلاثـون – آياتهـا (٨٨)

" سورة كاملة كلها تخاصم وتعارض: بين الإنسان وربه [١٣٣] ثم بين الإنسان وغيره [١٣٤]، فبين الإنسان ونفسه [١٣٥]، ثم صدى ذلك؛ وتصاد وتعارض أخر فى القيامة، فيمـا يجـده الأخيار من نعيم، وما يقع للطاغين؛ وتخاصم أهـل النـار،

١٣٣ - سورة ص~ ، ى١-١٦ ، و براعة الاستهلال ص ٢٩١-٢٩٣

١٣٤ - سورة ص~ ى ١٧-٢٤ ، وبراعة الاستهلال ص ٢٩١-٢٩٣

١٣٥ - سورة صئ ، ى ٢٤-٤٨ وبراعة الاستهلال ص ٢٩١ -٢٩٣

واختصام الملأ الأعلى، ثم معارضة إبليس في آخر السورة(٣٨) [١٣٦].

سورة طه ورقمها ٢٠ وهي ١٣٥ آية

أما ط (ط): فقد وردت في أربع سور، دقة فى الدلالة على ما دار فيها جميعاً حول " الإسراف " فى الحزن والتوغل فى الإشفاق ":

" طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"، وفي الشعراء.."لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ".. وفي النمل "ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون"، وفي القَصص " إنك لا تهدي من أحببت"، صدد الإيغال في الكفر، كالذهاب إلى حد ادعاء الألوهية بواسطة فرعون. وفي لسان العرب: "طاء في الأرض يطاء ذهب أو أبعد في ذهابه، وطاء يطوء ذهب وجاء" [١٣٧].

وهـ: فيما سبق، وأخص دلالاتها بطه التهيؤ والبلية.

---

[١٣٦] - سورة ص~ ى ٤٩ -٨٨

[١٣٧] - براعة الاستهلال ص ٢٧٠ - ٢٧١

الثلاث الطواسين:

طسم: الشعراء (ورقمها ٢٦ وآياتها ٢٢٧)

طسم: القصص (ورقمها ٢٨ وآياتها ٨٨)

طس: النمـل (ورقمها ٢٧ وآياتها ٩٣).

سورة ق (ورقمها ٥٠ وهي ٤٥ آية)

وتلك هي السورة المتعقبة المستدلة إذن. خصت بموضوعها كنون وصاد، وراجع ق فى " الشورى " تحت "سبع الحواميم ". [١٣٨]

---

[١٣٨] - براعة الاستهلال ص ٢٢٧ – ٢٢٨ .

- مما نضيفة إلى ذلك تحليل أبي العلاء المعري للمادة فى الصاهل والشاحج ص ٦٩٥.

- ونظرنا فيه صدد حديثنا عن كتاب القائف للمعري .

- وكلمة (قفا kafa) بمعنى الرجل فى لغة الهوسا (الحوسا) من سماعى . و afa allora : فتحة الإبرة / Modern Hausa-English Dictionary . Sabon Kamus Na Hausa Zuwa Turanci , Center for the study of Nigeriam Languages , Bayero University College , Kano , ٢nd ed. ١٩٧٩ , p. ٦٠

الـر:

ر (ر): من الرؤية أو النظر: يقال راء ورأى:

وهي في يونس (١٠-١٠٩) رؤية بصرية

وفي هود (١١-١٢٣) رؤية إخبارية

وفي يوسف (١٢-١١١) رؤية منامية

وفي الرعد (١٣-٤٣) رؤية قلبية علمية

وفي إبراهيم (١٤-٥٢) رؤية من التدبر

وفي الحجر (١٥-٢٩) رؤية بمعنى الاعتبار [١٣٩]

الـمـص: الأعـراف (ورقمهـا ٧ وآياتهـا ٢٠٦)

=

P . وللعين الباصرة خاصة لفظ ido نفسه ص ٥٤ . ولتعبير عينـه بمعنى ذاته : ainahi من استقراءاتى . ومعجميا ainihi عين الشىء ، حقيقته أو جوهره ، نفسه ص ٢ .

[١٣٩]- براعة الاستهلال ص٢٦٩

كما فيما عرضنا فيما سبق.

لماذا تأخر الكشف؟!

أما لماذا تأخر التفسير لهذه الحـروف، ورغـم اليسـر البادي فيها، وصلتها المباشرة بمعجم الألفاظ العربيـة والآى المندرجة تحتها؟

فالجواب: أن اللغويين لـم يهملوهـا، كمـا لـم يهمـل المسلمون أوجه الإعجاز الأخرى، بحسب ما أثبتنا فى ردودنا بالفصل الأول، وكما نبلور فى خلاصة الدراسـة؛ بيـد أن الكشف عن الحروف العربية فى المعاجم - وما يغْنِي فيهـا مرتب على أواخر الكلمات – يحوجنا إلى الرجوع إليها فـى باب حرفها الأخير وليس تحت الاسم الدال علـى الحـرف نفسه؛ وبذا نكشف عن الكاف فى باب الفاء، وعن الصاد فى الدال، وهكذا.. نلتمس المراد من الكاف فـى بـاب حرفهـا الأخير، وليس تحت الاسم الدال على الحرف نفسـه، وبـذا نكشف عن الكاف فى باب الفاء وعن الصـاد فـى الـدال.. وهكذا. ومن يلتمس المراد من الكاف في باب الكاف لن يجد طِلْبتَه فى المعاجم المرتبة على أوائل الحروف؛ اللهـم إلا إذا

كان المعجم مرتباً على أواخر الكلمات. ويبدو فى مقابل ذلك أن يسرها وقربها من المسلمين الأوائل لم يجعلْها مثاراً لجدل أو رواية متواترة، فلما كان التدوين خلا التراث الديني مـن تفسيرها المبتَدِهِ الأول، فكان التأويل أو التوقف.

فهكذا ظلت المادة قابعة فى بطون المعاجم ولـم يهتـد المفسرون إليها [١٤٠]. أما العربى الأول أو الأمى الأول، فلـم تكن تواجهه مشكلة، لأنه قد كان يدرك لغتـه سـليقة. كـان يدرك لأول وهلة المعنى الاسمي لما نسميه الآن حرفاً فـى الكتابة بعد اصطناع " الخط والتدوين " وتقييد الكلام أو العلم برسوم اصطلح عليها للدلالة على أصوات لغوية محددة مما يعني به معلمو اللغات.

أما التفسير الأدبي الذي يدل على خاصية الإعجاز فـي هذه الألفاظ الكلمات فى القرآن الكريم، فهو ذلك التفسير الذي

---

[١٤٠] - عانيت أنا نفسي هذه المشكلة لبعض الوقت لولا أنـي سـرت وراء فرض افترضته، ثم تبين لي الأمر على الفـور، وقـد ذكـرت الحروف التي توصلت إليه بنفسي وتلك التي اعتمدت فيها على غيري في هامش سابق من هذا البحث .

يعني بها بوصفها صياغاتِ معان وتجريداتٍ فكريـة قائمـة بذاتها وشائعةٍ فيما يندرج تحتها في سـور بعينهـا، وهـي متصرفة متجددة على نحو ليس له (ويبدو جليا أنه لن يكون له) مثيل فى غير القرآن الكريم.

* * * *

خلاصة الدراسة

- تتبعت فى هذا الكتاب عددا ممـثلا مـن الدراسـات والتراجم الاستشراقية، تضمنت عددا متوافرا من محـاولات المستشرقين لتقديم تصوراتهم عن الإسلام والقـرآن الكـريم وقضاياهما؛ سواء للقارئ الأوروبى اللسان أو لغيره، كمـا تطرقت أو خاضت فى أمور الإعجاز والتـاريخ الإسـلامى والحديث الشريف والاجتماع العربى وما إلى ذلك.

- تناولت ذلك فى ضوء دراسات عريقـة، ودراسـات رأسية عديدة، منها دراساتٌ مادةٌ لى، وبهدف جعل الدراسـة تقديما للإسلام وحضـارته مصـححا للتقـديم الاستشـراقى والغربى المقابل.

- ألمحت إلى واقع الصراع أو التشابك اليوم بين الغرب والمسلمين باعتباره مدفوعا ضِمنا بكثرة مـا أُلـف صـوابا وخطأ؛ ولاسيما بواسطة المستشرقين فى الإسلام والقـرآن: سواء فى الفترة الاستعمارية أو فيما بعدها، لأفْـرغَ لتنـاولٍ رأسى (متعمق) لموضوعاتى الرئيسة، فـى ثلاثـة فصـول وبعض الملاحق.

- تناولت فى الفصل الأول كتاب "ألفريد جيوم" "الإسلام" فى عدد من فصوله وأقسامه، وناقشته نقطة نقطة؛ ذلك العمل العلمى لجيوم الذى وقَفَت وراءة خبراتٌ أُفـُقـِيـة لجيـوم باللغات السامية، كمـا وقفـت وراءه قـدراتٌ الاشتشـراق والاستعمار جميعا؛ فجاء بحثه جانحا، أو بالأحرى ناضـحا بأهداف الاستعمار، أكثر مـن نضـحه بالاهتمـام بدراسـة موضوعاته دراسة علمية رأسية متعمقة. هذا رغم ما لم يخل منه الكتاب من فوائد محددة ومقارنات ذات أهميـة منهجيـة كبيرة.

- وفى الفصل الثانى تعاملت بصفة أساسية مع عدد من المترجمين للقرآن الكريم فى الإنجليزية. وفى الفصل الثالث ساهمت بمحاولة على المستوى البحثى الرأسى، من أجل سد ثغرة ، استدعت سوء فهم أو هجوم عارم أشبه بظاهرة نقـد منظم، مارسه مقَدمو تراجم المستشرقين للكِتـاب العزيـز، ومنهم المترجمون أنفسهم. الأمر الذى زكاه ضعف أحـوال المسلمين وقصور فى بعض كتاباتهم وردودهم.

- تمثلت الثغرة فى عـدم وجـود تفسـير موضـوعى للحروف المقطعة فى القرآن الكريم، لأمد طويل، كما تمثلت

فى سوء عائد الكتابات غير المحققة فيها؛ ولاسيما بواسـطة المسلمين المحدثين.

* استنتج الباحث مـن الفصـلين الأولـين أن نظـرة المستشرقين إلى الإسلام والقرآن الكريم قـد تطـورت مـن محاولات مبكرة كسول أو متنقصة، إلى محـاولات تنـاول أدبى وتربح، إلى دلائل إقبال تذوقى وحتى استشفائى بعذوبة النص القرآنى فى حدود ما أمكن للمستشرقين إدراكـه مـن معانيه وجرسِه وصوره، ثم إلى خطوة أخرى متقدمة تمثلت فى اعتناق بعضهم للإسلام وترجمته والتأليف فيه عن قـرب وإيمان، كما هو شأن بيكتال وإرفنج وغيرهما.

* * * *

- شارك "جيوم" المتوفى ١٩٦٥م "روس" مقدم ترجمـة "سال" المنشورة سنة ١٧٣٤م، كما شـاركا داوود صـاحب الترجمة المطبوعة ١٩٦٥م، و "أربرى" ١٩٦٢م: خطأ الزعم بأن ترتيب القرآن الكريم غير منطقى، أو أنه باعتبار الطول باستثناء الفاتحة. كما وافق داوود "جيوم" فى أن القرآن فـى الغالب أثر مسيحى؛ مع أن بعضهم التفت إلى صريح دعوى القرآن الكريم بأنه مصدق لما بين يديه، رافضا لما عده زائفا

مقحما على التوراة والإنجيل. وكذلك كان الرأى فـى جمـع القرآن غير محيط وغير مناسب، وأبعد ما يكـون عـن أن يرقى إلى فقه "التوقيف الإلهى" فى المسألة.

- وقد صنع داوود و "أربرى" من ترجمتيهمـا عملـين غنيين بالشاعرية أو شعريين جميلين كما حسبا؛ فـى حـين ساعد الإسلام "بيكتال" على أن يقنعنا بصحة ما وصف بـه عذوبة القرآن وميمون روعته. وكلاهما أظفرانا بعـدد مـن الاصطلاحات النافعة فى مجال تذوق الجماليـات الخاصـة بالقرآن الكريم، والتنوير بموافقـات الاصـطلاح البلاغـى والإعجازى العربى العتيد نفسه.

- كان جيوم ومن مت له بطرف فى البحث مـن قبيـل "جِب" أعنَى بمحاولات تقارنيـة لغويـة وتاريخيـة. وهـى محاولات أسست لـ "جيوم" عضوية فـى بعـض المجـامع اللغوية العربية، وفى بعض الجامعات التركية. ورغم أنـى أكاد أجزم بأن القرآن الكريم قد حمى نفسه لدى الجميع مـن التحريف المقصود بالمعنى الـدينى؛ فـإننى وجـدت غيـر المسلمين منهم: مقدمين ومترجِمين مقدمين، وناشرين، قـد نصبوا من مقدماتهم حوائل بين القارئ الغربى نفسه وبـين

الانتفاع الأهم بترجماتهم الاجتهادية جميعا. كان ذلك و مـا زال عملا معوقا أو عدائيا، لا يختلف عنه كثيـرا إقحامـات "شرع على" القاديانى على غلاف عمله وبعض هوامشه.

- من الترجمات الإسلامية إلى جانب ترجمـة بيكتـال المتوسطة، والترجمة القاديانية: ترجمات المسلمين الآخرين، ومنهم الهنود: ترجمة عبد ا يوسف على الضخمة، وترجمة أحمد ياسين للجـيـب.

* وكما أومأنا يبقى لبلوغ الغاية فى الجدل العلمى العام، أو الدعوة الإسلامية أو الدينية بخاصة، أن نعمد إلى الجوانب الملموسة المعللة، بما فيها دلائل الإعجاز العريقة، ومكتشفاتنا اللغوية البيانية فى فواتح السور، وأدواتنا المسهمة فى علـم النص الحديث، وتقنيات من علم الجمال تبلورت إسلامية كما سيرد، وما إلى ذلك.

- فمع ما تعاظم مـن ردود المسـلمين الجدليـة علـى الغربيين ومن إليهم فى العصر الضاغط الحديث، ومـع مـا عددناه من جوانب الإعجاز: ماديا وعلميا فى الفصـل الأول

[141]، وبيانيا ولغويا فى الفصل الثالث؛ ومع تسليمنا بإثباتـات العلوم المادية اليوم فى مجال إعجاز القرآن؛ فـإن أخـص مناهج دعوى الإعجاز الإعجاز لدينا هنا جانب لإعجاز البيانى، الذى يفترض أن يثبِتَ بالمنهج اللغوى الذوقى المعلل نفسه.

* هذه المعجزة - وهى الأدبية التوقيفيـة المحضـة - برهان حضور دائم، يتجاوز الانطباعية الذكية للمخضـرمين والمستشرقين، والتأثيرية السائدة للعامة، إلى، إدراك وتسـليم ملتزم [142]؛ حيث القرآن فى ذاته برهان عيـانى، كبرهـان إحياء الميت لعيسى، وشق البحر لموسى، عليهما السلام؛ إلا أن معجزة القرآن ماثلة شاخصة، وتلكما: كل منهمـا اليـوم تاريخية إخبارية؛ ولكنها تقوى بالقرآن.

* * * *

---

[141] - هـ ص ٤٤ بالفصل الأول خاصة والفصل الثالث فى جملته .

[142] - معجزتنا هنا فميتافيزيقا حاضرة ماثلة للعيان ، والعلم بها علـم وصفى موضوعى ، ومنهجه يصل الميتافيزيقا يقينا بالعلم التجريبي .

ملاحــق للدراســة

علم الجمال فى القرآن:

مدخل وأُطُر – مفاهيم وتصرفات، فى ضوء نصـوص تأصيلية،

من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

* الحروف الفواتح بالإنجليزية

* موجز فى الإنجليزية

ملحق رقم (١)

الجمال فى القرآن الكريم

مدخل وأُطُر – مفاهيم وتصرفات، فى ضوء نصـوص تأصيلية، من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

مدخـل:

عصرنا والجمال فى القـرآن الكـريم (العِلْـم - المفهوم – المجالات)

* علم الجمال فى عصرنا:

- الجمال فى عصرنا يعد علمـا أو يطمـح أن يكـون كذلك؛ خاصةً فى الشق العام منه. ذلـك أن شـقه المتعلـق بعبقرية اللغة العربية، شأن الجمال بخصوصه فى كل لغة أو أدب على حدة، يظل منوطا بهذه اللغة أو هذا الأدب؛ حيـث هو فيهما معرفة مستوعبة (ابستمولوجيا)، وقد توافر منه فى التراث العربى أمران:

- نظرية مستوعبة فى الذوق والاعتقاد.

- وبلاغة بالمعنى التكاملى المستنير لمصطلح البلاغـة[143].

- ثم هو فى البعد الثالث بلا ريب مزاج من هذين لـدى التمثل أو التطبيق فى الفنون الإنسانية الجميلة والعملية بعـد ذلك، وإن أثيرت صدده مشكلات.

■ على هذه الأوجه يمكننا رصد الجمـال فـى القـرآن الكريم فى أربعة أطر:

إطار "جمال عـنـه" فى ضوء قضايا الفن العامة، فى أفضل تجريد أو تنظيم لها فى البحـوث العربيـة الجامعيـة اليوم.

■ إطار "جمال هو" من حيث هو وحدة قيم ونظرية فى الذوق والاعتقاد.

---

[143] - كتابنا / إحياء البلاغة العربية : تناول تحليلى ترابطـى علـى طريق التأصيل والتحديث والعالمية ، مج٣ ، إيـداع ١٩٩٩م ، ٢١٢ (تطبيق نظرى وأيقونى على تعريف عمود الشعر ، ص ٢١١ ،

- وفى طبعة معدة ج١ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥

- إطار "جمال فـيه"؛ أى بلاغة وإعجاز، كما سنربط.
- إطار "جمال به"؛ أى فيما يبدعه المسلم مـن فنـون إنسانية خاصة، من قبيل فن الخط والمعمار، ويلتـزم فيـه التصوير شروطا وفقوها دقيقة كما سنحيل.

١

الجمال فى القرآن الكريم
(جمال عنـه)

■ فى إطار قضايا الفن:

- الجدل الكبير "بين الفن والتصميم وبين المنهج الدينى"، بهذا التحديد فى دراسة الدكتور محمد عزت سعد، ومقدِميـه متخصصى الفن: يحتم علينا – فيما نرى أيضا: درس الجمال الفنى درسا متعمقا: (علْمـاً وينبغيـةً وقضـايا – تأصـيلاً ومعجما).

- فخلافا لما يظنه كثير مـن النـاس مـن " أن الفـن والتصميم من العلوم المكتسبة و(أنهما) ليسـا مـن العلـوم الاقتدائية (أو أنهما) لا صلة لهما بالدين.."؛ يـنص الفكـر الإسلامى المستمد من القرآن الكريم والسـنة فـى مواضـع

كثيرة – كما قال الدكتور عمر النجدى فى إحـدى مقـدمتى كتاب محمد عزت سـعد:علـى علـوم الجمـال الروحـى (الوجدانى) والنفعى. اعتبر أيضا " أن الجمـال الفنـى مـن العلوم الإنسانية الرفيعة؛ وعد محاولة المؤلف الأستاذ الدكتور محمد عزت الوفاء بموجب هاتين الحقيقتين: الدينية والدنيوية معادلة صعبة.

- فى كتاب محمد عـزت ذى العنـوان المتواضـع أو المتحرج (خواطر فى الفن والتصميم حول آيات من القـرآن الكريم)[١٤٤]، ومن أجل تحقيق ينبغية تسجيل مسئولية الميراث كما قال عمر النجدى وهو أحد مقدميه [١٤٥]، ومن أجل تحقيق توقع المستشرق المنصف " بايلى وايندر " لشعبنا الذى لـه عن الماضى ، كما اقتبس المقدم حضارة يمكـن أن تجعـل عالمنا اليوم أكثر حضارة [١٤٦]: عالج المؤلف الفاضـل رؤاه

[١٤٤] - محمد عزت سعد محمود عزت / خواطر فى الفـن والتصـميم حول آيات من القرآن الكريم ، مركز النسر : نقابة مصـممى الفنـون التطبيقية ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

[١٤٥] - الكتاب نفسه ، ص ١٥

[١٤٦] - توطئة تقديم النجدى للكتاب ، ص ١١

لآيات عديدة من القرآن الكريم من منظورات معروفـة فـى الفن منها:

- ***التصـميم – التنـوع – التلـوين – المورفولوجيـا*** *(بمعنىضروب التصريف فى كل ما ذكر من ألوان خلق ا)*

النسبة – الهيئة – القبح – التباين – الظـل – السـمة (السيمانطيقا) - التنظيم – التكرار؛

إلى جانب الأسلوب، *ويسميه فى عنونته " الفـن "*[147]*، (ويقصد به ما يسميه البلاغيون " أسلوب الحكيم، كما يقصد الصنعة الفنية فى الخِلْقة...وما إلى ذلك)؛*

وإلى جانب مبحث يسميه " الجنان " *(ويقصد به: جماع ملكات العقل والوجدان وما يتضمنه من ضـمير .. محلـه القلب من الإنسان ")*[148]*.*

- اعتبر المقدم الثانى للكتاب الدكتور أمين شعبان ذلـك محاولة من الدكتور سعد لكتابة مفاهيم مصطلحات الفن باللغة

---

[147] - نفسه ، ص ٢٣ +

[148] - نفسه ، ص ١٠٧

العربية مباشرة، دون النقل الحرفى عن النطـق الغربـى أو اليونانى:

"خطوة واسعة نحو تحديد المفاهيم الصحيحة لبعض تلك المصطلحات التى يتم تداولها فى مجالى الفن والتصميم، من واقع صحيح اللغة العربية ومفرداتها التى وردت فى القـرآن الكريم وآياته البينات التى (قال إنها) تناولت تلك المفاهيم: إما بالتصريح وإما بالتلميح"، واعتبر المحاولـة " نـواةً لمعجـم عربى لألفاظ الفن والتصميم، خاصة أن المسلمين الأوائل هم الذين علموا العالم أصول تلك المعارف " [١٤٩].

■ معجم محمد عزت لألفاظ الفن والتصميم:

"بحثٌ عن المفهـوم أو التصـور concept الحقيقـى للكلمـات أو المصـطلحات المتداولـة فـى مجـال الفـن والتصميم... من خلال إشراقات القرآن الكريم وأضوائه".

• مصطلح مفهوم (تصـور): خاصـةً فـى القرآن والحديث:

---

[١٤٩] - نفسه ص ١٥ ، ١٦

انطلاق فى مقدمته مما قد يغفَل عنه كبصيرة من نحـو "ما فرطنا فى الكتاب من شىء" (٣٨ –الأنعام)، على نحو ما صنع عبد الخالق حسين: عرضا نظريا وخطا عربيا؛ ومن حقيقة أن الإيداع أو الخلق خاصة إلهية ومنحة منـه تعـالى لبعض خلقه "‥ أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض أم بظاهر من القول..." (من ٣٣ - الرعد١٣)

- انطلق من ذلكما إلى تعريف **المفهوم والتصور** ومـا يتفرع عنهما من اصطلاحات؛ وإن عد البعض المفهوم يعـم ويشترك فيه بخلاف التصور الذى قد يحتمـل التبـاين مـن شخص إلى آخر حسب خبراته، وعد البعض الآخر كليهمـا بمعنى معرفى واحد [١٥٠].

[١٥٠] - المعنى بصفة عامة "ما هو إلا الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها اللفظ" مفردا أو مركبا . "انتقاش" : عقل نظرى منفوض عنـه اللواحق الغريبة ، بتعبير الفارابى .

- أما المعنى كمفهوم فهو "الصورة الذهنية ، سواء وضع بإزائها اللفظ أم لا" ؛ فكأنه بمعنى concept . كتابى / النقد البلاغى العربى عنـد عبد القاهر الجرجانى ، ١٩٩٢م ، ص ١٦٦

- مصطلح الفن: معنى - خلقا – ووظـائف - ومنظومة:

- بالمعنى الذى أطلق حديثا فى لفظ art موافقا لما "يدلنا القرآن الكريم (عليه) فى ٠معارض) سرده لقصـص الأمـم السابقة منذ خلق آدم وحتى نزول (القرآن الكريم) على قلـب رسول ا محمد صلى ا عليه وسلم"، مبينـا فـى ضـوء الآيات والتاريخ أن تحريم القرآن لعبادة المخلوقات الإبداعية إنما كان بسبب انحراف فهم السابقين أو تصـورهم لطبيعـة عملية الخلق المخلوق إلى عبادة هذا المخلوق حـين "تشـابه الخلق عليهم" (١٦من – الرعد -)، بظاهر من القول" ٠(٣٣ – الرعد)؛ لا للتصوير وما إليه من حيث هو قدرة موهوبـة من ا لحكمة وإن خفيت [151].

- عرض فى ضوئه آيتـى الأعـراف **(١٧٢، ١٧٣)** البادئتين بخلق الذرية من ظهور بنى آدم والمنتهيتين باستعفاء عقلائنا من أن يؤخذوا بما صنع المبطلون، واستعرض مـن

---

[151] - محمد عزت ، نفسه ، ص ١٧ - ٢٢

أمثالهم "الذى حاج ابراهيم فى ربه" (النمرود) – قوم ثمـود الناحتين من الجبال بيوتا، اغتروا بقدرتهم عليها ولم يعقلـوا معجزة تحديهم بخلق ا للناقة الحية – فضلا عمن "كـذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد" وغيرهم من علـى أيديهم وبإغراء الشيطان "خـرج الفـن... عـن مقتضـيات الحقيقة"، حتى فى عصر النهضة فى أوروبا بـدايات ق١٥ وما تلاه من فن "انطلق من عقال العقيدة ولـم يصـبح لـه وظيفة تذكر إلا إلهاء البشر عن خالقهم".

- وذكر مضلة ربط الإبداع بالشيطان ووادى عبقر وما إلى ذلك؛ واقفا على الخيار الإسلامى بالربط بـين الجميـل والطيب فى الفن، "زينة ا التى أخرج لعباده والطيبات مـن الرزق . ولعلنا لم نذهب بعيدا عن نتائجه هذه نفسـها فـى بحثنا فى "التصوير فى الإسلام" من طريق الحديث الشـريف وما إليه قبل.[١٥٢]:

---

[١٥٢] - كتابنا / القيمة فى المسرح والفنون : عروض توصـيفية حيـة وتأريخية وتناول نقدى تذوقى قيمى فـى المسـرح والرسـم والباليـه والميثولوجيا ، مع مدخل أيديولوجى إسلامى وآليات لمشكلة التـدنى ،

- ذكروظائف: تركيز التجربة الحياتية، عرض التجربة وجلائهـا، تفسـير التجربـة وشـرحها بـالحس الجمـال Aesthetic Sensibility، والتفضيل الجمالى Aesthetic Preference، الخلـق الجمـالى Aesthetic Creation أوالتكوين الجمـالى Aesthetic Synthesis ، والقـدرات التعبيرية و التذوق الجمالى Aesthetic Concershio؛ بل "تجربة حياة"، ضرب من ضروب المعرفة، علم حينا، فضلا عن أنه حسن ونماء فى الشجر وما إليه كما فـى المعجـم العربى ونص القرآن فى سورة الرحمن.

وفى ضوء آراء غربية موافقة تماما يقدم المؤلف تصميم Erwin Dman(١٩٣٩)) لـ"منظومة الفن" التـى تتضـمن تكثيفا وتوضيحا وتأويلا لـ "خبرة انسانية من واقع تجربـة حياتية" يضع على قمتها "القيم السامية للإنسان" وفى أساسها أو قاع التصميم معايشة مستمرة".[١٥٣]

=

قسم التصوير فى الإسلام ، ص ١١٥ - ١٢٨ ؛ مودعا سـنة ١٩٩٩م تحت عنوان : دراسات وشجون فى المسرح والفنون ...

[١٥٣] - محمد عزت ، نفسه ، ص ٢٣ – ٥٠

▪ مصطلح التصميم:[154]

ما صدق هـذا المصـطلح أسـوة بسـائر ماصـدقات الاصطلاح الجمالى الإنسانى متحقق فى آى القرآن الكـريم من قبيل ما صدر به المؤلف من قوله تعالى فى الآيتين:

"هل أتى على الإنسان حين من الدهر لـم يكـن شـيئا مذكورا * إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلنـاه سميعا بصيرا" (١-٢ الإنسان ٧٦) وغيرهما متعمقا شرح ما يتضمن من مصطلحات " أمشـاج" – ماهيـة التصـميم – Engineering Ontology of Design – Genetic وما إليها وإن تكاثرت التعريفات والتفريعات بمرور الزمن.

رأى "الإطار الذى يبدو فيه مصطلح التصـميم والفلـك الذى يدور فيه يظل ثابتا "..فى معنى أنـه نشـاط إنسـانى ابتكارى يسعى إلى تحقيق الأهداف السامية للمجتمـع مـن خلال توظيف قدرات المصمم لابتكار الأشياء التى تتواكـب باستمرار مع تغير احتياجات الإنسان وتعدد ميوله ورغباته". وفى حالة الخالق الإلهى يعول مصطلح التصميم نفسه بمـا

---

[154] - نفسه ، ص ٥١-٨٢

نتعمقه فيه حديثا من معانى: (إلى معنى خلق "فـى أحسـن تقويم "، بيولوجيا جزئية أو " شفرة نقشت علـى مسـتندات التصميم فى الأشياء التى يصنعها الإنسان أسوة أو استلهاما لفعل الخلاق العظيم.

▪ مصطلح الجنان:

بما ذكرنا عنه مما داخله من مدلولات العقـل والقلـب واللب والفؤاد الخ؛ وعرضنا لها من وجهة نظرنا فى مبحث "القرآن من حيث هو وحدة قيم".

▪ مصطلح التنوع:

خَلقـ ـا: كلمات لا تنفد (٢٧ لقمان – ٩، ١٠ الكهف**)**؛ جمع وقرآن يتبع (١٦-١٨، القيامة – ٢ العلق – ٤٥، ٥٩ آل عمران - ٨٢: يس – ١٧١: النساء – ٢٨:٢٧ فاطر) -؛ إلى ما يداخل هذا المصطلح الجامع من مصـطلحات دالـة واصفة من قبيل: "الطلاقة فى الخلـق والتنـوع – الطبيعـة كمنهل، أو نبع صاف يتتلمذ عليها فى مجال التصميم وبنـاء الميكانيزمات – المواد الحيوية Bio materials الخ.

·· مصطلحا التلوين – المورفولوجيا:

- بمتنوع خلق ا أنواعا وألوانا ومذاقات وكيوفا ومواد وأشكالا ووظائف وأصواتا وطبائع فى صريح متوافر قـول المولى من قبيل ما لم يضن به المؤلف من مقتبسـات: ".. خَلْق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة" (مـن ٢٩ الشورى) - "مختلفا ألوانه" (من ١٣ النحل) – "وربك يخلق ما يشاء ويختار" (أول ٦٨ القصص) - "يزيد فى الخلق مـا يشاء" (من ١ فاطر) – "وقـدر فيهـا أقواتهـا" (مـن ١٠ فصلت) – "ما ترى فى خلق الرحمن من تفـاوت" (مـن ٣ الملك) – "بلى وهو الخلاق العليم" (آخر ٨١ يس) - الـخ. وقد زاحمت إيراداته العلمية المتقدمة الوفيرة أيضا.

- وما "المورفولوجيا" فى عرضه إلا ضروب التصريف فى كل ما ذكر من ألوان خلق ا : "حبا متراكبـا"(مـن ٩٩ الأنعام) – "فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى علـى أربـع " مـن ٤٥ النـور)– "مختلفا ألوانه" (من ١٣ النحل)، "مشتبها وغير متشابه" (مـن ٩٩ الأنعام)، "صنوان وغير صنوان" (من ٤ الرعد)؛ إلـى

آخر ما تحويه الطبيعة "المخلوقة " من "الهيئات والبناءات" التى "منها يتعلم الإنسان ويستلهم الفنان والمصمم:

- أشكالا مجسمة: المكعـب – المخـروط – الكـرة – الاسطوانة الهرم المنشور.

- الأشــكال المســطحة: المضــلعات – القطاعــات المخروطية – المثلثات

- الأشكال الخطية: الخـط المسـتقيم – المنحنـى – المنكسر.

- وتخريجات عديدة من كل.

▲ ويخلص المؤلف إلى أن ما بين أيدينا إلى الآن مـن "الأشكال الأساسية فى الطبيعة والتـى تتشـارك فـى بنـاء المخلوقات، حيث لا يوجد الخط المستقيم هى:

- التفرع
- التعرج
- التلولب
- العقدة الثلاثية (التسديس)
- التكور وشبه التكور

.المخروطات.

▲ وما هى حقا إلا بمثابة حروف فى كلمـات الإبـداع الإلهى الذى لا ينفد، مما يجب أن يعلم الفنان أنه كائن مسخر من قبل المولى عز وجل من خلال التجربـة الحياتيـة لـه وخاصة الجمالية لكشف مواطن الجمال والإبداع والروعة فى خلق ا ورصد مفردات ذلك الإبداع ومورفولوجيته وجـلاء وتفسير تكوينه؛ وليس مخلوقا ملعونا يمكن أن يدمغ أعمالـه بالكفر والإلحاد "[155].

٢

جمال القرآن من حيث هو مقاربة ووحدة قيم ونظرية فى الذوق والاعتقاد

- هنا أيضا الجمال متحصلا من القرآن أو عنـه مـن حيث هو فقه بلاغى غائى محصل فى العناصر المـذكورة، على ما نفصل أيضا:

[155] - محمد عزت ، نفسه / العبارة ص ١٣٦

■ مقاربة الجمال القرآنى:

هذه مقاربة بمعنى التعامل بلا واسطة مع صريح لفـظ الجمال فى القرآن الكريم ومعارض وروده، وذلك مثلا:

▪حيث يصف مباشرة مظاهر تنعم بنعمة مسداة كالأنعام فى الرواح والسراح

▪ وكذا فيما هو خُلُق نفسي: فى الصبر والصفح.

▪ فضلا عن كونه معاملة مترقية حتى فى تسريح النساء وفى هجر المؤذين.

قال تعالى:

"فاصبر صبرا جميلا" (٥ ك المعارج ٧٠)

"وإن الساعة لآتية فاصـفح الصـفح الجميـل" (٨٥ ك الحجر)

"قال بل سولت لكم أنفسكم أمـرا فصـبر جميـل وا المستعان"(١٨ ك يوسف ١٢)

"قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسـى ا أن يأتينى بهم جميعا" (٣٨ ك يوسف ١٢ -١٥)

"واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا" (١٠م المزمل ٧٣)

"فتعالين أمـتعكن وأسـرحكن سـراحا جمـيلا" (٢٨ م الأحزاب ٣٣)

"فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا" (٤٩ م الأحـ ـزاب ٣٣)

"ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسـرحون". (٦ ك النحل ١٦)

- هذا الجمال تحتمله بعض مضامين الزينة فـى (١٣) صيغة ، توزعت فى (٤٦) مرة فى معانى:

- سىء الأعمال وسىء العبـادة والصـفات والغوايـة والعيش وأبهة الحكم وسىء التزين أو إبدائه وكنايـة عـن جسد المرأة أو بعضه.

- وفى جميل الطبيعة والمظهر والامـتلاك والأبهـة والاعتقاد والتبنى والاقتناء والاحتفال والتحلى بالحلى.[١٥٦]

---

[١٥٦] - يضىء لنا ذلك بلا ريب ورود اللفظ بصيغ عديدة فى الحـديث النبوى الشريف :

- "إن ا جميل يحب الجمال " (وروى الجميل) (موثقا بمسلم وابن ماجة فيما يلى)

+" إن ا يحب الجمال "

- " وارجل سِتر وجمال "

- إنى رجل حبب إلى الجمال وأعطيت منه ما ترى "

- ذكر له جمال صفية بنت حيى بن أخطب "

- " فيعجبه مالها وجمالها "

- " إذا كانت ذات جمال ومال "

- " إنى أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد"

- " ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال "

- " مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال "

- ط مسح وجهه ودعا له بالجمال "

- " تنكح على دينها ومالها وجمالها "

- " إن بك من الجمال والطيب أفضل ما فارقتنا عليه "

- " ذكرتْ من حسنها وجمالها "

- فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا "

- " اللهم جمله وأدم جماله "

- "بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل "

- " رسول ا غير اسم عاصية قال : أنت جميلة "

- " عليه امرأة جميلة شابة "

■ فيما بين جميل الجمال وقبيحه:

▪ فيما بين جميـل الجمـال وقبيحـه، حـلال الزينـة وحرامها، حوار لا نستغرب أن يوصف بأنه درامى يتغيـى تحقيق معادلة ينبغية أو محاكاة لما ينبغى أن يكون، بلغة ما زال يتغياها كل إبداع وإن أطال وقصر شيئا ما.

▪ أما فى الإسلام فوجازة معروضها فى القرآن الكـريم تجعلها شديدة الوقع قوية الأثر؛ فما بالنا إذا عززت بحـديث وحوار من حديث الرسول صلى ا عليه وسـلم وصـحابته الأبرار:

=

- " لقلما كانت امرأة جميلة تكون عند رجل "
- " والرابعة حسنة جميلة "
- وزوجة حسناء جميلة "

{ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى عن الكتب الستة وعن مسـند الدارمى وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل ، رتبه ونظمه لفيف مـن المستشرقين ، ونشره د. أ . ى . ونسنك ، أستاذ العربية بجامعة ليـدن - مطبعة بريل فى مدينة ليدن - الجزء الأول : أ – ح

- ففى صحيح مسلم عن محدثين فى سلسلة إلى عبد ا بن مسعود رضى ا عن النبى صلى ا عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال صلى ا عليه وسلم: " إن ا جميل يحب الجمال " الكبـر بطـر الحق وغمط الناس" [157] .

---

[157] - صحيح مسلم ، دار بن الهيثم ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص٣٣ (باب ٣٦ ، من كتاب الإيمان برقم (١) بدءا من ص ١٥،.

- وفى ابن ماجة نص "عن عبد ا قال : قال رسـول ا صـلى ا عليه وسلم "لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من خردل مـن كبر ، ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من خردل من إيمان" / باب الإيمان (٩) ص ٢٣ ط المكتبة العلمية ، بيروت مجلد ١ .

- وفى مظان الحديث جملة بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، مجلد ١ ، ص ٣٧٣ ورد / وروى الجميل (مسلم / إيمان ١٤٧ – ابن ماجة / دعاء ، ١٠ – أحمد بن حنبل / ٤ ، ١٢٣ ١٢٤ / ١٥١ .

- وفى مجلد ٥ ، ص ٤٥٧ بالمعجم المفهرس بلفظيات : "أحد" ، "حبة خردل" ، "من كبرياء" أحال على مسلم / إيمـان ١٤٧ – ١٤٩- أبـو داوود / لباس ٢٦ – ابن ماجة / مقدمة ٩ ، زهد ١٦ – أحمد بن حنبل / ٢ ، ١٦٤

- بطره هنا بمعنى دفع الحق ورده عن صاحبه وغمط الناس: استصغارهم واحتقارهم .

- قال تعالى بالتوازى مع ذلك ناهيا عن التكبر والتبختر:

" ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن ا لا يحب كل مختال فخور " (ى١٨ لقمان ٣٤).

- وضرب سبحانه وتعالى مثلا بقارون فى قومه وبهم مفتونين بثرائه وزينته وعلى لسان ووعاةٍ ناصحين فى سورة القَصص: قال:

"إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن ا لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك ا الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن ا إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن ا لا يحب المفسدين * قال إنما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن ا قد أهلك

=

من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثـر جمعـا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه فى زينتـه قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتو العلم ويلكم ثـواب ا خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاهـا إلا الصـابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه مـن دون ا وما كان من المنتصرين * وأصبح الـذين تمنـوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن ا يبسط الرزق لم يشـاء مـن عباده ويقدر لولا أن من ا علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلـح الكافرون * تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علـوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين * من جاء بالحسـنة ٠٠٠٠ ومن جاء بالسيئة.. " (ى ٧٦ – ٨٤ ك القصص ٢٨)

- الكبر والإبهار والانبهار بجمال هو محـض نـوع سـلبى للزينة، مقصوص أو مسرود ومحاور؛ ومعادلٌ جمالُه الخادع بجمال أجلى وأبقى، منصورٍ بتصديق العاقبـة. وفـى ذلـك المستوى من السرد؛ بل هاتيك المسـتويات فـى المسـتوى السردى القرآنى الذى لا يقلد أو يتكرر، وقفنا على عروض للباقلانى ولنا ولبعض المستشرقين وغيرهم. فـى السـرد

القرآنى خاصة يقول ثروت أباظة ناعيا تقصير مؤلفينا فـى التأليف فى أسلوبية القرآن والوعى بجمالياته:

" وقد كان الأجدر بنقادنا أن ينتبهوا إلى هذه الفنية فـى السرد القصصى فى القرآن الكريم، ويقومـوا عنـى بهـذا الكتاب. "

أى كتابه الذى توج حياته العامرة به " السرد القصصى فى القرآن الكريم " [158].

■ الجمال ووحدة القيم فى القرآن:

▪ معنانا من أن الجمال فى القرآن الكريم فقـه بلاغـة كاملة أنه لا يفصل/ أو لا تفصل بين_الموضوع والشكل، ولا بين العقل والذوق ولا بين الفكرة والكلمة؛ إذ إنها تعمد إلـى إقناع الناس عقلا وقلبا، وتسيطر على النفس بالقيمة الخلقيـة المتحدة مع سائر القيم فى كل عمل: أدبيا كان أم طبيعيـا أم عمليا، بدرجة تبرر الأثر الذى وجدناه صدى لها فى حـدس

---

[158] ثروت أباظة / السرد القصصى فى القرآن الكريم ، مؤسسـة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م ، ص ٣ .

الكاتب الأدبى الإسلامى والناقد المستوعب أحمد حسن الزيات عن الإسلام جملة: القرآن الكريم، والنبى الخاتم وحديثه سلوكه وعن التشريع وغيره.

▪ فى كل ذلك وحدة لا انفصام لها بين القيم والمقولات العليا: الحق والخير والجمال [١٥٩]، الذى يضطرب التعريف به والتنظير له فى الفنون الغربية ولا سيما فى علاقة الفن بالمنفعة، كما بينا فى بحث آخر [١٦٠].

- رسالتنا للماجستير / الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيات ، آداب جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٦م ، ص ٨١ – ٨٤ + ١٢١ - ١٢٩

[١٦٠] - كتابنا / القيمة فى المسرح والفنون : عروض توصيفية حية وتأريخية ، وتناول نقدى تذوقى قيمى فى المسرح والرسم والباليه والميثولوجيا ، مع مدخل أيديولوجى إسلامى وآليات لمشكلة التدنى ؛ إيداع ١٩٩٩م تحت عنوان / دراسات وشجون فى المسرح والفنون : عروض ....الخ

وراجع به تتبعنا المستقصى لتعبير الفنون الجميلة ص ٧ ، ٨ أو ص ١٠ – ١٢ فى ط٢ المعدة ؛ ومنه :

تواردَ لفظ القيمة دلالة على معانى التذوق الفنى والصلاح الثقافى وما إلى ذلك - لفظ القيمة وضمنا فيما تلا من تعريفات لمصطلح الفنون والفنون الجميلة ، محملا معانى الجمال لغير النفع – الاتزان –

المنظور – خلق له معنى ووظيفة إلخ .

أى أننا خصصنا مفهوما للقيمة بغير تحلل من الالتزام وبغيرالمعنـى الكمى السعرى الصرف ؛ ودون تجاهل أيضا " للقيمة " بمفهومها كـ Axiology فى علم الجمال Aesthetics حديثا ، حيث تعنى نظرية القيمة بدراسة المبادئ العامة للنقد الباحث فى الفن بمختلـف مراحلـه وتنوعاته .

هناك وهاهنا إذا مفهوم للقيمـة بمعنـى كيفـى دال علـى الصـورة والأسلوب حين يحققان متعة صافية {غير منغصة بافتعـال أو صـدم للروحى والبناء بلا مبرر} .

- وحقا وجدت مدلول " الفنون الجميلة " ملتبسا في مصادره نفسها :

- فقد تعلق تعبير " الفنون الجميلة " Fine Arts كمصطلح في معجم " وبستر " بالجمال أكثر من تعلقـه بالمنفعـة " Beauty rather than utility في الخزف والموسيقى عادة ، وفي الرسم والنحت والمعمـار إلي حد محدود .

- كذا وجدته في طبعتـي الموسوعة البريطانية ١٩٦٦ و ١٩٦٨ .

- أما في دائرة معارف الفن المعتمد كليا علي النظـر فـالمفهوم مـن عنوانها أنه فن منظور في ترجمتنا لـ Visual Art لعدم الالتباس .

؛ وهو المفهوم الذي وجدت سمته في كتاب " الفنون التشكيلية وكيـف نتذوقها " ، وفي الموسوعة العربية " محيط الفنـون مـج ١، الفنـون التشكيلية" أيضا . وعنها أوردنا الاعتبار بالرسم علـي المخطوطـات

▪ وحقا وجدنا السماحة الذائقة فى القرآن الكـريم وفـى النقد العربى الأصيل ولاسيما فى مدرسـة أدبـاء الكتـاب والمتكلمين الأشاعرة، كما وجدنا أن صلة الإبداع بالأخلاق لا تمنعه بل تقتضيه أن يصور الحقيقة عارية أحيانا أو مستبشعة ولكنها تسمو بنا أيضا. وفى القرآن الكريم – مع جلالة قدره – أمثلة لذلك: كتصويره إغراء امرأة العزيز أمـام تشـبث يوسف عليه السلام بموقف العفة والوفاء، وكتصويره كشـف ملكة سبأ عن ساقيها فى حضرة نبى، وكتصـويره موقـف موقف الصلاح لأحد ولدى آدم أمام جسد مقتوله الأخ، وغير ذلك كثير مما لا يقبح إنشاده على ما سيلى تطبيقه فى مبحث (النزاهة) فى الهجاء القرآنى [161]

=

العربية واستبعاد فنون الإثارة الرخيصة.

- كذا وجدنا كتاب بيرنارد مايرز يقيد الفنون التشكيلية بحواس البصر واللمس والاتزان في خلق له معني ووظيفة .

[161] - كتابنا / القيمة ..نفسه ، قسم " الحب والتمرد فى باليه كارمن " ص١٥٢ – ١٥٥

+ قسم "تواضع العظمة فى رسم جويا " ص ١٣٨ – ١٤٣

لذلك غلب استخدام لفظ " القلب " فى القـرآن الكـريم للدلالة على ما نفهمه من القلب والعقل معا:

فوردت كلمة القلب فيه مفردة ومثناة ومجموعة ومسندة {١٣٧} مرة

بينما وردت كلمة العقل على هذه الأنحاء {٥١} مرة فقط

كما اجتمعت الكلمتان مرتين على الأقل، فأسندت فعـل العقل إلى القلب فى:

" أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها " [١٦٢]

=

+ وراجع مقالنا : أدباؤنا لم يتعمقوا الواقعية الكاشفة فوقعوا فى بـراثن الواقعية الداعرة ؟ صحيفة القاهرة ، عـدد ٤٢ ، الثلاثـاء ٣٠ / ١ / ٢٠٠١م – ٥ من ذى القعدة ١٤٢١هـ

- وعرضنا عن فتحى الإبيارى بكتابنا / الأدب البيانى والقصة العربية فى النقد الحديث ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٩ ، ص ٨٣ – ٨٧

+ مقالنا : بين الواقعية الكاشفة والواقعية الداعرة : تدقيق وملاحظـات (غير منشور)

[١٦٢] ى٤٦ – الحج٢٢

- واجتمعت الكلمات لتدل على التفاعل بينهما فى:

" تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون " [١٦٣].

مظهر هذه الوحدة فى القرآن الكريم ماثل فى مثل ما مر من قوله تعالى:

" ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح "

وهى التى تجمع إلى الزينة النفع، كما فى قوله تعالى:

" وعلامات وبالنجم هم يهتدون "

إلى ما رصده العلم الحديث من قيمة الوظيفتين: الجمالية والعملية فى مثل القول القرآنى المتمم للآية الأولى:

" وجعلناها رجوما للشياطين "

وهى النجوم القاذفة التى ترى فى الليل، ولا ينفك البعـد الكونى فيها عن البعد (الماورائى: الميتافيزيقى)؛ لأنها متعبدة للخالق العظيم:

" والنجم والشجر يسجدان "

---

[١٦٣] ى١٤ – الحشر٥٩

- والقرآن الكريم يسند العقل إلى القلب كما يسند العمى إلى القلب الذى لا يعقل، كما يدل على الجمال والمنفعة فـى الأرض والسماء؛ فقد مد ا الأرض وجعل فيها رواسى أن تميد، وأنبت فيها من كل زوج بهيج، وجعل نجوم السـماء؛ كما خلق للناس من أنفسهم أزواجا ليسكنوا إليها وجعل بينهم مودة ورحمة، وجعل المال والبنين زينة الحياة الدنيا، وخلـق الخيل والبغال والحمير ركائب وزينة، وفرض عليهم السـير فى الأرض للسياحة والارتزاق والتأمل والاعتبار كما مر.

■ الجمال: نظرية فى الذوق عند المسلمين:

١ - **الذائقة البلاغية** عند من ذكرنا من أدباء الكتاب و متكلمى أهل السنة ذائقة حاضرة دائما فيما كتب أو ألف مـن تحليلات مفصلة للنصوص ومن جدل قصـد. بلـغ أوجـه وحسمه عند الإمام أبى الحسن الأشعرى (٣٣٠ هـ) ووجد تطبيقه الجمالى الأدبى عند غير واحد أبرزهم عبـد القـاهر الجرجانى، ولا يعدم راشدو المتصوفة أنفسـهم منـه نظـرا وتطبيقا من قبيل ما يلى عند الغزالى.

٢ - بعض النظر البلاغى الضمنى عند الغزالـى (٤٥١ – ٥٠٥ هـ) [١٦٤]:

الذائقة البلاغية للغزالى ذائقة حاضرة دائما فيما كتب أو ألف، وإن كان من مبدئه – وهو مبدأ أشعرى – الاقتصاد فى التقسيم والتدقيق إيثارا للتأثير بنهج أقرب إلى نهـج القـرآن الكريم فى المحاجة والجدال بالتى هى أحسن .

بيد أنه قد توافر للغزالى نظام من المحاورة والتنظـيم الكلامى الذوقى العقدى: نظرا وتطبيقا ويشمل:

- تعريفه اللفظ لغة واستعمالا (تفرقتـه بـين المعنـى اللغوى والمعنى المجازى)

- الذوق وحاجة الإدراك الإنسانى إلى التأويل

---

[١٦٤] - هذا المبحث فى الذائقة الأشعرية عند الغزالى موثـق أصـالة بكتابنا / النقد البلاغى العربى عند عبـد القـاهر الجرجـانى....، دار المطبوعات الجديـدة .، اسـكندرية ١٩٩٢م ، ص ٣٠ - ٣٣(بعـض النظر البلاغى الضمنى عند الغزالى) ؛ وما زدناه من توثيق هنا مشار إليه بالهامش أيضا .

- الإدراك بالتكنية عن طريق الاستعارة والرمز ح على ما فى مصطلحاته من سبق على مرحلة التحديد الاصطلاحى بعده

- عين المعنى أو مثله هو باب الكناية عنده

- الوجه البلاغى للاستعارة

- المجاز العقلى والتشبيه التمثيلى.

- **قال منتهجا النهج العلمى بالتعريف باللفظ فى اللغـة وفى الاستعمال** ؛ وذلك صدد تفسيره العروج الـوارد فـى الآية الكريمة:

"... ليس له دافع من ا ذى المعارج تعـرج الملائكـة والروح إليه....."

(من ى ٣ + ى ٤ + بعض ى ٥ - المعارج ٧٠)؛ وما إليها بطبيعة الحال من مظان ورود اللفظ المكرر فى القرآن الكريم (ثمانى) مرات فى معنى الصعود وما إليه:

- "اعلم أن حقيقة العروج الصعود علوا ٠ تقول عرجت فى السلم أعرج "

- ثم قال فى التفرقة بـين المعنـى اللغـوى والمعنـى المجازى أو ما يسمى المعنى الأولى والمعنى الثانوى بتعبير الجرجانى (عبد القاهر) وبتعبير من عصرنا الحديث نفسه:

والألفاظ لها وجهان من الدلالة: -

- فوجه فى الدلالة على الأشياء الجسمانية كمفهوم السلم والعروج

- والوجه الثانى: الدلالـة علـى معـانى الجسـمانيات وأرواحها؛ إمـا بطريـق وضـع اللغـة، وإمـا بالمجـاز والاستعارة..

- فسر المعارج لغة بأنهـا درجـات السـلم، ومجـازا بالبراهين الموصلة. وقال: " لما كان السالك الباحـث إلـى معرفة باريه تعالى طالبا للترقى عن ظلمات الجهل وأسـفل السافلين من حضيض البهائم والجهلـة، وكانـت البـراهين والأدلة الموصلة الموصلة إلى درجة العلـوم شـبه السـلم الجسمانى الموصل إلى العلو الجسمانى، وكانـت مفـردات البراهين ومقدمات القياس وأجزاؤه مادة له منها يتألف حاكت أضلاع السلم؛ فإذا التسمية لا مشاحة فيها: إذ هى مفيدة " .

- وبنفس المنهج اللغوى البلاغى الذوقى العربى المعال الواضح فسر مجموع التشبيهات المتفاعلة فى الصورة التمثيلية القرآنية الرائعة فى قوله تعالى:

" أو كظلمات فى بحر لجى.." (الآية) ونصها: الكامل " أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل ا له نورا فما له من نور " (ى ٤٠ – النور ٢٤).

- قال: " فعبر عن الاعتقادات الفاسدة بالظلمات، وعن ترادف الشكوك بترادف الموج ".

ذلك أن إلمام الغزالى بحدود الإدراك الإنسانى وتدرج المسلمين من الجمود إلى درجات من التأويل أحوجه إلى إعمال ذوقه الأشعرى فى تأويل الصفات الإلهية، وهذا دعاه إلى بعض التناول التنظيرى التطبيقى البلاغى. وهو جهد – وإن كان جزئيا بالنسبة لأعمال الغزالى الأخرى – يدل على استمرار جهد الأشاعرة فى التعويل على الذوق البلاغى فى أعمالهم.

– قرر الغزالى أولا أن من وسـائل الإدراك " التكنيـة بسبيل الاستعارة والرمز "، ثم بين ثانيا القيمـة (البلاغيـة) لذلك، وهى فى تعبيره ط ليكون وقعه (الكـلام) فـى قلـب المستمع أغلب وله مصلحة فى أن يعظم وقع ذلك الأمر فـى قلبه ". ثم وقف ثالث على ما يعرف فـى البلاغـة بالكنايـة والاستعارة، وهو يفهم عنده من الأمثلة كما يفهم من التعريف ضمن مساحة حديثه الخاص ومنه ما وقف عليه من فرق ما بين الكناية والاستعارة.

- أورد مثالين:

" رأيت فلانا يقلد الدر فى أعناق الخنازير "

- وقول الشاعر:

رجلان خياط وآخر حائك * متقابلان على السماك الأعزل

لا زال ينسج ذاك خرقة مدبر*ويخيط صاحبه ثياب المقبـل

– هذان المثالان باعتبار قوله: " عين المعنى أو مثلـه " فى باب الكناية البلاغى، إذ تعريف الكناية فى ذلك العلم عادة أنها (الدلالة على المعنى بلفظ غير ما وضع له فى الأصـل دون مانع من إرادة المعنى الأصلى)، كما فى قولنـا: لغـة الضاد نعنى العربية ح إذ هى متضمنة للضاد فى أصـواتها

بطريقة خاصة بها حقا ح وذلك مباينة للاستعارة التى هـى أيضا (التعبير عن المعتى بلفظ غير الذى وضـع لـه فـى الأصل ولكن مع وجود قرينة مانعة من قصد المعنى الثـانى على الحقيقة.)

– كما وقف الغزالى على الوجه البلاغى للاسـتعارة.

ومن أمثلة ذلك عنده:

- حديث: " إن المسجد لينزوى من النخامة.."[١٦٥]

- وحديث: " أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمـام أن يحول ا رأسه رأس حمار "[١٦٦]

---

[١٦٥] - (مشار إليه بصيغة " النخاعة ، النخامة فى المسجد ، بـالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النوى ، ج ٢ ص ٤٢٧ ربطا بـ : أبو داوود / أدب ١٦٠ – ابن ماجة / مساجد ١٠ ، أدب ٧ – أحمد بن حنبل ٩٣ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٣٧٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ ، + ٥ : ٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٦٠ ، ٣٥٤ ، ٢٥٩)

[١٦٦] - (فى صحيح مسلم : صلاة ، ١١٥ ، ص ٩٠٩معنعنا إلى أبـى هريرة ، قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " ما يأمن الـذى يرفع رأسه فى صلاته قبل الإمام أن يحول ا صورته فـى صـورة

قال الغزالى: " وذلك من حيث الصورة لم يكن قـط ولا يكون، ولكن من حيث المعنى هو كائن ". يعنى مـن حيـث الواقع ومن حيث المعنى المجازى.

– كذا فرق بين المجاز العقلى والتمثيل:

فعد فى الأول تمثيله بحديث: " قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن " (بصيغة: " قلب ابن آدم على أصـبعين من أصابع الجبار"/ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى.، مج ٥، ص ٤٥٤)

- قال: لو فتشنا عن قلوب المؤمنين لـم نجـد فيهـا أصابع، فعلم أنها كناية عن القدرة التى هى سر الأصـابع ". وقد تعمق أكثر من ذلك الدلالة على معنى الأصابع خاصـة؛ إذ التعبير بها "أعظم وقعا فى تفهم تمام الاقتدار"، وعد ذلك

=

حمار"). (وفى صحيح مسلم نفسه : صلاة ١١٦ ، ص ١١٠ : نسـبة إلى حديث الربيع بن مسلم : " أن يجعل ا وجهه وجه حمار") . وفى توثيق بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ج ١ ، ٥١١)

" روح الكناية الخفى ". وهو المنحى الذى أفاض فيـه عبـد القاهر على طريقته فى كتابه " أسرار البلاغة ".

- أما التمثيل فى معرض حديثه فضربان: تمثيل صورة وتمثيل حكاية حال:

- الضرب الأول: يمثله عنده قوله تعالى:

" أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقـدرها " (الآيـة)، وبقيتها: " فاحتمل السيل زبدا رابيا " (ى ١٧ – الرعد)

والضرب الثانى تمثيل حكاية الحال. وطأ بمثل: " قـال الجدار للوتد.."، ليعد من الضرب قوله تعالى:

" ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها ولـلأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين " (ى١١ فصلت)

" وإن من شىء إلا يسبح بحمده." (ى٤٤ – الإسراء)

*وقف الغزالى عند هذا الحد من الإبانة البلاغية؛ لأنـه رأى لأرباب المقامات إسرافا واقتصادا، وذكر فى الطرفين: أحمد بن حنبل والفلاسفة : الأول: لتوقفه الذكى عن التأويل، والفلاسفة لتأويلهم كل شـىء؛ فضـلا عـن مقـام القصـد

الأشعرى، ومقام الزيادة المعتزلية. وهى مقامات عنتنا فـى مجال علم الكلام أو علم التوحيد فى بحث آخر [167] . ومـن هنا عد الغزالى الأخذ من السمع المجرد فحسب مما لا يستقر معه قدم: بمعنى أنه يحتاج إلى ذوق فى فهمنا عنه. والـذوق ميزة واضحة فى تنظيرات الغزالى وتطبيقاته البلاغية حقـا، كشف به – مع من ذكرنا أسرار المجاز لب الجمالية الأدبية العربية ك ما تتفق فيه مع كل اللغات وما تنفرد بحيازته من بيان أرفع فى إعجاز القرآن الكريم ورشد العقدية الإسـلامية غير الجامدة على ظاهر اللفظ وغير المتجاوزة للقرائن.[168]

- يبقى ما نعنيه بجمال القرآن من حيث هو كتـاب أى معجزة نص وتبيان، وله خصصنا كتبا عدة فـى البلاغـة، نجتزئ منها ما سيلى فى القسم الثالث.

---

[167] كتابنا / علم الكلام فى الإسلام : قضية محورية بين النقد والبلاغة والأصول والفلسفة ، ط ١٩٩١ م

[168] - كتابنا / النقد البلاغى العربى عند عبد القاهر الجرجانى : تبيان وعرض ومناقشة فى أنساق منهجيـة حديثـة ، ط ا دار المطبوعـات الجديدة ١٩٩٢م ، ص ٣٠ – ٣٤

كما يبقى تأصيل لتطبيق ذلك فـى الفنـون الصـناعية (الإنسانية)، وهو ما خدمناه ضمنا بربط بمتاح فى موضـوع التصوير فى الإسلام، باعتبار أن التصوير وغيره من الفنون الإنسانية له حكمه فى الإسلام، ويمكن أن يزدهر بـه الفـن والإبداع بشروط خاصة.

جمال القرآن الكريم/ بلاغته
(الجمال فى القرآن من حيث إنه جمال فى نصه)

من التنظير إلى دليل للتطبيـق (ضـرورات وتسـاؤل وتناول)

■ فى الضرورات المنهجية وما إليها:

١ – الأوجه التطبيقية للجمـال القرآنـى أو لأسـراره ومباشراته قد غطت مجالات عدة فى الإبداع الإلـهى قرآنا وكونا عامرا ماثلا كما مر؛ كما غطت الإبـداع الإنسـانى : كلاما وخطاً وعمارة ونسيجا؛ كما لم يحرم آثاره ا الترتيـل والإنشاد والغناء والموسيقى على أنحاء خاصة؛ وكذا الرسـم أو التصوير الذى أحيل على بحثى التنظيرى الأصولى فيـه: بجدليته أو إشكاليته؛ كما سـأحيل علـى متكـاثر تنظيـرى

وتطبيقاتى فى الجمال القرآنى بمصـطلحات البلاغـة التـى تكفلت به حقا، كما ينبغى أن نعيد التقدير.

فى ذلك الفصل _ورغم ما حاولـت بـه فـى التقـديم والصلْب من توفير أساس تنظيرى للدراسة فى جملتها: علمـا ومفاهيم ومجالات؛ فإنى لم أُخْلِه، أو لم أستطع أن أخْلِيه مـن عديد الأمثلة والشواهد والتطبيقات كما مر.

كذلكم الضرورة فى هذا القسم الثالث؛ فإنه رغم اعتباره أخص بأحد أوجه التطبيق للجمال القرآنى الكريم، وهو الوجه الإعجازى البلاغى؛ فإنه قد أعوزنى لجلال الموضوع وجِدته _على الأقل على مستوى طرح مجمعى معان مشكور [169]_ أقول أعوزنى إلى اصطناع صـلة بـين التنظيـر السـابق والتطبيق الحالى؛ كما أعوزنى الطرح القيم نفسـه إلـى أن أقصر التطبيق على القرآن الكريم: كُلاً وسورا وآيات وحتى حروفا. ولعل من الجديد فى هذا الصدد أيضـا اصـطناعى

---

[169] - مجمع اللغة العربية / مسابقة فضـيلة الشـيخ محمـد متـولى الشعراوى القرآنية ، المسابقة القرآنية وموضوعها " الجمال فى القرآن الكريم : مفهومه ومجالاته ، مع نماذج تطبيقية من الأساليب القرآنيـة" (إعلان ، صحيفة الأهرام ، فى ٢٩ / ١٠ / ٢٠٠٤م (مسابقات) .

الرسم الأيقونى فى سبر الجمال القرآنى فى آية سورة هـود، كما سأحيل ضمن رؤوس موضوعاتى آخر هذا الفصل؛ أى كما فيما تعدد فى أبحاثى الأخرى.

٢ - هل مباحث البلاغة شىء آخر غير الجمال فى النصوص؟:

عنيت بقولى جمال أنه كمال إبداع أو جمال نص يستكنه ويعال للمتذوق بمفاتيح علمية فنية لغوية أى بلاغية هى من الوفرة والإحاطة بمكان فى علوم البلاغة العربية متكاملة من معان وبيان وبديع وإعجاز؛ حيث مفاتيح الشق الجمالى المتعلق بعبقرية اللغة العربية؛ وما أصله الكتاب العجيب فيها وما يزال وسيظل: منوطٌ بهذه اللغة وأدبها؛ حيث هو فيهما معرفة مستوعبه (ابستمولوجيا) بلاغة بالمعنى التكاملى المستنير لمصطلح البلاغة كما وطأنا [١٧٠].

---

[١٧٠] - فى التناول الجمالى الحديث للنقد والأدب العربيين على العموم بما فيهما درس البلاغة والإعجاز توافرت عدة دراسات منها :

- الأسس الجمالية فى النقد العربى للدكتور عز الدين اسماعيل
- مفهوم الجمال فى النقد الأدبى : أصوله وتطوره للدكتور أحمد عبد

ولنا الآن سيطرةٌ على مصطلحاتها الثرية، وفقوه متعمقة لها [171] وتصنيفٌ لها على مستويات ثلاث: مستوى الـ دقائق

=

السيد الصاوى . صدر سنة ١٩٨٤م

- مفهوم الجمال عند عبد القاهر الجرجانى ١٩٨٨م للصاوى أيضا .

- فصلنا : الفلسفة البلاغية للجمال والفن عند أحمد حسـن الزيـات ، برسالتنا الأولى / الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيـات ١٩٧٦م .

[170]

- وفصلنا فى الجمال عند مصطفى صادق الرافعى برسالتنا الثانيـة : تطور النقد الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القـرن العشـرين ، ١٩٨٥م ، وغير ذلك / فى توطئة لقسم " التصوير فى الإسلام " بكتابنا / القيمة فى المسرح والفنون : عروض توصيفية حية وتأريخية وتناول نقدى تذوقى قيمى فى المسرح والرسم والباليه والميثولوجيا ، مع مدخل أيديولوجى إسلامى وآليات لمشكلة التدنى ، ص ١١٨ ، ١١٩ ؛ مودعا تحت عنوان : دراسات وشجون فى المسرح والفنون ... ١٩٩٩م .

[171] - احتمال المصطلح البلاغى للمدلول الجمالى فى الدرس النقدى البلاغى العربى

أمثل لهذه الرؤية من أبحاثى ببعض الفقوه الاصطلاحية :

الإبداعية، التى ظلمت البلاغة وبالتالى الإعجاز بدعوى عدم خروج الدرس البلاغى منه، ومستوى السمات العامة، الـذى نعيد به اكتشاف العناية بالنظرة الكلية فى العمل البليغ مهمـا يكن، ثم مستوى القيمة، الذى يثبت به أيضا للقـرآن الكـريم شأوه الذى لا يبارى، كما فى عرضـنا التحليلـى الأيقـونى

=

▪ من هذه الفقوه فقه لمصطلح " الوصف " : فقد ورد بمعنـاه الشـامل متناولا " جميع المعانى ٠والفنون) النظمية والنثرية – حتى القصـص والأخبار "[١٧١] ،. فرق ابن الأثير بين هذا الوصف بالمعنى النقدى العام وبين الوصف بالمعنى الحسى ، كما فرق بينه وبين التشبيه ؛ وأوضـح مفهوم الوصف بالصفات الخاصة فى فنون المدح والرثـاء والفخـر (نحو من مثل قول المبرد : " المدح لا عن تغير العقول " ، ومن قـول محمد مندور عن الوصف بصفات الماهية عند هوميروس ؛ فما بالنـا ونحن نعلم بوجود مدلول خطير للوصف كمصطلح بديعى – لابد أن نعده جماليا بأقصى مدلولات الجمالية تنوعا ؛ لأنه يصـلنا بمـذاهب الشعرية المتدرجة من أولى درجات التجريد الحكيم عن الواقع إلى مـا عددناه من قبيل اللامعقول أوالسريالية والفانتازيا وذلك تحت مصطلح يمنطق مدلوله أو يسطح كثيرا هو مصطلح " حسن التعليل فـى علـم البديع ".

التالى لآية سورة هود، من متعدد محاولاتنا السابرة بمتقـدم الوسائل وأصيلها فى نفس الوقت:

" وقيلَ يا أرض ابلعِى ماءكِ وياسماء أقلعِـى وغِـيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقـوم الظالمين " (ى ٤٤ من سورة هود)

- عرض ابن الأثير الحلبى (٦٣٧هـ) بدائعها البالغـة أكثر من عشرين، كما عرضها ابن أبى الإصبع (٦٥٤هـ)، وقدمتها طبقاً لأنساقى هكذا:

أ ولاً: على مستوى الدقائق الإبداعية:

- مطابقة : بين " أرض: و " يا سماء "

- **مقابلة** : بين " يا أرض ابلعي " و " يا سماء أقلعي "

- **المناسبة** : بين " ابلعي " و " أقلعي "

- **مجاز** : في قوله " ويا سماء "؛ والمراد: يا مطر.

- **استعارة**: ممن يعقل الطلب كالإنسان للسماء؛ وهـي في حكم الجماد.

- **صحة التقسيم**: في ثلاثة فصول متواليات يـا أرض ابلعي.. ويا سماء اقلعي وغيض الماء؛ فإنه تعالى استوعب أقسام الماء في حالة نقصه.

- **التسهيم:** أول الآية " يا أرض ابلعي " اقتضي آخرها " ويا سماء أقلعي "

- **التعليل :** فإن غيض الماء علة الاستواء. في حالـة نقصه، إذ ليس إلاالحتباس ماء السماء، واحتقان مـاء الأرض وغيض الماء وحاصل.

- **إرداف:** قوله " استوت " كمل المعني.

- **الإيضاح:** في " للقوم " يبين أن القوم الـذين سـبق ذكرهم في الآية المتقدمة؛ حيث قال: " وكلما مر عليه نفر من قومه سخروا منه ".

- **تمثيل:** في " وقضي الأمر " حيث بسط التعبير عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظة فيها بعد عـن لفظـة المعني الموضوع له.

- **الإشارة**: في " وقضي الأمر " وفي: " وغيض الماء "

- **التهذيب:** لأن مفردات الألفـاظ موصـوفة بكمـال الحسن وكل لفظة سهلة مخارج الحروف، عليهـا رونـق الفصاحة وحسن البيان

- **التمكين:** لأن الفاصلة مستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها.

ثانياً: علي مستوي السمات العامة:

- **الوصف:** لأنه تعالى قص القصة ووصـفها بأحسـن وصف بحيث استعمل نعوت ألفاظها وصفات معانيها.

- **تمثيل آخر:** في الوصف السائد في الآية كلها: حيـث تركب من صور متحركة وتشبيهات متعددة.

- **حسن النسق:** لأنه سبحانه وتعـالى عطـف قضـايا بعضها على بعض.

- **المساواة:** لأن لفظ الآية مساو لمعناها.

- **الإيجاز:** لأنه سبحانه قص القصـة بلفظهـا القصـير مستوعبا المعاني الجمة (ولاحـظ جمعـه بـين المسـاواة والإيجاز في العرض)

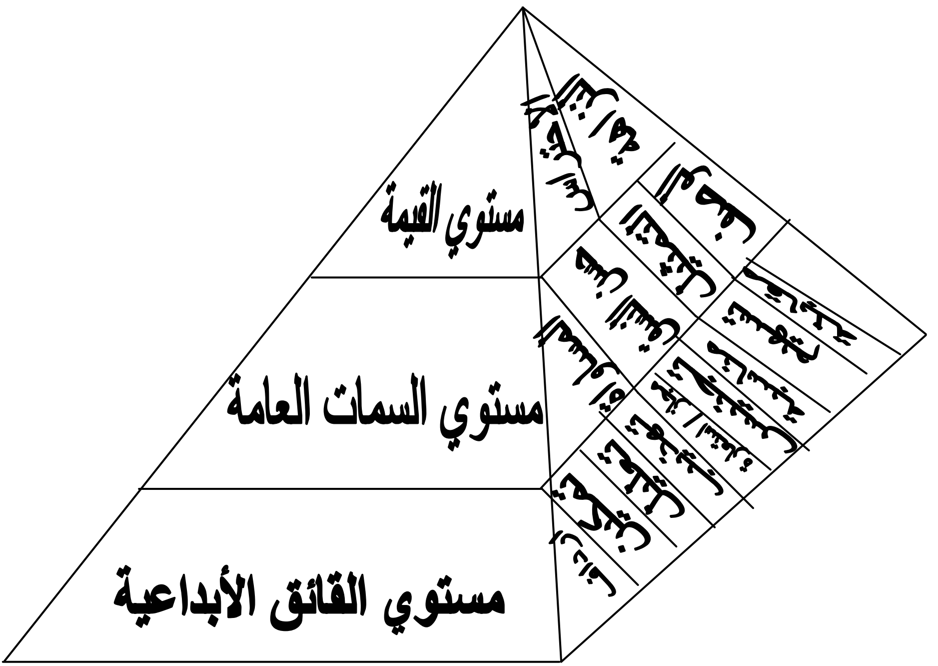
ثالثا: على مستوي القيمة:

- **الاحتراس:** عن أن ينصرف الدعاء إلـي غيـرهم؛ وهو أيضاً الذم لهم خاصة والـدعاء علـيهم بهـذه الآيـة المعترضة.

- **النزاهة:** في التلطف في ذم هؤلاء. (والنزاهة) ضرب من الهجاء العف في أسلوب القرآن الكريم ونقـف عليـه أيضاً.

مقومات البلاغة في آية سورة هود عند ابن الأثير الحلبي

(بيان أيقوني ثلاثي الأبعاد، على ثلاثة مستويات)



[172]

[172] - كتابى / إحياء البلاغة العربية ، تناول تحليلى ترابطى ، إيـداع ١٩٩٩م ، مج ٣ ، ٤٩ ، والتفصيل التحليلى به ص ٦٤ – ٤٨

- وفى مطرد تناولنى الجدولى والأيقونى فى الدرس البلاغى ، راجعنا بفهرسى الأشكال الإيضاحية :

- -ملاحق دراستنا / النقد البلاغى العربى . ص ٢٦٠ – ٢٦٨ .

دراستنا / إحياء البلاغة ، مج ٢ ، إيداع ١٩٩٩م ، ص ٢٤٩ + فهرس إحياء . مج ٣ ، ص ٢٤٥

- جدول بيان وجه الإعجاز فى تصنيف الحروف الفواتح عند الباقلانى ، بالفصل الثالث بهذه الدراسة .

- وفى مطرد تناولنا لمصطلحات البلاغة والنقد وما إليهما من إعجـاز وعلم نص وتواز أو تقارن فى الدرسين العربى والغربى ، انظر :

- مج ٢ برمته ، لقيامه على تقنيات علم البلاغة العربية فـى البيـان والمعانى والبديع

- معجم الاصطلاح النقدى البلاغى الموازى : عربى / غربى (نحـو معجـم أكمـل للخطـاب الأدبـى العـالمى Parallel Rhetorical Terminology / كتابى إحياء البلاغة ، مـج ٣ ، إيـداع ١٩٩٩م ، ص ١٥٧ +

- وفى "الوصف" كمصطلح بلاغى ، انظر الإشارة السابقة .

- جمعة العناية بقضية الجمال الأدبى:

- ولعل ما أورده هنا خلال بعض دراسـات الـدكتور أحمد عبد السيد الصاوى يمثل جمعة العناية بهـذه القضـية عنده وعند أساتذته وبعض زملائه. ومن الجميع الدكتور عز الدين اسماعيل وغيره ممن ممن التقوا فـى درس الـدكتور الصاوى فى منظوره الجمالى لعبد القاهر الجرجانى:

أ ـ نظرية النظم نظرية فى الجمال الأدبى:

عرِفْت بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجـانى، كمـا رادفت فى الاصطلاح بين النظم وبين البيان والإبـداع فـى رؤية خاصة استخدم فيها كل منها "جمعة لعلوم البلاغة". [١٧٣]

فعند الصاوى نظرية النظم " لا تعدو أن تكون نظريـة فى الجمال الأدبى:

---

[١٧٣] - كتابى / النقد البلاغى العربى عند عبـد القـاهر الجرجـانى ، ١٩٩٢م ، ص ٥٧

- و كتابى / إحياء البلاغة العربية : تناول تحليلى ترابطى ، إبـداع ١٩٩٩م ، مج ١ ، ص ١٣١ – ١٤٦ (الفصل السادس) .

ويمكن أن نتجاوز تفاصيل رؤى حتى لنحو من نظريـة الفن للفن فى النقد والأدب العربيين عند الصاوى وعندنا إلى:

ب - طبيعة مـذهب الصـنعة أو الـنظم أو المعنـى بتعبيرات متوافقة عند عبد القاهر؛ أو فلنقل الإبداع الأدبـى (الذى لا يمنعنا من أن نجله فى القرآن الكريم عن البشـرية) والتى أو الذى ينصب درسه فى الدرجة الأولى على الشـكل الذى أصبح المحتوى جزءا منه لا يتميز عنه... وهى طبيعة لا تظهر إلا من خلال طريقة العرض ونظام العبـارة، ممـا يؤثر فى المتذوق ويجعله يعى وعيا ذا خصوصية وتميز ما يؤدي به إليه (الأدب.......) من قيمة؛ حيث " إن عناصـر هذه الصناعة هى العناصر الفنية التى يعتمد عليهـا جمـال العمل.

سمى ذلك طريقة التوصيل " أو " التقديم (وقال الفنى) المؤثر ". " المتعة التى تكمن وراء تكامل الشكل " الخ.

ج- طبيعة الحكم الجمالى ومفاتيحه:

أما " طبيعة الحكم الجمالى عند عبد القاهر ... فحكـم مبرر معلل أو موضوعى لأن " له مفاتيحه الموضوعية ":

• تركيز كامل على العمل

- عودة إليه
- تأمله مرارا دون إقحام أو اندفاع
- انتقال من الجزئية إلى الكلية
- ومن الذوق الشخصى إلى الذوق القائم علـى الفهـم والاتحاد بالنص فى عالم جمالى واحد.

وهو منظور رآه أيضا موافقا للبنائية الحديثة:

- كلية النظرة
- منطق عمل
- قواعد رمز
- تحليل استنتاجى
- وإبراز الكيفية (التى لم تمنع موضوعية نظر النقـاد والبلاغيين العرب من التفرقة فيهـا بـين الشـعر وبـين الأخلاق والعقائد). وعد ذلك نفسه معيارا عندهم، وإن لم يكن الأمر بهذه البساطة البادية فى تعبير تفرقة وفصل الخ.

وليثبت الباحث ضمنا أن الجمال والصنعة والمعنى كلها تدور حول محاور.

د ـ محاور درس الجمال الأدبى:

· الذوق المثقف

· موضوعية الجمال

· التأمل

· العلاقات، ويقصد بها: عناصر النظام النحـوى فـى نظرية النظم

· سمة الوحدة

· الخيال والاستجابة الجمالية .[174]

هـ نماذج تنظيريـة وتطبيقيـة فيمـا تناولنـاه بكتابنـا هذا وغيره:

▪ التقعيد للنظرة الكلية فـى القـرآن الكـريم (منطلـق للتصحيح) ·

▪ الوحدة تنتظم القرآن كله.

▪ كلية النظرة إلى السور ومجموعتها وإلـى المطـولات الشعرية عند الباقلانى قديما.

---

[174] - كتابنا نفسه ص ٤٧ ، ٤٨

- الوحدة فى السورة القرآنية عند سيد قطب و فى الدرس الحديث
- بين المعنى الجزئى والصورة المتكاملة.
- بمحض المقارنة الذائقة و الإحصاء المجرد: إعجـاز النص القرآنى للنص الجاهلى حقيقة ملموسة (مقابلة الصورة الجاهلية بالصورة القرآنية)
- الاستقصاء ودراسة الصورة الأدبيـة المتكاملـة فـى القرآن الكريم
- النظرة التحليلية لنظم القرآن الكـريم عنـد مسـتوى الصورة.
- نظر فـى الإعجـاز القرآنـى فـى فـواتح السـور المخصوصة عند الباقلانى وعندنا.
- النقد اللغوى لأسرار البيان فى القرآن الكريم يوفق إلى استخراج توجيهات قيمية نفسية واجتماعية قديماً وحديثاً.
- عند مستوى الملمح البديعى .
- الموسيقى والظلال فى الأسلوب القرآنى.
- ميزان الجمال البلاغى والقرآن (مقابلات جمالية).

▪ الروعة الجماليـة للقـرآن فـى نظـر المستشـرقين (استكشاف بمصطلحات مقاربة)، كما رأينا فـى الفصـل الثالث).

▪ اصطناع الرسم الأيقونى فى سبر الجمال القرآنى فـى آية سورة هود، وما أشرنا إليه صددها فيما مر.

▪ التصوير فى الإسلام: مشكلة - تنظيـرات – توفيـق (جمال به فيما يبدعه المسلم من فنون إنسانية خاصـة) فـى كتابنا القيمة فى المسرح والفنون.

* * * *

▲ هكذا فإن الفرق كبير بين الاستمتاع الجمالى المثقف البصير وبين التلذذ الحسى أو اهتزاز التطريب العابر.

- ففى الروضة القرآنية - مثل، وفوق ما يلـزم مـن ذوق مثقف وحس سليم للفنـون المعتبـرة أو المحترمـة - يلزمنا تهيؤ أخص وعدد أدق. ولا بأس بخبراتنـا الدنيويـة والعلمية والفنية الدنيوية فى هذا الصدد؛ بل هذه فـى هـذه الحالة ألزم؛ حيث لا سبيل لفهم الأغرب الأروع أو الأجمل إلا سبيل ذوق القريب والعالى من الجمال مهما كـان نـوع المبدع الجميل ووسائطه. (ألم أستخدم تقنية الرسم الأيقـونى

فيما أحلت عليه فى بحوثى فى البلاغة وهو من تقنيات علـم النص والعلوم الاجتماعية الحديثة، ومن ذلك مـا اصـطنعته لسبر أبعاد آية سورة هود وغيرها، ضمن ما استخدمت مـن تقنيات أصيلة وغربية شتى؟)

- ووفق صحيح مقولة السكاكى، صاحب مفتاح العلـوم فى البلاغة وما إليها، تلك المقولة التى تنزه مستمع القـرآن ومتذوقه عن الوقوف منه عند حد الطـرب والعجـب مـن حلاوته وطلاوته المعروفتين، كما هو غالب شأن المسـلمين وبعض من تناولنا من المستشرقين، وكما كان شـأن بعـض المخضرمين. كما وثقنا فى المقدمة.

حاولتُ بتقنيات جديدة وقديمة الوفاء بما أعوزنى مقدمو القرآن وغيرهم إليه، وصنفته فى صدر هذا الملحق فى:

أُطُر جمال القرآن: (عنه، وهو، وفيه، وبه)

؛ فى ضوء علم الجمـال الحـديث، وضـوء البلاغـة والإعجاز، وبحث خاص فى قضية التصوير فـى الإسـلام؛ استوضحتُ بها جميعا موضوع هذا الملحق الرئيس: الجمال فى القرآن الكريم: مفهومه وتصرفاته ومجالاته، وفاء ببعض حاج القرآن إلى الإدراك المجدد، وحاجِ إعجازه إلى البينـة

الناصعة؛ فضلا عن حاجة الجمالية الإسلامية نفسـها إلـى التنظير والتنظيم، كعلم ناشئٍ شكلا، عريقٍ موضوعا.

* * * *

ملحق رقم (٢)

الحروف الفواتح بالإنجليزية

The Opening Letters in the Gardenaries (Sũrahs) of alQur'an

Impasse To Defame the Holy Book

In The Name of Allah The Beneficent The Merciful

The New Discovery

It has been stated along the former fourteen centuries of our religion that our scholars kept honest enough to confess that they did not know exactly what those ١٤ letters mean; they either humbled themselves to the truth by saying: God only knows what those letters might mean, or used their sense to the degree that enabled them to say: letters from which alQur'an was designed, as a matter of a challenging miracle.

Some further more claimed mystic knowledge of it, and others could observe their mathematical order, a means though clearer it is, but still limited, and not perfectly satisfactory, though it follows an academic

method, notifying the significance of such, Surahs being ٢٩ in number just as the number of the Arabic Alphabet letters, while the letters addressing the Surahs are ١٤ in number, thus being lack of proof gave chance to the nun and named Muslims to raid (١) [١٧٥].

Now in our very age, it is truly good tidings to say that Alexandria University could say a clear-cut view, about the those Opening Letters.

---

[١٧٥] - ١- Considering Hamza and Alif as one letter .

- For Examples of the mystic interpretations of the letters as is in the Ahmadya translation of the the Opening Letters see : " Yasin" p. ٤٣٣ & "Ta Ha" p. ٢٩٨ in / The Holy Qur'an-Arabic Text, English translation, by Sher' Ali" .
- And for examples of the mathematical interpretation of the Holy book, see : Al-Qur'an the Ultimate miracle, by Ahmad Deadat, specially his indefinite account of the letters of Al-fatihah .

Ph.D. Mohammed Badri Abd L Jalil, whom I can say that I shared him many academic agonies has concentrated on the problem, jest as soon as he finished with his PhD. to introduce his researches through the Egyptian magazine of MINBAR aL ISLAM. A theory, though I read it not yet in such magazine having heard facts about it through him directly and confirmed about its possibility in a precedent M.A.degree research in my name through the same University, and resumed the attempt newly in Nigeria ; For the favors of the English reading muslim.

The theory depends a direct linguistic interpretation, by consulting the original meaning of each letter in the eloquent early Arab tongue, and the significance of each letter in the light of the patient analytical reading of the Holy Gardinaries (Surahs) in which these letter existed.*

The Significances of ALIF LAM MIM

Generally we find ALIF LAM opening the Surahs which emphasize mainly the morals fitting the generality of human beings. It is true that touching on commons, is common in alQur'an,but here it touchs more. The pronouns

and demonstrations of such morals touch any person finding them familiar to him and fitting his own case .

Any particular group or occasion the interpreters feel that it is meant is soon objected by abstracted judgments and directives tend to release the meaning from the bondage of the narrowness of the occasions, and deal with that which is lasting in the common prospective.

It means to impose only what the human common sense finds it necessarily impossible - that is the personal imposing the imposing of the free open minded choice. That is the Total meaning of ALIF, which is alone conjugated of AL- ULFAH or the familiarity, plus LAM, which in one aspect of it means the person.

Alif lam here is the exact introduction to the exact meant subject. [١٧٦]

When the term MIM is added to the former two, they accumulate an irresistible immense effect on the reader or the listener, till they keep him silenced in a state of astonishment by the

---

[١٧٦] - refer Arabic phase of the book, the specific meant idea

numerous decisive proofs alerted to the denials in the Surahs concerned.

The proofs keep the person silenced as if he has caught the mum (the catarrh) that keeps him opining his mouth though silent still he is. And that is the exact expression of amazement and astonishment as Dr. Badri finds it harshly meant to be said to the denials worthy of this description. [١٧٧]

The proofs also keep the person silent if satisfied by the remedial effect of such proofs and evidences - a meaning which I have also found possible and agreeing with other gentle synonymous meanings of the terms as I show soon.

In fast the Qur,anic term shoots into several directions one go. The scholar needs to apply several channels in his brain, or to seek the support of other brains, if he wanted to get most

[١٧٧] - refer Bar,atu l'istihalal Fi fawatih el Qasa'id waSSuwar by ::Ph.d. Badri Abd El-Jalil- Published at Alexandria page ٢٥٣.

of the significances charged in one meaning or one verse or the other.

The Qur,anic term, though abstinent it is, always-says it harshly to whom it is beneficial to him to be said harshly, and means it gently to whom it is worthy of him to be said gently. And in all cases the aim of the Qur,anic Rhetorical power is to cure, save and deliver. [١٧٨]

In the Name of Allah, the Beneficent, the merciful. ALIF LAM MIM. [١٧٩]

١- By the Holy Qur,an which if you approach and come close to it, and make it familiar to you (as the verb Alifa in Arabic means got the habit of, or became accustomed to).

---

[١٧٨] - the same reference….page ٢٤٥.

[١٧٩] - refer " ALJUHUD AL BALAGHIYYAH AT Ahmed Hassan Alzayyat. An M.A. thesis by ABD EL-HAKIM EL-ABD. Alexandria University - page ٢١١ paragraph ٣-A.

٢- And what ever your harms or troubles may be. the Holy Qur,an can cure your troubles and repair your moral wounds, as the sewing needle repairs the torn cloth. (as the verb la'ama, means to repair, and the word mim means a worse decease of small pox, and the wax that amends also.

The letter itself resembles a sewing needle. It carries the meaning of the disease and the remedy meanwhile.

٣- By this tablet of very concise term, the Reader is led into the Surah to find the details of it convincing him by evidences within himself or familiar to his person, leaving no room for his suspicions and moral inconveniences. It is like that when we interpret the opening letters in the some of the Surahs of the Holey Qur'an.

EXAMPLE FROM AL-QALAM

AL-QALAM in Arabic and the Hausa Arabic means the pen. The title of the Surah fits the contents of the Surah quite well.

The opening letter of the Surah is quite suitable as well. The Surah in general deals with the following topics in sequence: -

- Rejection for the unequal condemnation directed to the honorable prophet (peace and blessings of Allah Almighty be on Him) being called mad twice.

- An early exemplar (for such people) from the story of former owners of a garden being greedy ungrateful to God. They lost the garden where then they regretted.

- Differentiation between the Muslims and other people, whom were proud, pretenders of knowledge, who misuse education, language, words, and writings, being in Ignorancism if not ignorant.

- Threatening directed to them drawing their image of humility and shame on the Resurrection.

- The mentioning of prophet Unus who was swallowed in the whale, so that Mohammad should not commit his anger that which led to his sufferings; and so that Mohammad should not be disappointed or grieve the criminal insulters.

Now it is of important significance to recall our knowledge of the fact that Mohammad, through whom the highest manners, pen and educational values were and still being taught to mankind - this great master was illiterate. A miracle was he indeed in this case as well, if could consider.

It is of important significance to see the Surah starting with the letter nun and ending with mentioning of the whale companion (dhinnun).

The Arabic important dictionaries identify this letter as a name for the whale or fish, a sign of infancy in a babies cheek, and an edge of a sharp sword.

The contrast between the tender innocent sign if pure infancy, and the terrible whale or sword, resembles any simple word someone may utter unaware of its terrible effect, when it is an evil word.

The illustration of the letter nun in the Quranic language is intuited directly from the physical shape of the whale. Actually every show of such fish is bended shaped like the Arabic nun: The hall body, the mouth when it is opened, and the striking tail.

It is the same wonderful shape of the embryo in the mother's uterus, and remains the same in the shape of an infant when laid. It twists head near legs in a shape of a typical nun, such an infant, who had been just a drop or a dot before birth, may develop later in a beast like wise.

Due to all this, the choice of the letter nun was necessary for us to realize the highest standard of powerful eloquence in Al - Qura'an, which remains a wonderful miraculous master peace of an art of a special quality.

Simplicity is the mother of beauty, al-Que'an tells us concisely that a word like " mad " when it is directed to an honorable somebody, is a serious one. It harms, no matter small it is, even if it is in the size of a letter or a dot. It and what so ever of badness, irresponsible people my write by the pen.

This bad word can provoke swords to war, and it can develop into a whale beast to

swallow its speaker, though it came through his mouth [١٨٠].

as for Mohammad (peace be upon him· he should not worry about his insulters, because he is defended by God Almighty who described him as:

٢-Thou art not

By the grace of thy Lord,

Mad or possessed.

٢- Nay, verily for thee

Is a reward unfailing:

٣- And thou (standest)

On an exalted standard

Of character. [١٨١]

---

[١٨٠] - refer the six Surahs opened by ALIF LAM MIM of this note.

[١٨١] - The Holy Qur'an : Text , Translation , And Commentary , A . Yusuf Ali , The Islamic Foundation , ١٩٧٥ , p . ١٥٨٥ .

فى ترجمة م. بيكتال :

EXAMPLE FROM SURAT MARYAM

The Surah can be analyzed into four major contentious parts as follows:

l. The Five letters kaf, Ha, Ya, Ayn, Sad.

ll. Those … unto whom Allah showed favor from among the prophets, who adored and wept for the recitation:

١. Zakaryya who complained age and loneliness, and the tidings of John a son for him.

٢. John himself being careful of the scripture and was given wisdom early.

=

٢- Thou art not, for they Lord's Favor Unto thee, a mad man .

٣- And lo : thine verily will be a rewarded Un - Failing .

٤- And lo : thou art of a tremendous nature .

The Glorious Qur'an : Text And Explanatory Translation , ..Taj Company Ltd . , p . ٥٧٧ .

٣. Mention of Mary and the Favors bestowed on her as known.

٤. The talking of 'Isa to his mother and to the unbelievers.

٥. The final word in the fact of Jesus as alQuran decides, and the glorification of God being needing not a son.

٦. Threatening warning the sects who differed in Jesus.

٧. Mention of IBRAHIM being a saintly prophet in his advices to his father.

٨. Rewarding him by Ishaq and Ya'qub: tow Prophets, highly renowned.

٩. Mention of Musa being favored as well by the talking of God unto him, and granted the support of Harun his brother.

١٠. Mention of ISMA'IL keeping his promise, etc.

١١. Mention of IDRIS for his saintly prophecy raised high.

lll. The succeeding generation ruining worship, and following lusts:

Excluding the believers who inter the gardens of 'Aden, unharmed in peace and prosperity.

٢. mention of Revelation and, call for the worship and patience with the non begotten one God.

٣. Stupid question of man doubting the resurrection.

٤. Angry reminder of his former creation from nothing.

٥. Threatening promise of insulting assembly with devils in Hell, apart from the believers whom shall be saved on Al-Sirat.

٦. An other stupid question by the Kafirs who direct it to the believers in the same moment of the recitation.

٧. An answer from God telling who is best and who is the worse.

٨. Special example of a kafir proudly claiming wealth and sons, as if he perceives the unseen made a part.

٩. Mention of the kafirs in general, who chose other Gods to deny them later, as they were confounded with devils.

١٠. A directive of patience to the Prophet tilling when kafirs and believers are resurrected.

١١. A third foolish saying of God having a son.

١٢. A quaking reply by God in vrs. ٨٩ - ٩٥ and a gentile relief to the believers in vrs. ٩٦.

lV - The fourth division ends concise, as the first, telling how al-Qur'an was made easy in the Prophet's tongue telling proud folk, being untaught even through the absence and silence of old generations.

It is worthy of note to consider the experience of Maryam and the honor bestowed on her, amongst the excellent mentioning of the Prophets.

Her story is of specific significance in her time, and in Muhammad’s days as well.

Many stupidities were said and practiced by arrogant rough people. It was the responsibility of al-Qur'an to deal with such Folk. Al-Qur'an allerted for them this Surah of ٩٨ striking verses, but the first verse alone gave them five fast concentrated strokes as follows:

١. **Kaf**, which means Cut to the tongues that spoke nonsense about Maryam and God [١٨٢] .

٢. **Ha**: a word of warning and a pronoun for the female one. A harsh sound to dismiss the Camels, which had a similar in the nature of the

---

[١٨٢] - Dr. Badri cut it short by accepting the linguistic meaning of the word nun being a plural of AL Nunah which means the accurate word which the Surah really introduces it in return of the tongue mistakes counted against the speakers mentioned in the very Surah (refer … page ٢١٦-٢٢٨). + our Arabic phase of the book .

Kafirs, a call for it, an answering word, and a verbal noun meaning take. All mean a harsh call to the Kafirs.[١٨٣]

٣. **Ya**: a sign of denial, a means of ignoring, or pretending of un understanding, and a demonstrative article for the unreasonable given as a shape for the reasonable. Thus gives a sense of abuse to the Kafirs.[١٨٤]

٤. **'Ayn**: from vision and notice, it means the self, the spy, war administration, mountains and places.

- Al 'Ayn originally means the eye. As script it shapes the actual eye, if it is written as a final letter or independent it resembles the eye and the check altogether. thus means a call to the senses.

---

[١٨٣] - The same book .. page ٢٩٦, ٢٩٧ + Major Arabic Lexicons (Arabic phase……..

[١٨٤] - Major Arabic Lexicons + Bara'atu L'istihalal p. ٤٧٤ - ٢٧٧.

- IBNA 'Iyan are two birds drown by the foretellers,[١٨٥] Thus dismisses the useless argument about matters of mere belief in respect of Jesus Allah and the Prophets.

٥. **Sad**: Alo-Sadd: means to prevent or defend.

- Al- Sadid: is the wound water and the boiled iron.

- Al-Tasdid: Claping the two hands against each other to give sound of call or warning.

-Al-Tasadid: is to appear to oppose.

-Al- Suddad: is the serpent or a poisonous. the plural is Sda'id..

-Al- Sadid: also means the road for water.

-Sidad: a curtain covering the woman.

-Al-Sudd: the mountain and the valley side.[١٨٦]

---

[١٨٥] - Badri / Magazine of the Faculty of Arts ١٩٨٠, p ٦٨ , ٦٩ = Husnu tt'alil " (Separate essay) + Major Arabic Lexicons…..

[١٨٦] - Major Arabic Lexicons.

Each letter is a satyr in attack, when they are in sequence. So fast like that they take by surprise meaning that evil talkers should:

- Shut up or Cut up their tongues.
- Be warned or driven harshly to take in reason.
- Be abused for their senselessness.
- They, or any other than them – should be taught how to investigate and justify, using their eyes.
- Be stopped from sayings like wound water, list they should be tortured in the boiled iron.
- Their speeches resemble the snakes, poisoning people.
- They should follow the road made plain to lead for the water.
- So that they should not reveal the innocence of the facts and people, honorable like Maryam.
- And if necessary they should be opposed by an immunite mount of strong Muslims to fight them by every valley side.

The Seven Hawamims

The Surahs:

Numbered ٤٠ Named GHAFIR ٨٥ vs.

٤١ Named FUSSILAT ٥٤ "

٤٢ Named AL-SHURA ٥٣ "

٤٣ Named AL-ZUKHRUF ٨٩ "

٤٤ Named AL-DUKHAN ٥٩ "

٤٥ Named AL-JATHIYAH ٣٧ "

٤٦ Named AL-AHQAF ٣٥ "

Seven continuous Surahs, each is opened by HA:

- Which means the woman whose tongue is sharp.

- A driving Sound to the Camels.

- A calling sound to the sheep. [١٨٧]

MIM: (revise Example from Surat LUQMAN).

---

[١٨٧] - Major Arabic Lexicons.

The Surahs are addressing a patient call for saving the the selves by the belief of Islam.

AL-SHURA (only) which is the third in this set of Hawamims increases.

'AA ('AYN)

SIN: a word like " Sawfa " in al-Quran used for the promise and the threat. [١٨٨]

QAF: which means to follow or trace, and induct. [١٨٩]

SURAH OF YASIN ٣٦th

Is the Surah that wonders about people being unaware, or denying all the proofs and evidences of faith till they die, when by then they awake and regret. It threatens those and gives the good promises to the owners of paradise.

SURAT SAD ٣٨th ٨٨ vs

That is the defender Surah (AL-MANI'AH)

---

[١٨٨] - Bara'atu L'istihlal, p. ٢٣٠.

[١٨٩] - Bara'atu L'istihlal, p ٢٨١ - ٢٨٨

SURAT TA HA **٢٠**th **١٣٥** vs

TA: means to go so far in self commitments and hardships [١٩٠] **HA**: (revise Example from Surat Maryam)

SURAT QAF **٥٠**th **٤٥** vs

That is the tracer (AL_ Muta'lqqibah)

TA SIN MIM

١. Al-Shu'ara,	No.	٢٦	٢٢٧ vs
٢. Al-Qasas	No.	٢٨	٨٨ vs

TA SIN

Al-Naml	No.	٢٧	٩٣ vs

ALIF LAM MIM

١. Al-Baqarah	No.	٢	٢٨٦ vs

[١٩٠] - Bara'atu L'istihlal, p.٢٢٧. ٢٢٨.

٢. Ala'Imran No. ٣ ٢٠٠ vs

٣. Al'Ankabut No. ٢٩ ٦٩ vs

٤. Al-Rum No. ٣٠ ٦٠ vs

٥. Luqman No. ٣١ ٣٤ vs

٦. Al-Sajdah No. ٣٢ ٣٠ vs

ALEF LAM RA

١. Yunus No. ١٠ ١٠٩ vs

٢. Hud No. ١١ ١٢٣ vs

٣. Yusuf No. ١٢ ١١١ vs

٤. Al-Ra'd No. ١٣ ٤٣ vs

٥. IBRAHIM No. ١٤ ٥٢ vs

٦. AL-HIJR No. ١٥ ٢٩ vs

And **RA** in them means to see, by the eye or by news, or through the dream or by the heart and knowledge, or by mental contemplation, or

by getting lessons through other's experiences.[١٩١]

So **RA** is the verb of AL-RU'YAH which simply means the vision or the sight.

ALIF LÃM MĨM ṢÃD

AL-A'RAF No. ٧ ٢٠٦ vs

* * * *

Why the Simple became a Riddle

* For this Dr. Badri says that:

١. There has been found no enquiry from the sahãbah of the Prophet (peace be upon him).

٢.This was not expected in case if the letters were un-understood, because the Sahabah were quite careful of knowing. and the religion itself is based mainly on reason

---

[١٩١] - Bara'atu L'istihlãl, p. ٢٧١, ٢٧٢

٣. The only suggestion here is to suggest that these letter were quite clear by the moment of revelation.

٤. The Tabi'is received the mission and delivered it honestly as it is [١٩٢]

٥. In the centuries of Tafsir, no scholar could find any explanation to those letters which seemed lately as riddles and symbols. It is then because of their easiness that they became difficult.

٦. The 'ulama of linguistics, specially those who made lexicons, did not omit describing the letters, by identifying them sound, script serial number and an abstract drawing to a particular shape in nature.

٧. The Mufassirs could not trace the linguistic meanings in the lexicons, probably because of the secret of checking. As in AL-Qamus Al-Muhit; for examble we check the word in its door at the final letter. Llike that

---

[١٩٢] - Bara'atu L'istihlal, p. ٢٦٩.

kaf, to be checked as a full verb at the Bab Fa. The Sad at the Da. The 'lyn at the nun etc [١٩٣]

٨. The early Arabs being eloquent illiterates were not concerned with the Alphabetic letters, but by the words that expressed their meanings in the actual life.

٩. When they practiced the script they could achieve the four values of the word: being a shape and a name, a sound, and a letter in a chain of ٢٩ Alphabetic letters. This gave the Arabic script its remaining value as an economical system of thinking in writing to suet the speed of ages, being rich enough to cover the ٢٩ testable sounds in the human linguistic system.

* **Now** it is the duty of every Muslim, as soon as he accepts this theory, to deal accordingly, by interpreting them as Simi verbal nouns: meaning and script, and to inform those who are not knowing.

---

[١٩٣] - Bara'atu L'istihlal, p. ٢١٤, ٢١٥'٧ (par.٤) + Arabic phase..

* Now we could know the meaning of the opening ١٤ letters in the ٢٩ Surah of our Holy book.

* Lo: I have informed. Allahumma be my witness.

ABDEL-EL HAKIM EL-ABD.

February,١٩٧٧,March,١٩٧٩,September,١٩٨٠,

Augugst,١٩٨٨

November, ١٩٩١

ملحق رقم (٣)
موجز فى الإنجليزية

Fi Muhawlat Taqdim el Qur'an wa Tarjamateh:

'Ard wa Naqd wa Radd

An Assessing Critical work of Mainly Three Chapters, Appendixes, And Services

First comes the Preface deciding on recent western and Israile pressures and raids on the Arab and Muslim countries, here and there. A situation reflecting inconveniences cherished bitterly in grate mal pride, greed, and misunderstanding.

Apart from what is repeatedly broadcasted and agitated about the ١١nth of September, pretended mass destructives, and claimed Democracy that is which either Dictatorially enforced or rather missed or forged.

Apart from all this the author focuses on specimens of Oriental's writings of negative judgments about Islam, and on the main Islamic Source Book ALQUR'AN . All in mainly three parts or chapters:

١ -Alfred Guillaume in his book about Islam.

٢ - Sale, Dawood, Arbery, And Pickthal's translations of Al-Qur'an..

٣- The Opening Letter In AlQur'an: Impass To Defaim The Holy Book.

All in the light of authentic studies and revived enlightenment.

point by point Guillaume's imperial motives and assertions, despite a lot of impressing attempts, were checked and repaired, together with points mixed also of good and bad and alike.

The second chapter dealt mainly with the translators of the Holy book of The late and last heavenly revelation AlQUR'AN.

The two chapters could produce that:

١ – Orientalists's views did develop from an attitude of lazy concern or no interest to palatability and profiteering . hence forth towards curability forward to even convenience or rather real embrace and belief . at the bottom

of this linear was Sale and on the apex stood Pichthal the English Muslim .

٢-Guillaume (d. ١٩٦٥) was shared with Ross who introduced Sale(d.١٧٣٦), Dawood (whose book was published first ١٩٥٦), and Arbery (١٩٦٢) the miss judged sayings: that Qur'an is illogic and compiled on bases of Sura length.

٣-.Guillaume agreed with Dawood claming that Qur'an was merely or almost a Christian/ Judaic trace.

٤- Guillaume was the only critic among them, who made comparative historical linguistic attempts establishing him into his English Imperial Service during the ١st world war and in the Arab higher linguistic councils and in Torky's universities

٥ - The Secretaries of Qur'anic Revelation were not considered as supposed, either by him or by Dawood. Dawood and mostly Arbry made of there translations fine Literary Poetic works. Picthall became a Muslim and could get

more acquaintance with a text that can't grant its proof except through its original tongue.

٦ - Here Arab Muslim translators and scholars have to give account. much regard was deserved by ABD ELLAH Ysuf ALI AND Sheikh Muhammad Yasin, but a probably a decisive word was left to us who made use of all, and others, concerning the most important issue, that is the Miracle.

٧- here the third chapter. A key study of such letters in their connection, or rather inter action with the text, through an objective analytical study containing the new discovery of the so long missed meanings of "The Opening Qur'anic letters of High morphologies and semantics of verb/ noun/ letter significances, revealing knowledge and techniques proved really to be beyond the capacity of every one. The meanings of those what we draw them and call letters were cut clear interpreted. there power of convenience and rhetoric's were verily attended. a linguistic miracle, briefing the essences of all language, carrying -as genes of every concerned Sura and language- the secret of every knowledge and

invention. Ever lasting Semitic evidence of every religion.

Only a number of ١٤ letters, half cut of Arabic ٢٨ considered Alphabets could challenge any literary invention. Have any of us could narrate a hall tri dimensional master piece of literature since the Pharaohs up till the grater Shakespeare or after?!

* * * *

المصادر والمراجع

ابن الأثير الحلبى، نجم الدين أحمد بن اسـماعيل (٧٣٧ هـ)/

- جوهر الكنز: تلخيص كنز البراعة فـى أدوات ذوى اليراعة، تحقيق محمد زغلـول سـلام، منشـأة المعـارف ١٩٨٠م.

ابن إسحاق، أبو عبد ا   أو أبو بكر محمد ابن اسحاق بن يساربن جبار أو ابن سيار بن كوثـان المـدينى (٨٥-١٥١هـ)، صاحب السيرة المـادة لسـيرة ابـن هشـام (المتوفى ٢١٣ أو ٢١٨هـ)/

- الجزء الأول، محقق، نسخ بجامعة الملك عبد العزيز.

ابن إسحاق الثعلبى، أحمد بن إبراهيم (ت ١٠٣٦م)/

- قصص الأنبياء المسـمى " العـرائس، وبهامشـه "روض الرياحين في حكاية الصالحين لليافعي، نشر مكتبـة الجمهورية وطباعة المكتبة اليوسفية.

ابن ماجة (الحافظ أبو عبد ا   محمد بن يزيد القزوينى ٢٠٧ – ٢٧٥ هـ)/

- السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد البـاقى، ط المكتبـة العلمية، بيروت، مج، ٢

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بـن الحجـاج ٢٠٦ – ٢٦١هـ)/

- صحيح مسلم، دار ابن الهيثم، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، إيداع ١٨٧٢٥/ ٢٠٠٣م

ابن هشام، أبو محمد عبد الملكبن هشـام بـن أيـوب الحميرى المعافرى البصرى (٢١٣ أو ٢١٨ هـ)/

- السيرة النبوية، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر، ج ١، ص ٢٢٧

+ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار إحيـاء الكتـب العربية، مصر، ج ١، ٢٠٤

أحمد حسن الزيات/

- تاريخ الأدب العربي ط ٢٥

أحمد رجب محمد/

- معجزات النبي صلى ا عليـه وسـلم، ط صـبيح ١٩٧١م

أحمد شلبي (د.)/

- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج ١، ط ٥، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٠م

أحمد بك كمال/

- بغية الطالبين فى علوم وعوائد وصـنايع وأحـوال قدماء المصريين/، ط مـدبولى مصـورة المصـريين/، ط مدبولى مصورة.

أنور الجندى/

- طه حسين: حياته وفكره فى ميزان الإسلام"، نشر دار الاعتصام ١٩٧٧م

الباقلانى أبو بكر محمد بن الطيب (٤٠٣هـ)/

- إعجاز القرآن، شرح وتعليق د. محمد عبـد المـنعم خفاجى، دار الجيل، بيروت، ١٤١١÷ ت ١٩٩١م

ثروت أباظة/

- السرد القصصى فى القـرآن الكـريم، مؤسسـة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م

ابـن حـزم، الإمـام محمـد علـى بـن أحمـد بـن سـعيد الظاهرى (٤٥٦هـ)/

- الِفصل في الملل والأهواء والنحل، الجزء الرابع ط دار الفكـر بيـروت، ١٤٠٠ هــ - ١٩٨٠م.(وبهامشـه الفصل..)

طه حسين (د.) (١٩٧٣م)/

- فى الأدب الجاهلى، ط١٩٢٧ (الطبعة المعدلة لكتاب "فى الشعر الجاهلى"، أثار الضجة سـنة ١٩٢٦م) +_ ط ٩، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م

- على هامش السيرة، ج ١، ط ١، الرحمانية ١٩٣٣م + ج ٢، ط ١، المعارف بمصر ١٩٣٧م

حسين فوزي النجار (د.)/

- الشرق الأوسط بين حربين، سلسـلة مـن الشـرق والغرب، ط الدار القومية للطباعة والمشر (غير مؤرخة).

حلمى على مرزوق (د.)/

- شوقى وقضايا العصر والحضارة، ط دار المعـارف بمصر، م١٩٧٦

حنا الفاخورى/

- تاريخ الأدب العربي، ط البولسية.

ابن خلدون، ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمـد بن محمد بن حسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الـرحمن... الحضـرمى الإشـبيلى المـالكى (١٠ رمضان – ٧٣٢هـ)/

- المقدمة، دار الكتاب اللبناني.. ١٩٧٩

سليم حسن –د.)/

- مصرالقديمة ج ٢: فى مدنية مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الإهناسى.

السيوطى/ (٩١١هـ)، جـلال الـدين عبـد الـرحمن بـن الكمال بن أبى بكر/

- الاتقان في علوم القرآن، ط الحلبي، ١٣٧٠ هـ ـ - ١٩٧٤م ج ١ + الإتقان، ط الهيئة المصرية، ١٩٥١،

الشهرستانى، الإمـام أبـو الفـتح محمـد بـن عبـد الكـريم (٤٩٤ ـ ٥٤٨هـ)/

- المِلل والنحل (مؤلف حـوالى ٥٢١هـ ـ) (هـامش الفصل، السابق ذكره)

طه حسين (د.)/

- الأيام، ج٣

ابن حيان، أثير الدين أبو عبد ا   محمد بن يوسف بن على بن يوسف الأندلسى الغرناطى المتوفى بالقاهرة (٦٥٤ هـ - ٧٥٤هـ)

- التفسير الكبير، ط النصر الحديثة، جـ ٧

عبد الحكيم العبد (د.)/

- دراسة تقويمية لبناء امتحانى الشهادة الإعدادية العامة، والشهادة الثانوية العامة ١٩٨٤ – ١٩٨٥م، دائرة البحـوث التربوية، سلطنة عمان، سبتمبر ١٩٨٦م.

- تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، دكتوراه بآداب الإسكندرية ١٩٨٥م.

- الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيـات، ماجسـنير بآداب الإسكندرية ١٩٧٦م.

- علم الكلام فى الإسلام: قضية محورية بـين النقـد والبلاغة والأصول والفلسفة، ط ١٩٩١ م

- إحياء البلاغة العربية: تناول تحليلى ترابطى، مج ٢ ، ٦٩ – ١٩٩٧م، إيداع ١٩٩٩م

- إحياء البلاغة العربية: تناول تحليلى ترابطـى علـى طريق التأصيل والتحديث والعالمية، مج ١، ٢، ٣ - إيداع ١٩٩٩م

- النقد البلاغى العربى عند عبد القاهر الجرجانى، تبيان وعرض ومناقشة فى أنساق منهجية حديثة، دار المطبوعات الجديدة ١٩٩٢م.

- الأدب البيانى والقصة العربية فـى النقـد الحـديث، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٩م

- الفعل الثلاثى بين القياس والسماع . إخراج حاسـوبى فى سبتمبر ٢٠٠٣م – رجب ١٤٢٤هـ.

- القيمة فى المسرح والفنون: عروض توصيفية حيـة وتأريخية وتناول نقدى تذوقى قيمى فى المسـرح والرسـم والباليه والميثولوجيا، مع مدخل أيديولوجى إسلامى وآليـات لمشكلة التدنى، قسم التصوير فى الإسـلام، مودعـا سـنة ١٩٩٩م تحت عنوان: (دراسـات وشـجون فـى المسـرح والفنون).

- قضايا الفكر السياسي الغربي فـي ضـوء التـراث العربي، الفصل الثالث (نشر فى سلسـلة مقـالات توثيقيـة بصحيفة عمان بسلطنة عمان)

- الأبجدية المصرية القديمة تحصيل وتجريد وتوثيق ٠ معد للطبع ٢٠٠١ م

- الحروف الفواتح فى القرآن الكريم، ط السفير ١٩٩١م

- الحروف الفواتح وقصة الإسراء والمعراج – تنـاول بلاغى نصى أصولى وأدبى – كتاب فى اللغتـين العربيـة والإنجليزية، إعداد ٩٥ –١٩٩٦، إيداع ١٩٩٩م

- ملامح ممكنة لإنجليزية عربية" Possible Features of Arabic English (ورقة بحث فى اللغتـين: العربيـة والإنجليزية.

عبد الرازق نوفل (د.)/

- الإعجاز العددي للقرآن الكريم، فى مطبوعات الشعب جـ ٢

- القرآن والعلم الحديث، ط دار المعارف.

عبد المحسن بكير/

- قواعد اللغة المصرية القديمة فى عصر ها الـذهبى، همعك،١٩٨٢/٤م

غريماس أ.ج./

- السيميائيات السردية؛ المكاسب والمشـاريع، ضـمن كتـ ـاب/ طرائـ ـق تحليـ ـل السـ ـرد الأدبـ ـى، الرباط،١٩٩٢م،ص١٨٣.

القلقشندى/

صبح الأعشى..، نسخة عن الطبـع الأميريـة، وزارة الثقافة، ١٩٦٣م، جـ ١

كمال قلته (الأب)/

- طه حسين وأثر الثقافة الفرنسية فى أدبه للأب كمال قلته، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣م

لانسون، ج./

- منهجه فى البحث والأدب، لحقـا بكتـاب د. محمـد مندور: النقد المنهجى عند العرب، ط نهضة مصر، ١٩٧٣م

محمد أحمد خاف ا (د.)/

- الفن القصصى في القرآن".، ط الأنجلو سنة ١٩٧٢م

محمد بدرى عبد الجليل (د.)/

- براعة الاستهلال فى فواتح القصائد والسور، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، فرع اسكندرية ١٩٨٠

محمد زغلول سلام (د.)/

- أثر دراسات أسلوب القرآن فى النقد العربى وتطوره فى القرنين الثالث والرابع، ماجستير بجامعـة الإسـكندرية ١٩٥٢م، (طبع فى كتاب).

محمد عزت سعد محمود عزت (د.)/

- خواطر فى الفن والتصميم حول آيات مـن القـرآن الكريم، مركز النسر: نقابة مصممى الفنون التطبيقية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

محمد الغزالي للشيخ/

- فقه السيرة، ط قطر
- موسوعته التاريخية وموسوعته في مقارنة الأديان.

محمد غلاب (د.)/

- هذا هو الإسلام

محمد محدد حسين (د.)/

- الإسلام والحضارة الغربية، ط دار الإرشاد، بيـروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩م

محمود أبو رية/

- قصة الحديث النبوي ، المكتبة الثقافية، العدد ٢٢٤

مصطفى صادق الرافعى/

- تحت راية القرآن أو المعركة بين القديم والجديـد، ط ٤، الاستقامة، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦م

مصطفى محمد الحديدي الطير/

- اتجاه التفسير في العصر الحديث: من الإمام محمـد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط، ط الهيئة العامة لشـئون المطابع الأميرية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

مصطفى محمود (د.)/

- القرآن: محاولة لفهم عصرى، ط الشـرق، بيـروت، ١٩٧٣م

مصطفى محمود السيد حسن مصطفى/

- الإعجاز اللغوى فى القصة القرآنية، ط مؤسسة شباب الجامعة بالإسـكندرية، ١٩٨١م (عـن ماجسـتير بـآداب الإسكندرية ١٩٨٠م)

مصطفى بك نجيب/

- حماة الإسلام، عن سلسلة" حماة الإسلام" التي كانـت تنشر في "اللواء" تباعا مطالع القرن العشرين.

اليافعى، عبد ا (١٣٠٠ – ١٣٦٧هـ)/

- روض الرياحين فى حكايـات الصـالحين، هـامش "قصص الأنبياء"، نشر مكتبة الجمهورية العربية المتحدة، ط المكتبة اليوسفية (صفراء غير مؤرخة).

المراجع الأجنبية

Ahmad Didat

Al- Qur, an, the :الأستاذ المجتهـد أحمـد ديـدات
ulimate Miracle

Edward gibbon/ The Decline and Fall of the Roman Empire, London ١٩٠٨

اضمحلال وسقوط الامبراطورية، لندن ١٩٠٨، كما في مجلد ١١١

El- Findi, Muhammad Jamal eddin/
Why I am a Believer, The Supreme Council .For Islamic Affairs, Cairo

Gibb, Hamilton, A/ هـ ـ ـ ـ.ا.جـ ـ ب
Mohammedanism:An Historical survey, Oxford, New york a galaxy book, ٢nd ed. ٦٢

GHuim, Alfred/ Islam, a Pelican Book, published at Lylesbury, Brritain ١٩٥٤

Nadawi, Sayd Abulhasan Ali/ Faith Versus Materialis: The Message of Surat Alkahf, Academy of Islamic Research and Publications, Lukhnow, India, ١٩٧٦

ر. أ. نيكلسون: **Nicholson**, R..A.
- The Mysticism of Islam, London,١٩١٤
The Mysticism In The Legacy of Islam ١٩٢٧

Saied H. Ali Nadawi/
Faith Versus Materialism سيد حسن على ندوى

Wallis Budge, E.A.(Sir)
An Egyption Hieroglyphic Dictionary With an index of English words, king list and geogrophical list with indexes, list of Coptic and Semitic ،Hieroglyphic characters .Alphabts, e.t.c

المصادر المقدسة

القرآن الكريم/

ط الأميرية ١٣٣٧هـ القاهرة – ط المكتبة السنية بالقاهرة – ط الأهرام التجارية ١٢٩٢هـ بالقاهرة – ط مؤسسة الريحانى ١٤٠٣ هـ بدمشق – ط الدار الشامية للمعارف ١٤٠٤ هـ بدمشق – ط المدينة المنورة ١٤٠٥ هـ - ط روز اليوسف (تصريح رقم ٥٦٧، فى ١٤١١/١/٨هـ - ١٩٩٠/٧/٣٠م).

الكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد، النسخة العربية، غير مؤرخة.

العهد الجديد، تحت إشراف المنظمة العالمية لتوزيع الكتاب المقدس، نسخة عربية غير مؤرخة.

العهد الجديد، النسخة السريانية، ط لندن ١٩٥٥م.

التوراة،الطبعة العبرية، ط بريطانيا ١٩٥٠م.

The Holy Qur`an: text, Translation, and commentary, by Abdullah Yusuf Ali, The Islamic Foundation, in co- operation with The Muslim Students Association of the United States & Canada, copyright c ١٩٧٥. printed and

bound in Great Britain at The Piman Press, .Bath

The Holy Qur'an: Text, Translation, and Commentary

published by عبد ا يوسف على/ النص و ترجمته

Khlil Al - Rawwaf, U.S.A, ١٩٦٣. ١٩٦٤ >

،**The Koran Interpreted,** Arbry, Arthur, J.

Oxford University Press , in The Worlds New York Toronto. –Classics ١٩٦٤

The Koran, Penguin Books, ١٩٦٤., /Dawood, N.J.

The Islamic Foundation, ١٩٧٥

The Koran**. Translated into English From The Original Arabic, by George Sale (١٦٧٧/١٧٣٦)/, with explanatory notes from the most approved commentators, with an introduction by Sir Edward Denison Ross c. I. e ph. D, ETC, London, Frederich Warne & co Ltd, and New York.**

The Meaning of The Glorious Qur ' an**: Text And Explanatory Translation, by Marmaduje Pichthall,**

specially printed for M/ s. Islamic Publications Bereau, ٣٩ Payne Creacene,

Apapa, P. O. ٣٨٨١, Lagos, Nigeria, Taj Company Ltd. Karachi – Lahore – Rwalpindi.

القــرآن المجيــد، مــع ترجمــة معانيــه إلــى اللغــة الإنجليزية:

The Meaning Of The Glorious Kor’an

دار التحرير للطبع والنشر، ملزمة ١ - ٣ -.

The Holy Quran**: Text And Translation, free of charge book, by Sheikh Mohammed Yaseen, ٢٨٤ Bundar Road, Karachi, West Pakistan.**

The Holy Qur’an: Arabic Text – English Translation, by The Late Maulawi Shir’ Ali. published under the auspices of Hazrat Hafiz Mirza Nasir Ahmad, Third Successor of the Promised Messaiah and Head of of the Ahmadiyya Movement in Islam, by Quran Publications, Rabawah (Pakistan) ١st ed ١٩٧١, ٢nd ed ١٩٧٢, ٣rd ed ١٩٧٤, Evergreen Press .Lahore

(القرآن الحكيم، الأحمدية في نشرهم وترجمتهم)

المعاجم والموسوعات والدوريات

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى عـن الكتـب الستة وعن مسند الدارمى وموطأ مالك ومسـند أحمـد بـن حنبل، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين، ونشره د. أ. ى. ونسنك، أستاذ العربية بجامعة ليدن - مطبعة بريل فى مدينة ليدن ، أجزاء: ١ – ٨.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط دار الكتـب المصرية، ١٣٦٤هـ + ط الشعب ١٣٧٨ هـ + مصورتها بدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م + مصورتها بدار الريان للتراث، دار الحديث ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

المعجم الكبير، تصنيف مجمع اللغة العربية المصرى ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث:

- الهمزة، مج ١، ط دار الكتب ١٩٧٠ م
- الباء، ط ١- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م
- التاء والثاء،، ط ١ – ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م

- الجيم، ط ١ – ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م
- الحاء، ط ١ – ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م

المعجم الوسيط، ج ١، ٢، مجمع اللغة العربية بمصـر، ط ٢، ربيع الأول ١٣٩٢هـ - مايو ١٩٧٢م.

القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طـاهر محمـد بـن يعقـوب بـن محمـد الصـديقى (٧٢٩ – ٨١٧ هـ) الفيروزابادى، ط السعادة بمصر، ١٣٣٢ هـ - ١٩١٣م، تصحيح وتقرير مصطفى عنانى، + نشرة مؤسسة الحلبى، ج ١، ٢، ٣، ٤، القاهرة.

لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم/، ط الميرية ببـولاق، مصـر ١٣٠٣ – ١٣٠٧ هـ + ط بيروت، دار صادر و دار بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٦٨م + مصورة ط الميرية ببولاق، ومعهـا تصـويبات وفهـارس، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

تاج العروس من جواهر القـاموس للزبيـدى، محمـد مرتضى (محب الدين أبو الفيض) (١١٤٥ – ١٢٠٥ هـ)، ط ١، الخيرية ١٣٠٦ هـ، نشرة دار مكتبة الحياة ببيـروت (عشرة أجزاء فى عشرة مجلدات).

معجم الحضارة المصرية القديمة، ط الهيئة ٩٦

Modern Hausa-English Dictionary. Sabon Kamus Na Hausa Zuwa Turanci, Center for the study of Nigeriam Languages, Bayero University College, Kano, ٢nd ed. ١٩٧٩, p. ٦٠

P

Grammaire Egyptienne, ou Princies Ge/neraux de L,Ecriture Sacre/e Egyptienne appliqué/e a\ la repre/sentation de la langue Champollion le Jeune. Memxciv parle/e, par (، ط جديدة علي أصل ١٨٣٦، (دار الكتب تبادل ١٩٩٧ – ١٤٨ – ر. خاص ٣٧٣٧٥).

Hieroglyphic Egyptian Dictionary, with An indix of English words, king list, and geographical list with indexes, list of Hieroglyphic characters,Coptic and Semitic Alphabet,e.t.c – by Sir E.A.Wallis Dodge, Knt, F.S.a., London, John Murray, Albemarle street, ١٩٢٠.

Grammaire Egyptienne, ou Princies Ge/neraux de L,Ecriture Sacre/e Egyptienne appliqué/e a\ la repre/sentation de la langue

Champollion le Jeune. Memxciv parle/e, par
)ط جديدة علي أصل ١٨٣٦، (دار الكتب تبـادل ١٩٩٧ –
١٤٨ – ر. خاص ٣٧٣٧٥).

Hieroglyphic Egyptian Dictionary, with An index of English words, king list, and geographical list with indexes, list of Hieroglyphic characters, Coptic and Semitic Alphabet,e.t.c – by Sir E.A.Wallis Dodge, Knt, F.S.a., London, John Murray, Albemarle street, ١٩٢٠.

- - **قاموس عبرى/ عربى،** تأليف ى قوجمان، نشـر مكتبة المحتسب، عمان، الأردن و دار الجيل، بيروت، تقديم ١٩٧٠م סלרנ עברי – ערבי/ יחזקאל קוג'מן، ١٩٧٠م

ENGLISH TEACHING FORUM:

(مجلة(Forum التربويـة) U.S.A، فصـله مجدولـة بعنوان:

The English Alphabet: It's Origins and Development.

- **فتنة حول الأزهر"** بمجلة الأزهـر، ج٤، مـج ٢٧- ١٦-١١-٥٥، سنة ١٩٥٥

- **مقالنا: بين الواقعية الكاشفة** والواقعية الداعرة: تدقيق وملاحظات (تحت العنونة الصحفية "أدباؤنا لم يتعمقوا فـى

الواقعية الكاشفة فوقعوا فى براثن الواقعية الداعرة"، جريـدة القاهرة، العدد: ٤٢ ، الثلاثاء، ٣٠/ ١/ ٢٠٠١م

- **مسابقة الشيخ الشعرازى** (إعلان مجمع اللغة العربية عن مسابقة "الجمال فـى القـرآن الكـريم"، الأهـرام فـى ٢٠٠٤/١٠/٢٩م.

المكتبة الإليكترونية
برنامج الحاسوب

Windows ٩٧ – Wingdings Font.

- **الناشر المكتبى للقرآن الكـريم،** تنفيـذا إليكترونيـا مراجعا بمجمع البحوث الإسلامية، شركة حرف.

- شركة الوسائط العلمية القرآن الكريم تنفيذا إليكترونيا مراجعا بمجمع البحوث الإسلامية.

- **المحدث،** تنفيذا إليكترونيا مراجعا بمجمع البحـوث الإسلامية.

- **موقع/ Islam On Line، والعديد من أعماله الطيبة.**

- القرآن الكريم بالرسم العثمانى **(بعض مدات الحروف الفواتح اللازمة غير مثبتة، أو مثبتة ولا تظهر فى النسخ).**

إنتاج موقع روح الإسلام (يغفل المدات فـى الحـروف نفسها) -

- **القرآن الكريم مع التفسير،** الإصدار الثالث، والرابع المعدل. -

- **جامع المعاجم، اللغـة العربيـة**، شـركة العـريس للكمبيوتر ١٩٩٩م .

- **مقالنا/ الطب عند المسلمين** (الإسلام العظـيم ديـن ودنيا) مجلة البلسم،، إنتاج موقـع روح ، ٢٨/ ٢٠٠٥م ، . islamon line

. (المقال: تقديمنا لكتاب طب الأبدان فى الإسلام: تقديم وتوصيف وتصنيف وتحديث، مهيأ للطبع العادى)

* * * *

*ألمحتُ إلى واقع الصراع أو التشـابك بـين الغـرب والمسلمين اليوم، باعتباره مدفوعا ضِمنا بكثـرة مـا أُلـف صوابا وخطأ فى الإسـلام والقـرآن؛ ولاسـيما بواسـطة المستشرقين؛ لأفْـرغَ لتناولٍ متعمق لموضوعاتى الرئيسـة، فى ثلاثة فصول وبعض الملاحق.

*استنتج الباحـث مـن الفصـلين الأولـين أن نظـرة المستشرقين إلى الإسلام والقرآن الكريم قـد تطـورت مـن محاولات مبكرة كسول أو متنقصة، إلى محـاولات تنـاول أدبى وتربح، إلى دلائل إقبال تذوقى وحتى استشفائى بعذوبة النص القرآنى، فى حدود ما أمكن للمستشرقين إدراكُه مـن معانيه وجرسِه وصوره، ثم إلى خطوة أخرى متقدمة تمثلت فى اعتناق بعضهم للإسلام وترجمته والتأليف فيه عن قـرب وإيمان.

*من الثغرات التى يدخل منها الهجوم أو النقد بلا ريب: بعض الكتابات الإسلامية الحديثة غير المحققة ، وعدم وجود تفسير موضوعى للحروف المقطعة فى القرآن الكريم (الثغرة التى اجتهد الباحث لسدها فى هذا الكتاب) ، .ورغم أنى أكـاد أَجزم بأن القرآن الكريم قد حمى نفسه لـدى الجميـع مـن

التحريف المقصود بالمعنى الـديني؛ فـإنني وجـدت غيـر المسلمين منهم: مقدمين ومترجِمين مقدمين وناشـرين، قـد نصبوا من مقدماتهم حوائل بين القارئ الغربي نفسه وبـين الانتفاع الأهم بترجماتهم الاجتهادية جميعا.

*ويبقى لبلوغ الغاية في الجدل العلمي العام، أو الـدعوة الإسلامية أو الدينية بخاصة، أن نعمد إلى الجوانب الملموسة المعللة، بما فيها دلائل الإعجاز العريقة، ومكتشفاتنا اللغويـة البيانية في فواتح السور، وأدواتنا المسهمة في علـم الـنص الحديث، وتقنيات من علم الجمال، تبلورت إسلامية في هـذا الكتاب. الأمر الأجدر بالقرآن الكـريم كمعجـزة وبرهـان حضور دائم.

د.عبد الحكيم العبد